

الطبعة الثانية 2021

كتاب خاص بالمتفوقين

مشروع عكاشة للطالب المتفوق

كتاب ينصح به جميع المتفوقين

- نصائح توجيهية مفيدة
- منهجية الإجابة في الامتحان
- تحليل النصوص
- كيف تكتب مقالة بطريقة ممتازة
- مقالات بطريقة جديدة مقسمة حسب الوحدات
- أسئلــة البكالوريا مقسمة حسب الوحدات
- أسئلــة محتملــة مقسمة حسب الوحدات
- مقولات الفلاسفة مقسمة حسب الوحدات

كيف تتحصل على العلامة الكاملة

الفلسفة

فريق عكاشة

الطالبة هبة جبابرية

معدل البكالوريا 18.33

نقطة مادة الفلسفة 20/20

كن من المتفوقين

وانضم إلى مشروع عكاشة للطالب المتفوق



جدول المحتويات

مقدمة الكتاب

بإذن الله تمت كتابة هذا الكتاب والذي يخص مادة الفلسفة للسنة الثالثة ثانوي للشعب العلمية، والذي كان نتاج عمل قدّمته خلال تحضيري من أجل الحصول على العلامة الكاملة في مادة الفلسفة في شهادة البكالوريا.

يعتبر الكتاب خلاصة العديد من المصادر التي كانت وفق المقرر الوزاري، في الوقت ذاته كانت هناك طريقة خاصة في كتابة هذا الكتاب لذا يجب على كل طالب بكالوريا أن يعرف كيف يستعمل هذا الكتاب والأهم أن يستقي منه ما يفيده ويخدمه خلال هاته السنة.

أولا مادة الفلسفة من أكثر المواد التي يفكر فيها الطالب كثيرا قبل الدخول المدرسي وكيف سيدرسها وماهي الطريقة المتبعة للحصول على علامة جيدة في الامتحان النهائي، لذا جاء هذا الكتاب كحل مفيد ومفتاح لأسرار هذه المادة.

وككل المواد تحتاج الفلسفة إلى الجانب المعرفي والجانب التطبيقي أي كمٌّ من المعلومات وكيفية توظيفها وفق منهجية سليمة تمكن الطالب من بناء إجابة متناسقة ومفهومة، والأهم أن تجيب على ما هو مطروح في السؤال ثم النقطة المرضية هي تحصيل حاصل طبعا.

كما تعلمون أن الفلسفة تندرج ضمن المواد الأدبية "بيداغوجياً"، لكن إذا ما أتقنت طريقة دراستها ستكون مادة علمية بحتة؛ أولا من ناحية المعلومات فهي تناقش جميع المواضيع "العلمية، الأدبية..." أما من ناحية طريقة فهمها وتطبيقها فليس عليك الحفظ العقيم الذي لا يأتي بنتيجة فهذا الكتاب يعالج الجانبين لكن عن طريق طرحه الجديد في المقالات خاصة.

لذا قبل أن تفتح بقية الكتاب يجب عليك أولا أن تعرف أنك مطالب بمعرفة جميع الدروس والمنهجيات المتبعة في كتابة المقالات والنصوص.

وكوني طالبة ومررت بنفس المرحلة مثلك تماما فأنا لا أحب الإطالة في الدروس والتفاصيل التي تجعلني أَمَلّ بسرعة من الدراسة، ولهذا الغرض تمت كتابة هذا الكتاب من أجل تجنيبك الحفظ غير المفيد القائم على أخذ الشكل لا جوهر المعارف، لذا فإنك وبقراءتك للكتاب أنت بصدد أخذ المفيد في كل درس وبشمولية أيضا؛ فوق هذا ستكون مدركا لجميع الجوانب لكن ليس بإطالة إذ أن الفلسفة شائع عنها أنها مادة فيها الكثير من الكلام وهذا ما هو وارد في أوراق الإجابات.

الكتاب شامل لخمسة أبواب وفق ترتيب معين:

- **أولا:** المقالات هنا يجب عليك أن تركز جيدا إذ أن مقالات هذا الكتاب ليست كالباقي، المقالات عبارة عن نقاط وهذا ما يفسّر الطريقة الخاصة التي كتب بها الكتاب ستجد في كل مقالة أجزاء غير مترابطة كما تراها في المقالات العادية وهذا لتسهيل الحفظ السريع. كل مقالة مقسمة إلى مقدمة كما المعروف، ثم الموقفين وكل موقف فيه مجموعة الفلاسفة الداعمين له وجملة المسلمات و الحجج المستعملة من طرف أنصار الموقف بالإضافة إلى الأقوال الداعمة للموقف مع شرحها جيدا ثم النقد الخاص بكل موقف ثم يأتي

التركيب والخاتمة الخاصين بكل مقالة وبقراءتك لهاته المقالة ستجد نفسك أمام مجموعة من النقاط التي من السهل فهمها وترسيخها في العقل. فيما بعد يتوجب عليك ربط أجزاء المقالة بروابط سليمة فقط لتحصل على مقالتك الكاملة لأن المنهجية هي جاهزة ضمنيا.

- **ثانيا:** تحليل النصوص: هو باب تطبيقي حيث خُصّصت لكل وحدة نص مع تحليله وفق المنهجية.
- **ثالثا:** الأقوال الخاصة بكل وحدة هو باب أردت إضافته لمن أراد المزيد من المقولات الخاصة بكل الاشكاليات المطروحة
- **رابعا:** الأسئلة المتكررة هو جزء مهم جدا من الكتاب حيث أدرج فيه جميع الأسئلة المطروحة سابقا في جميع البكالوريات لجميع الشعب لكي ترى كيفية الطرح من جهة ومن جهة أخرى لتدرك أن الاسئلة تتكرر من سنة إلى أخرى لكن بصيغ مختلفة ثم أضيفت مجموعة من الأسئلة التي لم تطرح بعد لكن قد تصادفها كونها خادمة للمواضيع المدروسة.
- **خامسا:** *أُضيفت في هاته النسخة "كيف تكتب مقالة متكاملة" وهنا تجد بعض التفاصيل التي من الممكن أنك لم تُخبر بها وتعتبر أساس وأسرار المقالات التي تأتي بالعلامات الكاملة.*
- **سادسا وأخيرا:** المنهجيات هو باب غني عن التعريف في كل كتاب حيث وضعت جميع المنهجيات والتي تأكّدت من صّحتها وفعاليتها في تنسيق المقالة وجعلها سهلة القراءة والتصحيح.

في الأخير أود فقط أن أؤكد على نقطة مهمة لا يمكن تجاهلها وهي: تأكّد أن الفلسفة مادة سهلة وفي المتناول وكنصيحة: كلما أحببت وتعمقت في مادة ما كلما زادت فرصك لنيل العلامة الكاملة.

لا توجد مادة مهمة أو أساسية وأخرى لا، الفلسفة من ضمن المواد المهمة والثّرية جدا؛ لذا من الجيد أن تتقنها.

أتمنى من الله أن يوفقك في هاته السنة التي ستكون نتيجتها باهرة إن شاء الله، فقط ثق بقدراتك وتوكل على الله.

هذا الإصدار الثاني، انتظرونا في الإصدار الثالث السنة القادمة.. إن شاء الله سيكون إصدارا أفضل بإذن الله..

مع تحيات فريق عكاشة وهبة جبابرية

كلمة فريق عكاشة

عندما كنا صغارا أحببنا المطر فكنا نلعب تحته ونستمتع به،

وعندما كبرنا أحببنا العلم فجمعنا شملنا لأجله، وعقدنا العزم على تسخير أنفسنا له.

المقالات

الإشكالية الأولى: السؤال بين المشكلة والإشكالية

01_ هل الفلسفة ضرورية بجانب العلم؟

المقدمة:

يروق للكثيرين التحدث عن تفرد العقل اليوناني القديم، الذي أنتج الفلسفة والمنطق حتى أنّهم أطلقوا على هذا التميُّز اسم "**المعجزة اليونانية** Greek miracle" دون أن يكترثوا للحقائق التاريخية والاجتماعية وغيرها، اليوم وفي عالم تجتاحه التكنولوجيا في جميع المجالات وأصبحت سلطة العلم مطبقة في جوانب عديدة، يظهر التعارض واضحاً حول بقاء الفلسفة اليونانية والفلسفة عموما ظاهرة فكرية مهمة كما كانت قبل مطلع القرن السابع عشر أم أنّ انفصال العلم عنها واتخاذه منحىً مغايراً أفقدها قيمتها، وعلى ضوء هذا التعارض ظهر تياران يعتقد أحدهما أنّ الفلسفة لم تعد تلك الطريقة التي يتخذها العقل لتحصيل المعرفة، ورأي آخر يرى أنّ الفلسفة لا غنى عنها في ظلّ انفصال العلوم عنها ومن هنا وجب طرح السؤال التالي: ما هي الحجج والبراهين التي تثبت بموجبها صحة الطرح المدافع عن الفلسفة؟ وهل العلم مكّن الإنسان من التخلي عن التفكير الفلسفي؟

الموقف الأول: نعم

الممثلون:

الفلسفة اليونانية: أرسطو المعلم الأول.
الفلسفة الألمانية: كارل ماركس المؤرخ الألماني كارل ياسبرس بروفيسور الطب النفسي.
الفكر الفرنسي: ديكارت أبو الفلسفة الحديثة.

المسلمات:

- العلاقة القوية بين الإنسان والفلسفة "وجود الإنسان يعني وجود الفلسفة"

الحجج:

- الفلسفة ضرورية ضرورة مواضيعها، قيمتها تكمن في مواضيع الميتافيزيقا التي يعجز العلم عن تناولها؛ في هذا يقول برتراند راسل: " إنّ أهمية الفلسفة متأتّية من كونها تشدّ أنفسنا ويقظتنا الفكرية لأن هناك قضايا خطيرة في الحياة لا يستطيع العلم معالجتها".
- يقول جون لاكروا "الفلسفة هي الترجمة الروحية لتجربة روحية وهذه التجربة يمكن أن تكون دينية أو ميتافيزيقية أو جمالية ..." وهذا يؤكّد على الطبيعة الفكرية للفلسفة التي يكون مجالها اللامحسوس.
- البحث في الأمور الميتافيزيقية هو الذي يميز الإنسان عن الحيوان.

- إن كان العلم يُشبع حاجاتنا المادية الغريزية فإنّ الفلسفة تُشبع الحاجات المعنوية، وإلاّ أصبحنا كائنات بيولوجية تعيش على إشباع رغباتها المادية فقط، يقول ديكارت: "يلزمنا أن اعتقاد أن الفلسفة هي التي تميّزنا عن الأقوام المتوحشين".
- تبدو قيمتها في الاهتمام بقضايا المجتمع ومثال ذلك ما قدمه صاحب النظرية الاشتراكية كارل ماركس في عالم الاقتصاد وهو تحقيق العدالة.
- يقول كارل ماركس: "إنّ الفلاسفة لا يخرجون من الأرض كالفطر، إنهم ثمرة عصرهم وبيئتهم إذ في الأفكار الفلسفية تتجلى أدقّ طاقات الشعوب وأثمنها، فالفلسفة ليست خارج الواقع." وبهذا يرد على كل من يعتبر الفلسفة ضرباً من الخيال وبعيدة عن التفكير السليم.
- خير مثال على ما قدّمته الفلسفة هو ظهور حركة الأنوار في القرن الـ 18 التي قادها فولتير جون لون وجاك روسو في فرنسا آنذاك، هذه التجربة التي طالبت وعبّرت عن المساواة هذا ما أدّى لقيام الثورة الفرنسية بقيادة نابليون والإعلان عن حقوق الإنسان وسميت حركة الأنوار أو التنوير حسب كانط في تعريفه "خروج الإنسان من مرحلة القصور العقلي وبلوغه سن النضج" وهذا ما يفسر دور الفلسفة في إخراج البشرية من الجهل الفكري.
- تحارب الفلسفة العقلية المتحجرة، من خلال وضع كل القضايا للنقاش حيث لا يُعتبر هذا الأمر تطاولا على المبادئ كما أنها تُحارب الفكر الوثوقي وتقضي على التصديق المتسرع، بجعل كل شيء موضع شك، وتحويل كل جواب إلى سؤال.
- يقول كارل ياسبرس "إنّ الأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة ويجب أن يتحول كل جواب إلى سؤال جديد".
- قيمة الفلسفة تكمن في عدم تقديمها لإجابات لتبقى عملية البحث متواصلة وهذه ميزة يفتقر إليها العلم وهذا ما يؤكّده كارل ياسبرس: "إنّ جوهر الفلسفة هو في البحث عن الحقيقة لا في امتلاكها"
- الحصول على الإجابة يؤدي إلى الخمول الفكري فإنّ الفلسفة لا تقدم إجابات نهائية بل تبحث عن الحقيقة وراء كل إجابة من خلال طرح سؤال جديد، يقول أفلاطون "من يعتقد امتلاك شيء لا يشعر بالحاجة إلى البحث عنه." و أكّد كلامه المؤرخ ياسبرس في قوله: "من اعتقد أن كل شيء واضح من حوله فقد توقف عن التفلسف".
- من جهة تبحث الفلسفة عن الحقيقة، ومن جهة تخلق حالة من التواضع العقلي.
- أهمية الفلسفة أيضا تتجلى في القضاء على الجهل وهذا ما أكّده أرسطو من خلال فكرة الدهشة "لقد أتاحت الدهشة للإنسان قديماً كما حديثاً أن يتفلسف... والذي يُدْهَش ويسأل إنما يشعر بالجهل.. حتى يتحاشى الإنسان الجهل بدأ بالتفلسف". ونفس الفكرة نجدها عند الألماني ياسبرس: "تكمن قيمتها في وعينا بجهلنا وأننا لا نعرف، هذا ما يجعلنا نتفلسف ونتساءل." وبالتالي فإنّ فعل التفلسف يقضي على دافعه وهو الجهل والذي كان نتاجا لدهشة صدرت من عقل مفكر فالإنسان لا يأخذ المعرفة ببساطة بل

هو يتعجب ويسأل عن حقيقة الأشياء مثل: ما أصل الشيئ؟ ما هو الجمال؟ وقد عبّر الفيلسوف المعاصر ياسبرس: "يدفعني الاندهاش إلى المعرفة فيشعرني بجهلي".

- الفلسفة هي أمّ العلوم فالفيلسوف في العصر الحديث هو المُلِمُّ بجميع المعارف إلى درجة شبهها ديكارت بالشجرة فيقول: "الفلسفة بمثابة شجرة جذورها الميتافيزيقا وجذعها الفيزياء وأغصانها المتفرعة عن هذا الجذع هي كل العلوم الأخرى".
- الفلسفة معيار تحضّر الأمم ومن أبرز العلماء المسلمين الذين وضّحوا قيمة الفلسفة نجد ابن سينا الذي يعتبرها موقفاً من الحياة يتخذه الإنسان ليُثبت جدارته يقول: "الحكمة صناعة نظر يستفيد منها الإنسان تحصيل ما عليه الوجود كله في نفسه وما عليه الواجب مما ينبغي أن يكسبه فعله لتشرق بذلك نفسه وتستكمل وتصير عالما معقولا"، ويؤكّد على هذا ديكارت في قوله: "إنّ معيار تقدم أمة من الأمم يقاس بمدى قدرة ناسها على التفلسف".
- يرى الفيلسوف كانط أنّ الفلسفة من المهمات الأولية التي تقع على عاتق الإنسان باعتبارها عمل تنويري.
- باسكال يرى أن التفلسف مرتبط بتفكير الإنسان لأن التفكير هو الميزة الأساسية للإنسان والاستغناء عنه يعني التخلي على التفكير وهو أمرٌ غير ممكن.
- المشكّكون في الفلسفة مطالبون بتقديم أدلّة وهذا في حد ذاته تفلسف يقول باسكال "كل تهجم على الفلسفة هو في الحقيقة تفلسف".
- العلم ارتكب جرائم كثيرة في حق الإنسانية (السلاح النووي...) بعض العمليات المشروعة التي قام بها الأطباء (التلاعب بالجينات).

نقد:

رغم ما قدمه أنصار التيار الأول من حجج منها ما هو عقلي وما هو واقعي إلا أنّه وبالنظر للواقع العملي الذي نعيش فيه وعلى المستوى الملموس يتبادر إلى ذهننا السؤال "ماذا قدمت الفلسفة للإنسان من إنجازات ملموسة؟" كما أن انفصال العلم عن الفلسفة اقنع العلماء أن البحث الفلسفي بحث عبثي لا طائل منه خاصة أن التفكير العلمي يتناقض مع التفسير الميتافيزيقي لذلك دعوا إلى ضرورة استبدال العلم بالفلسفة.

الموقف الثاني: لا

الممثلون:

أوغست كونت عالم الاجتماع، كرناب، غوبلو، ابن تيمية، الغزالي.

المسلمات:

- بُعْدُ الفلسفة عن الدّقة الموضوعية التي يتصف بها العلم.

الحجج:

- بعد انفصال العلم عن الفلسفة لم يعد لهاته الأخيرة موضوعٌ وتخصّص، فلم يبق لها سوى الميتافيزيقا التي يستعصي البحث فيها تجريبيا.
- أصبحت المعرفة الفلسفية لا تملك دورا في الحياة الإنسانية وهذا بعد تطور العلم في العصر الحديث هذا ما أكّده العالم الفرنسي أوغست كانط الذي يعتبرها مرحلة من مراحل الفكر فقط يقول: "حالة من الحالات الثلاث المرحلة اللاهوتية، المرحلة الميتافيزيقية والمرحلة الوضعية"، فبعد استحواذ التفكير الوضعي أصبحت الفلسفة لا فائدة منها يقول غوبلو مشيرا إلى أن جميع المعارف يجب أن تكون علمية في قوله "كل معرفة خارج العلم ليست معرفة بل جهلا".
- الفلسفة بحث عقيم وبحث في المجهول وفي هذا قيل: "إنّ من يبحث عن الفلسفة كمن يبحث عن قط أسود في ليل دامس" وأضاف كرناب: "إنّ الفلاسفة اليوم شعراء أضلوا الطريق".
- أوغست كونت عُرف بعدائه الشديد لها ونفس الشيء عند دافيد هيوم في قوله: "ألقوا بها إلى النار" ويشاركهم الرأي ابن الصلاح في قوله: "أما الفلسفة فإنّها الشر بنفسه".
- الإنسان يعيش واقعه فهو يواجه جملة من المشكلات المادية وهنا يتجلى عجز الفلسفة عن تقديم حلول لها، كونها لا تبحث في المادي الملموس فمثلا عند الإصابة بمرض ما الحل الوحيد هو زيارة الطبيب وليس الفيلسوف.
- الفلسفة ثرثرة وكثرة كلام لا نتيجة سليمة من وراءه.
- خير مثال: ماحققه العلم على أرض الواقع من إنجازات كانت سببا في تسهيل حياة البشر وأول مجال خدم البشرية هو الطب وما توصل إليه العلماء من نتائج وكشفٍ عن الأمراض وهذا ما يفسّر خروج الإنسان من مرحلة الركود والجهل إلى التطور ومثال ذلك ما كان يعتقده الناس عن سبب حدوث الزلازل على أنّه انتقال الأرض من قرن ثور إلى القرن الآخر، لكن وبعد ظهور علم الجيولوجيا أعلن أن ما تم تداوله هو خرافات الإنسان القديم وأن نشاط الكرة الأرضية هو السبب في ذلك.
- الفلسفة تجربة ذاتية شخصية لأفراد يعيشون الخيال.
- بعيدة عن الواقع ولا تُعبّر عنه وقد كان هذا في كتاب الغزالي "المنقذ من الضلال".
- كُفْرُ الفلاسفة لأنهم يعتقدون بأفكار خارج الشريعة خاصّة القول بتناسخ الأرواح (أفلاطون).
- معارف العلم يقينية مبنية على الاتفاق وهذا ما تفتقر إليه الفلسفة.
- زكي نجيب محمود: "ماذا يصنع الإنسان بهذه الأكدسة من الفلسفة التي تصنع لنا مذاهب وآراء في هذا وفي ذاك" وهذا دليل على النتائج العقيمة للتفكير الفلسفي.
- عقل الإنسان قاصر على إدراك كل الحقائق فهو يتحرك في حدوده ولذا يجب التسليم أن العلم التجريبي هو الذي يتجاوز به الإنسان قصور العقل.

نقد:

لكن طبيعة الفلسفة تختلف عن طبيعة العلم فلا يمكن قياس النشاط الفلسفي بمقياس العلم لأن الفلسفة تجيب عن تساؤلات لا يجيب عنها العلم كما يقول راسل "مهمة الفلسفة هي البحث في ما يعجز عنه العلم" فالعلم لا يستطيع الإجابة عن كل التساؤلات خاصة إذا تعلق الأمر بمسائل القيم وغيرها وبالتالي مهمة الفلسفة أرقى من مهمة العلم.و هل الفلسفة مطالبة بتقديم إجابات؟ إذا أجابت الفلسفة تكون قد قضت على نفسها

تركيب:

- إنّ هذا الصراع سيزول عندما ندرك أن الفلسفة غير مطالبة بتقديم إجابات لقول راسل:" إنّ قيمة الفلسفة يجب أن تُلتَمَسَ فيما هي عليه من عدم اليقين بالذات"
- الإنسان يحتاج أيضا إلى الفلسفة مثلما يحتاج إلى العلم خاصة بعدما أدرك الإنسان في نهاية القرن ال 20 أنّ العلم لوحده لا يُمَكِّنُهُ من بلوغ المعرفة الشاملة الكلية بل يجب إشباع الجانب المادي بالعلم والمعنوي بالفلسفة لذلك يُلِحُّ غاستون باشلار في العديد من كتبه على ربط العلم بالفلسفة ربطا وثيقا وعلى أن لا ينفصل الفيلسوف قط عن أرض التجارب العلمية.
- العلم قدم الكثير لكنه عجز عن إشباع الجانب المعنوي فكمّلته الفلسفة ويؤكّد الفرنسي ديورانت "العلم بدون الفلسفة أداة خراب ودمار والفلسفة بدون العلم عاجزة" ويؤكّد هاته العلاقة هيقل "إنّ العلوم هي بمثابة الأرضية التي تتقدم بها الفلسفة وتتجدد" والتاريخ أثبت أن هناك علاقة بين الفلسفة والواقع، قيل: " إذا كانت الفلسفة في موضع المُفكّر فإنّ العلم في موضع المُفسّر"
- العلم كلما توصل إلى نتيجة حوّلتها الفلسفة إلى تساؤل.
- العلم دون أخلاق توجهه أعمى وهذا ما يجعلها تزود العلم بمعايير يقول بياردوكيتشي: "لكن لا الفلسفة ولا العلم قادران كل بمفرده على الحدّ من قلق الإنسان المعاصر".

خاتمة:

ختاماً، إنّ الإنسان يعتمد في تكوين معرفته وتطوير حياته عن طريق الفلسفة والعلم معاً، فلا يوجد تعارض بينهما فإن كانت الفلسفة تطرح الأسئلة فإنّ العلم يسعى سعياً للإجابة عنها ثم تقوم هي بدورها بفحص إجابات العلم ونقدها وهذا يدفع العلم إلى المزيد من الرقي والبحث وقد لخّص بياردوكيتشي ذلك في قوله: "لكن لا الفلسفة ولا العلم قادران كل بمفرده على الحد من قلق الإنسان المعاصر" فمهما يكن تبقى الفلسفة خياراً حتمياً لكل إنسان مفكر يطرح الأسئلة الوجودية ويبقى العلم أيضا شيئاً لا بد منه لكل مفكر أراد إثبات معرفته على أرض الواقع.

02_ قارن بين المشكلة العلمية والإشكالية الفلسفية.

المقدمة:

وجود الإنسان في هذا الكون وكونه يشهد جملة من الأحداث اليومية يضعه غالبا في حالة ذهنية نابعة من دافع داخلي يظهر على شكل ما يسمى بالفضول المعرفي، هذا الأخير قد يكون تجاه قضايا علمية واقعية في حياة الفرد، مثل كيفية حدوث عملية الهضم وغيرها من القضايا التي تدخل ضمن المشاكل العلمية، وقد يذهب فضوله نحو مسائل أخرى تتعدى كونها علمية لتصبح إشكاليات فلسفية مثل القضايا الوجودية. وبما أن مجال البحث يختلف من المشكلة العلمية والإشكالية الفلسفية، نطرح التساؤل التالي: ما الفرق بين المشكلة العلمية والاشكالية الفلسفية؟ وهل يتفقان في نقاط معينة؟ إذا كان الجواب نعم، هل ينتج عن التشابه بينهما علاقة؟ وما هي طبيعتها ؟

العرض:

أوجه الاختلاف:

المشكلة العلمية:

- **تعريفها:** هي كل قضية أو مسألة أقل تعقيدا، حيث أن مستوى الصعوبة فيها لا يصل إلى حد التعجيز الذي لا يُمكِّننا من إيجاد إجابة ولو بعد بحث مطوّل، يقول ياسبرس: "إنّ الإنسانية لا تطرح من المشاكل إلا تلك التي نستطيع حلها"، فهي ترادف القضية أو المسألة التي لها حل نهائي.
- المشكلة قضية جزئية تتعلق بموضوع واحد.
- **طبيعة الموضوع:** الظّواهر الطبيعية الفيزيقية التي يستطيع العقل البشري إدراكها في واقعه مثل ظواهر الاحتباس الحراري.
- **التخصّص:** المشكلة العلمية جزئية تخصصية غير شاملة مثلا عندما نبحث عن مسألة تتعلق بجزيئات الماء هل هي مركبة أم بسيطة هنا كان السؤال متعلقا بجزءٍ من الطبيعة.
- **لغة البحث:** المشكلات العلمية تتبنى التقدير الكمي ولغة الرياضيات الرمزية حيث أنّ العالم الفيزيائي أو غيره عندما يصل إلى النتيجة من وراء طرح المشكلة العلمية يصوغ القانون بلغة الرموز مثل قانون الجاذبية، وكل رمز له دلالة.
- **النهج:** منهجاً تجريبياً وهو الطريقة التي يأخذ بها العالِم للوصول إلى القوانين وفق مراحل منظّمة ومرتّبة يُطبقها وهي الملاحظة، الفرضية ثم التجربة لصياغة القانون العلمي.
- **الهدف:** تفسير الظّواهر وإدراك العلاقات مابين ظاهرة وظاهرة أخرى ثمّ الخروج بقانون يلخص الدراسة.
- **النتائج والحلول:** المشكلة العلمية تحتمل حلولًا بطرق تقنية ومهارات علمية وعملية.

الإشكالية الفلسفية:

- **تعريفها**: هي معضلة فلسفية لا حل نهائيَّ لها، فهي تحتمل عدة حلول فهي قضية أكثر تعقيدا، وهي تساؤل دائم يصعب الوصول إلى حل بشأنها يقول محمد الجابر: "إنّ الإشكالية في الاصطلاح المعاصر هي منظومة من العلاقات تنسقها داخل الفكر مشاكل عديدة مترابطة لا تقبل الحل، فهي توتر دائم وأكثر تعقيدا" فمثلا عندما نسأل "هل العدل يتحقق بالمساواة أم بالتفاوت؟" الإجابة لا تأتي مباشرة إلى أذهاننا بل السؤال في حدّ ذاته يشكل ارتباكا للذهن البشري.
- **طبيعة الموضوع**: الظّواهر الخارجة عن الطبيعة لتنتقل للظواهر الميتافيزيقية اللامحسوسة مثل قضية الوجود، الأخلاق وغيرها وفي هذا الصدد يقول هيدقر: "التفلسف هو تساؤل خارق للعادة خارج النظام عما هو خارج النظام" .
- **التخصص**: الإشكالية الفلسفية شاملة كلية غير مخصصة للجزء مثال ذلك عندما نسأل "هل الديمقراطية هي أفضل النُظُم السياسية؟" وهي في نفس الوقت قضية عقلية إنسانية تشمل العديد من الجوانب والتي تظهر أثناء مناقشة السؤال ولأنها تتناول موضوعا عاما فإنّ أجزاء وجوانب الإشكالية تكون في كل محطة من البحث.
- **لغة البحث**: اللغة اللفظية وهي خاصة بالفلسفة مثل مصطلح الميتافيزيقا، المدلول ...
- **النهج**: منهج تأملي عقلي بمعنى أن الفيلسوف يتعمق في عقله باحثا عن مراده يقول في هذا الشأن الفيلسوف الألماني ادموند هوسرل "من أراد –مهما يكن– أن يكون بالفعل فيلسوفا، وجب عليه مرة في حياته أن ينطوي على نفسه وينسحب داخلها" أي أن يستخدم استنتاجاته وتأملاته العقلية.
- **الهدف**: البحث عن الحقيقة يقول كارل ياسبرس "إنّ جوهر الفلسفة هو بالبحث عن الحقيقة لا في امتلاكها..".
- **النتائج والحلول**: حلولها تبقى معلقة بين النفي والإثبات يقول كانط: "إنّ الأحكام الإشكالية هي التي يكون فيها الإيجاب أو السلب ممكناً لا غير".

أوجه التشابه:

- كلاهما يصبُّ في مجال المعرفة التي هي أسمى أهداف العقل البشري.
- كلاهما قد يكون على شكل تساؤل واستفهام.
- كلاهما يحرك بحثا وفضولا معرفيا من طرف الباحث سواءً كان عالما أم فيلسوفا.
- كلاهما لا تخضعان للعشوائية لأنهما هادفتان ووراء كل واحدة منهما هدف تسعى للوصول اليه.
- تملك الإشكالية والمشكلة نفس الاشتقاق اللغوي فهما يرجعان إلى الفعل "أشكل" أي التبس عليه الأمر.

تركيب:

بعد عرضنا لنقاط الاختلاف والتشابه نتطرق لتوضيح العلاقة القائمة بين المشكلة العلمية والإشكالية الفلسفية فهي العلاقة التي تربط العلم بالفلسفة لأن في الكثير من الأحيان تتحول المشاكل العلمية إلى إشكاليات فلسفية مثل موضوع الاستنساخ لذا فالفلسفة تبدأ من حيث ينتهي العلم والعكس صحيح

فبعض الإشكاليات الفلسفية تحولت إلى قضايا اهتم بها العلم وتكفّل بحلّها ووضع حدا لغموضها مثل موضوع الكون الذي كان إشكالية فلسفية حتى جاءت الفيزياء المعاصرة وأجابت عن السؤال بالانفجار العظيم وأصبحت مشكلة علمية وهنا يبدأ العلم حيث انتهت الفلسفة.

الخاتمة:

ختاما، إذا كان بين المشكلة العلمية والإشكالية الفلسفية نقاط اختلاف وتشابه، فهذا قادنا إلى الكشف عن العلاقة القائمة بينهما والتي كانت في ظاهرها علاقة تعارض وتباين ولكن بعد التعمق وجدنا أنها علاقة تقارب وتداخل حيث يكمّل أحدهما الآخر ومنه، في العموم يمكن القول أن هناك مشكلات علمية وإشكاليات فلسفية كانت نتاج فكر إنساني فضولي بهدف استجلاء الغموض واستكشاف المسببات سواءً في مواضيع معقدة ومتشعبة مثل الفلسفة أو مسائل أقل تعقيدا مثل العلوم.

الإشكالية الثانية: في فلسفة العلوم

01ـ ما أصل المفهوم الرياضي؟

المقدمة:

يرجع أصل كلمة رياضيات إلى الكلمة اليونانية "mathema" وهذت يعني "ما الذي تم تعليمه" ومن ناحية تعريف ومفهوم الرياضيات نجد الكثير من الفلاسفة قدموا مفاهيم مختلفة من بينهم أرسطو الذي عرّفها على أنها علم الكمية. لم يكن الاختلاف قائما من أجل مفهوم الرياضيات وإنما أصل هاته المعرفة التي تعتبر من أرقى ما قدمه العقل البشري وبما أنّ كل معرفة تستقى إما من العقل أو من الواقع الحسي فقد ظهر تعارض بين تيارين أحدهما يُقِرُّ أنّ الرياضيات هي مفاهيم قبلية في حين يعتقد التيار الآخر أنّ الرياضيات مكتسبة من الواقع وعلى ضوء هذا التعارض نطرح التساؤل التالي: هل الرياضيات ذات أصول عقلية أم أنّ للحواس دور فيها؟ وبتعبير آخر هل المفاهيم االرياضية عبارة عن أفكار أودعها الله في عقولنا منذ البداية أم أنّها مفاهيم بعدية؟

الموقف الأول: أصل المفهوم الرياضي عقلي

أنصار الاتجاه العقلاني المثالي:

أفلاطون، ديكارت، كانط ومالبرانش.

المسلمات:

- انفراد الرياضيات بالدّقة والبداهة وهذين الميزتين مصدرهما الوحيد هو العقل.

الحجج:

- غوبلو يعتبر أنّ الرياضيات سابقة لكل معرفة حسية منفصلة تماماً عمّا هو حسي تجريبي يقول "..أما العلوم الرياضية فهي مستقلة عن الظّواهر الطبيعة ولا تحتاجها في أحكامها لأنّ مادتها حقيقة"
- أفلاطون الذي قسّم العالم إلى قسمين عالم المُثُل وعالم المادة، فنظرية المُثُل التي أتى بها أفلاطون تعني أنّه ما قبل العالم الحسي أو المادي يكون الإنسان على علم بجميع العلوم والمعارف والخفايا ويكون في هاته المرحلة عبارة عن روح ولكن عند ذهابه لعالم المادة أي حينما يولد يكون قد نسي كل هاته العلوم وما عليه إلاّ التذكر في العالم الحسي، يقول أفلاطون "إنّ المعرفة في الرياضيات تذكُّر". معتبرا أنّ عالم المادة هو عالم الأخطاء ويؤكّد أنّ الإنسان يتذكر المعرفة بواسطة الذهن وحده دون تدخل أي واسطة حسية فرؤية القمر تذكرنا بالقرص والمطر بالمستقيم كما يعتبر أفلاطون أنّ التعريفات الرياضية مجالها ذهني ولن تتحقق إلا بواسطة العقل دون المعارف الأخرى في هذا السياق يقول "الرياضيات تجبر النفس على استخدام الذكاء الخالص من أجل الحقيقة ذاتها" حيث أنّ الرياضيات حسب هذا الفيلسوف تمتاز بالمطلقية والكمال وهذا ما جعلها من أوّليات العقل والمقصود بالمطلقية هو الدقة في أحكام العقل والثبات وهذه خاصية الرياضيات.
- مفاهيم الرياضيات شاملة ومشتركة للجميع ولا اختلاف فيها؛ وعليه فإنّ المفاهيم الرياضية لا تأتي من الخارج إلى العقل بل تنبُع من العقل ذاته فمفهوم العدد اللانهائي، الأكبر، الأصغر ... كلها معانٍ رياضية عقلية لا يمكن إيجاد ما يقابلها في الواقع الحسي، يقول أفلاطون مبرزا دور الرياضيات العقلية "ليست مهمة العلم الرياضي خدمة التجار في عملية البيع والشراء كما يعتقد الجهال بل تيسير طريقة النفس في انتقالها من دائرة الأشياء الفانية إلى تأمل الحقيقة الثابتة الخالدة" وهذا ما يؤكّد أنّ المفاهيم الرياضية في خصائصها ثابتة وأزلية ومن هذا يحكم أنها تتجاوز الواقع الحسي لأنه فانٍ ونسبي ومتغير على الدوام.
- مثال ذلك عندما نقول خمسة أقلام فإننا نرى الأقلام لكن ليس العدد خمسة لأنه مفهوم عقلي بحت وبالتالي فإننا ندرك الرياضيات من خلال قدرة العقل على التذكر وقد برهن أفلاطون نظرية المثل من خلال أسطورة الكهف وقسم المعارف إلى 04 أقسام معارف عقلية، معارف رياضية، معارف ظنية ومعارف حسية.
- حاول أفلاطون إثبات الأصل العقلي للرياضيات من خلال محاورة مينون؛ فمينون فهو عبد جاهل لا يدرك شيئا من المعارف الرياضية لكن وبقليل من التحفيز والمساعدة أصبح يمكنه تقديم تعريفات رياضية مثل تعريف المثلث فهو يستعيدها من العقل لا من التجربة الحسية.
- نجد في الفلسفة الحديثة رينيه ديكارت الذي يعتبر أن المفاهيم الرياضية هي فطرية أودعها الله فينا حيث قال في كتاب التأملات "المفاهيم أفكار فطرية أودعها الله فينا منذ البداية" وما يضعه الله فينا لا يمكن أنّ يكون خاطئا أو قابلا للشك.
- حسب ديكارت المفاهيم الرياضية تتميز بالوضوح واليقين فمثلا مفهوم العدد اللانهائي لا يمكن أن يكون مصدره الطبيعة والحواس لأنها محدودة بل يتحقق في عقل الإنسان بواسطة التصور والتخيل.

- روني ديكارت: إنّ العقل أعدل قسمة بين الناس، يعني بذلك أنّ الناس يشتركون في هذه المَلَكَة الذهنية وبالتالي فهي مصدر كل معرفة، كما يَعتبر أنّ المفاهيم الرياضية شاملة لجميع العقول كفكرة بديهية مثل مفهوم أنّ الكل أكبر من الجزء.
- رينيه ديكارت: يعتبر أنّ البراهين الرياضية تعتمد على التحليل والتركيب وهما عمليتان عقليتان وبالتالي يستحيل أن يكون مصدر الرياضيات هو الحواس.
- إيمانويل كانط: إنّ المعرفة الرياضية كلية وهي عامة وواحدة لدى الجميع، صادقة في كل زمان ومكان.
- يُرى أنّ الرياضيات أكثر العلوم دقة ويقينا باعتبارها تقوم على دراسة المفاهيم الكمية ولا يمكن فهم وإدراك هاته المفاهيم إلا عن طريق العقل فالهندسة مثلا تقوم على مفهومي الزمان والمكان وهما مفهومان فطريان قبليان ليسا مُستمَدَّين من التجربة الحسية فالزمان يقدّر بالجبر والمكان بالهندسة
- من صفات المفاهيم الرياضية: الثبات، فلا يمكن أن تعود للواقع الحسي المتغير.
- مثال: المعاني الرياضية لا تنطبق على شيء بذاته وبعينه بل على كثرة من الأشياء مثل الدائرة لا يوجد ما يقابلها في الواقع الحسي كشيء ثابت ويعني به الشمس والقمر وحدقة العين شكلها دائري ولكنها ليست الدائرة في حد ذاتها؛ فالدائرة معنى عقلي مجرد تماما من أي مادة.
- لو كانت المفاهيم الرياضية حسية وتدرك بالحواس فلم لم توحي الطبيعة للحيوان بما أوحت به للإنسان كونه يعتمد كذلك على الحواس؟
- ظهور الهندسة الاقليدية أكّد الطابع العقلي للرياضيات حيث أنها صحيحة وصادقة رغم أنّها بنيت على الافتراض العقلي المحض وما هذا إلا نشاط عقلي.

نقد:

- لو كانت فعلا عقلية وفطرية كيف نفسر عدم استيعاب الأطفال والمجانين لها؟
- كما أنها قبل أن تصبح علماً عقلياً قطعت مراحل تجريبية فالهندسة سبقت الجبر لأنها أقرب للواقع الحسي.
- هل يمكن للعقل أن يُنشئ هذه المعارف بعيدا عن الواقع؟

الموقف الثاني: أصل المفهوم الرياضي حسّي

أنصار الموقف:

جون لوك، دافيد هيوم، ج.س. ميل

المسلمات:

- الواقع المحسوس هو المصدر اليقيني لجميع أفكارنا ومعارفنا.

الحجج:

- الواقع الحسي بما يحتويه من أشياء وظواهر هو الذي يوحي بفكرة العدد أو الشكل.
- الجزء الخاص بالحساب في الرياضيات يرجع إلى التجارة في بادئ الأمر وهنا تظهر حاجة الإنسان للأعداد في حياته اليومية كحافز لنشأة الأعداد هذا ما يقودنا إلى تفسير ظهور أنظمة العدّ القديمة مثل العدّ العشري

والعدّ العشريني الذين يعتمدان على أصابع اليدين والرجلين على التوالي وكل هذه الأدلّة تجزم أنّ أصل الرياضيات حسي.

- الهندسة أقرب للواقع من أي فرع آخر من العلوم حيث نلاحظ قديما طريقة مسح الأراضي من طرف الفراعنة وغيرها في هذا يقول **إنجلز**: "إنّ الرياضيات ككل العلوم الأخرى نابعة من حاجيات الإنسان، كمسح الأراضي، قياس سعة الأوعية، قياس الزمان والمكان والميكانيكا".
- انتقد الفيلسوف الإنجليزي جون لوك نظرية الأفكار الفطرية حيث أنّ الطفل الصغير لا يمتلكها وبالتالي فإنّ العقل البشري يولد خاليا من أي معرفة قبلية وفي هذا السياق يقول جون لوك "وهذا يعني أنّ المعارف كلها بما فيها المبادئ الرياضية مكتسبة وما هو مكتسب يؤخذ من العالم الحسي الواقعي الخارج عن الذات ووسيلة الاتصال بهذا العالم هي الحواس الخمس".
- يؤكّد علم النفس أنّ الطفل يدرك العدّ لصفة الشيء فهو يعتمد على الأصابع، الخشبيات .. فإذا سألته عن مجموع 1+1 لن يجيب إلا إذا أعطيته شيئا ملموسا ثم أضفت له الشيء ذاته وعلى هذا الأساس تم اعتماد هاته الطريقة في المنظومات التعليمية، ومن هذا المنطلق يقر جون لوك أنّ "الإنسان يولد صفحة بيضاء والتجربة هي التي تخطّ عليه سطورها".
- كل معرفة عقلية هي انعكاس لما يوجد في الواقع.
- كذلك شأن الرموز الخاصة بالأعداد عند المصريين القدامى التي كانت مستنبطة من الحركات حيث تدل حركة وضع اليد على الجبهة على الرقم **100**.
- ألعاب الصدفة أدّت إلى ظهور حساب الاحتمالات.
- العقل هو مستودع تخزن فيه المعلومات التي تأتينا من الواقع.
- **ج.س. ميل**: "إنّ المعاني الرياضية هي مجرد نسخ للأشياء المعطاة من التجربة فالخطوط والدوائر التي يحملها كل واحد في ذهنه هي مجرد نسخ من النقاط والخطوط والدوائر التي عرفها في التجربة".
- **جون لوك**: "التجربة هي الأساس الوحيد لجميع معارفنا" وبالتالي فإنّ الرياضيات المشخصة كممارسة واقعية سابقة عن الرياضيات كمعرفة عقلية.
- **جون لوك**: "لو سألت الإنسان متى بدأ يعرف لأجابك متى بدأ يحس".
- ويؤكّد **دافيد هيوم بدوره على دور الحواس حيث يقول**"كل ما أعرفه قد استمديته من التجربة" ومنه وحسب هذا الأخير فإنه من فقد حاسّة فَقَدْ فَقَدَ عِلْماً حيث أنّ المكفوف لا يعرف ما اللون.

نقد:

- لا يمكن إنكار دور العقل الذي يولد الإنسان وهو مزوّد به.
- لو كانت ذات أصل حسّي محض لاشترك فيها الإنسان والحيوان.
- هناك مفاهيم رياضية لا يوجد ما يقابلها في الواقع مثل الأعداد السالبة.

تركيب:

- العقل والتجربة متلازمان يخدم أحدهما الآخر وبالتالي لا يمكن اعتبار الرياضيات معارف حسية كلها ولا معارف عقلية كلها بل التكامل بين الجانبين هو ما يفسّر نشأة المفاهيم الرياضية.
- لا وجود لعالم مثالي للرياضيات في غياب العالم الحسي ولا وجود للأشياء المحسوسة في غياب الوعي (العقل).
- الرياضيات لم تنشأ دفعة واحدة بل نمت وتطورت بالتدرج عبر الزّمن وهذا ما أكده بياجي حيث اعتبر أنّ الرياضيات عبارة عن نشاط إنشائي وبنائي يقوم به العقل ويعطي التجربة صورتها حيث يقول "إنّ المعرفة ليس معطى نهائي جاهز، وأنّ التجربة ضرورية لعملية التشكيل والتجريد"
- **جورج سارطون**: "معاني الرياضيات قبل أن تكون عقلية محضة كانت حسية واقعية وذلك وفق التمرحل من مرحلة الملموس إلى مرحلة التعقُّل المجرد" مثلا: أصبح التعبير عن المستقيم بمعادلات جبرية بعدما كان أصله الأفق وأيضا الأعداد تجردت من الأشياء الموجودة في الطبيعة.
- **جورج سارطون**: "إنّ الرياضيات المشخصة هي أولى العلوم الرياضية نشوءا فقد كانت في الماضي تجريبية ثم تجردت من هذه التأثيرات فأصبحت علما عقليا".
- **ويؤكّد هذا التركيب الرياضي السويسري فرديناند قونزين**: "ليس هناك معرفة تجريبية خالصة ولا معرفة عقلية خالصة بل كل ما هناك أنّ أحد الجانبين العقل والتجربة قد يطغى على الآخر دون أن يلغيه تماما.

الخاتمة:

ختاما ليس هناك معرفة عقلية بحتة ولا معرفة حسية بحتة ومنه فإن المفاهيم الرياضية بدأت حسية مع حاجة الإنسان من جانب وارتباطه بالواقع الحسي من جانب آخر وانتهت عقلية وفي هذا السياق يقول هيقل "كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي" ولهذا فإنّ الرياضيات تتبنى كلاهما في آن واحد ولا يمكن الفصل بين الجانب العقلي والحسي في هاته المسألة وتبقى الرياضيات أرقى العلم وأكثرها دقة من ناحية الموضوعات والمنهج السليم والتي أعطت للبشرية نتائج باهرة .

02ـ اليقين الرياضي مطلق أم نسبي ؟ " أزمة الأسس".

المقدمة:

تعتبر الرياضيات من أولى المعارف نشأة والتي تميزت بالصرامة العلمية التي أكسبتها مكانة كبيرة في الوسط المعرفي ولما كان الاختلاف حول نشأتها فقد انتقل الجدال والتعارض على يقين الرياضيات فبعدما كانت المعارف الرياضية مثالا للدقة واليقين المطلق، أصبح هذا التميُّز قابلا للتشكيك حيث وبعد ظهور الرياضيات المعاصرة عرفت المفاهيم الرياضية ظهور أنساق أكسيومية جديدة أدت إلى تعدد نتائج الرياضيات الأمر الذي ولّد جدالا كبيرا انقسم على إثره الفلاسفة و المفكرون؛ حيث يرى القسم الأول أنّ اليقين الرياضي مطلق بينما الآخر يعتقد أن المعرفة الرياضية تعبر عن يقين نسبي. وعلى ضوء هذا التعارض نطرح

الإشكال التالي: هل يمكن وصف الرياضيات بالعلم اليقيني دوما أم أنّها تحتوي على مبادئ متغيرة ونسبية؟ وإلى أي مدىً يمكن اعتبار الرياضيات دقيقة ومطلقة النتائج؟

الموقف الأول: اليقين الرياضي مطلق

الممثلون:

الفرنسي ديكارت، أنصار الرياضيات الكلاسيكية منهم سبينوزا وباسكال.

المسلمات:

- يقين الرياضيات متأتي من المبادئ التي تعتمد عليها.

الحجج:

- المبادئ التي تعتمد عليها الرياضيات تتميز بالبداهة والوضوح كمعيار لدقتها ويقينها وقد أكّد ديكارت على قيمة البداهة والوضوح وأسّس عليها منهجه الرياضيات حيث يقول "لا أقبل شيئا على أنّه صحيح إلا إذا كان بديهيا" أي أن صحة المعرفة مقترنة ببداهتها.
- يؤكّد أيضا الفيلسوف باروخ سبينوزا على أنّه لا يمكن الشك في البداهة والوضوح لأن الشك فيها يعني الشك في مبادئ العقل الفطرية وهذا غير ممكن، يقول في هذا الصدد "البداهة هي معيار الصدق والكذب".
- يقول باسكال "الهندسة هي الوحيدة من العلوم التي تنتج براهين معصومة من الخطأ" وهذا تأكيد على مطلقية الرياضيات.
- الرياضيات تعتمد على اليقين وهذا راجع لاعتمادها على أسس البرهنة الصحيحة وهي الأسس الاقليدية: البديهيات، التعريفات والمسلمات، فالبديهيات هي القضايا الواضحة التي تستمد صدقها من ذاتها ولا تحتاج إلى برهنة مثل بديهية الكل أكبر من الجزء والبديهية 1+1 تساوي 2 أيضا نجد بديهية "القيمتان المساويتان لقيمة ثالثة متساويتان فيما بينهما" يقول ديكارت: "البديهية كالشمعة تضيء نفسها وتضيء ما حولها ولا تحتاج إلى من يضيئها"، المسلمات وهي جملة القضايا التي يفرضها العالم ويضعها كأساس ينطلق منه في عملية البرهنة دون أن يقيم عليها برهانا مثل مسلمات إقليدس " مجموع زوايا المثلث تساوي 180^o"، و"من نقطة خارج مستقيم لا يمكن رسم إلا موازيا واحدا" كما توجد مسلمات بيانو **peano** التي تؤسس للأعداد الطبيعية من بينها "كل عدد صحيح طبيعي له تالٍ" وأخيرا التعريفات الرياضية التي يتم بواسطتها وضع وتحديد مفاهيم وتصورات أولية التي تشكل المادة الخام لدراسة الرياضيات وهي مطلقة والدليل على ذلك هو عدم تغيرها منذ تم وضعها من طرق الرياضي اقليدس ومنها مثلا " النقطة هي حاصل التقاء مستقيمين".
- تستمد الرياضيات يقينها المطلق عن طريق أساليب البرهنة وهنا نجد البرهان التحليل بنوعيه المباشر وغير المباشر فالبرهنة المباشرة نقصد بها ربط القضية التي نريد إثباتها بقضية صادقة تكون أبسط منها بحيث تكون كل قضية نتيجة لما بعدها اما الغير مباشر هو البرهان بالتراجع يتم فيه إبطال نقيض القضية لإثبات القضية نفيها.

- كل هاته الطرق تراعي الانسجام المنطقي للعقل وهذا ما جعلها لغة كل العلوم يقول أوغست كانط "الرياضيات هي الآلة الضرورية لكل علم".

نقد:

- نتائج الرياضيات في الكثير من الأحيان تعتمد على التقريب.
- ظهور الهندسات اللاقليدية كان له دور أساسي في توجيه أول ضربة لليقين الرياضي هذا ما أدّى إلى إسقاط العديد من البديهيات والمسلمات.

الموقف الثاني: اليقين الرياضي نسبي

الممثلون:

- أنصار الهندسة المعاصرة أمثال ريمان ولوباتشوفسكي.

المسلمات:

- تطور العلم الرياضي قد حطّم فكرة البداهة والوضوح خاصة مع ظهور النسق الأكسيومي.

الحجج:

- أزمة اليقين الرياضي التي نتجت عن ظهور هندسات لا إقليدية مسّت اليقين الرياضي من عدة جوانب ففي إطار نظريات المجموعات اتضح أن بديهية الكل أكبر من الجزء ليست صادقة صدقا قطعيا كما كان يُعتقد قبل هذا، إذ ظهر أنّ الجزء يمكن أن يكون مساويا للكل ويمكن أن يكون أكبر.
- ظهرت هندسات جديدة وهي هندسة ريمان، وهندسة لوباتشوفسكي، فالأولى انطلقت من فرضية المكان المحدّب ونتجت عنها جملة من النتائج هي: لا يمكن رسم ولا مستقيم موازي من نقطة خارج مستقيم، مجموع زوايا المثلث أكبر من 180 أما هندسة لوباتشوفسكي تقوم على هندسة المكان المقعر وهي الأخرى نتجت عنها نتائج: من نقطة خارج مستقيم يمكن رسم ما لانهاية من المستقيمات الموازية، وأن مجموع زوايا المثلث أقل من 180^{o} . هذا ما جعل الرياضيين والمناطقة المحدثين يعتبرون النسق الرياضي مجرد نسق "فرضي استنتاجي" أي أنّه يقوم على أسس افتراضية.
- الرياضيون نفسهم لم تعد تهمهم فكرة البداهة والوضوح وإنما المعيار أصبح عدم تناقض النتائج مع المقدمات، يقول بلانشي " لم تعد الرياضيات اليوم تتحدث عن المنطلقات الرياضية باعتبارها مبادئ بديهية لأنها في الحقيقة مجرد افتراضات نابعة لاختبار العقل الحر".
- انتقد بلانشي المبادئ الثلاثة للهندسة الاقليدية حيث أكّد أنّ التعريفات هي لغوية فقط ولا علاقة لها بالحقيقة الرياضية ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب.
- أشار إدموند هوسرل إلى نسبية الرياضيات في كتابه "تأملات ديكارتية" حيث انتقد فكرة البداهة التي كان يعتبرها ديكارت منطلق لليقين الرياضي إذ يقول "في القرن19م حدثت ثورة في المجال الرياضي فلم تعد الهندسة الاقليدية والهندسة التحليلية لديكارت هي الوحيدة في مجال العمل عند الرياضيين" .

نقد:

- بماذا نفسر اعتماد الدراسات المعاصرة على الهندسة الاقليدية كما أن هاته الأخيرة تعتبر اللّبِنَة الأساسية لظهور الهندسات الأخرى.
- تعدد الأنساق في الحقيقة لا يعني النسبية فكل هندسة تمتاز باليقين في نسقها.

التركيب:

- المفاهيم الرياضية ليست مطلقة دائما ولا نسبية دائما وإنما هي يقينية من حيث المنهج وأساليب البرهنة وهذا الصدق يفرضه الانسجام بين المبادئ والنتائج وهي نسبية من حيث النتائج وعليه الرياضيات مطلقة إذا نظرنا لها من زاوية الهندسة الاقليدية ونسبية من ناحية النسق الأكسيومي.
- هذا التباين لا يُفقِد الرياضيات قيمتها ولا مكانتها ولذلك فإنّ الصراع القائم يزول إذا ما نظرنا من زاويتين مختلفتين مع الحفاظ على أهمية وقيمة المفاهيم الرياضية ودورها في بناء مختلف العلوم الأخرى.

خاتمة:

ختاما، نستنتج أنّ الرياضيات مطلقة في مبادئها ونسبية النتائج قائمة على أساس عدم تناقض المبادئ مع النتائج وتبقى صحيحة كل هندسة في نسقها وهذا يزيد من قيمة المعرفة الرياضية، من جهة أخرى أن الاختلاف الحاصل إن دل على شيء فإنه يدل على مدى حيوية ونشاط الفكر الإنساني ومدى قابليته للتطور والتعلم، فالرياضيات وإن كانت نسبية النتائج فإنها تبقى المقال الأعلى للمعقولية والصرامة والبرهانية، وهذا ما جعل منها مثالا لمختلف العلوم وهذا ما نلتمسه في قول الفيلسوف الفرنسي برغسون "العلم الحديث وليد الرياضيات" .

03ـ مقارنة بين العلوم التجريبية والرياضيات

المقدمة:

إنّ المعرفة هي الإدراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق العقل المجرد أي استعمال المعطيات والقدرات العقلية للفرد ومنها ما يُكتسب عن طريق التجربة أو تفسير الطبيعة، في الحالة الأولى يعتمد الإنسان على الرياضيات العلم التجريدي والذي عرّفه الرياضي بانكس على أنها ملح الأرض لاستخدامها في بقية العلوم والحالة الثانية تستند فيها إلى المعارف المكتسبة عن طريق المنهج التجريبي وهو ما يميز العلوم التجريبية، التباين في العلوم التجريبية والرياضيات واضح جلي فما هي نقاط الاختلاف المسجلة بين الحدين؟ وما هي أوجه التشابه وهل هناك علاقة قائمة، إذا كان نعم ما طبيعتها؟

العرض:

أوجه الاختلاف:

الرياضيات:

- الموضوع: الرياضيات موضوعها يبحث ويدرس المقادير الكمية القابلة للقياس بنوعيه كمٌّ متصل وكمٌّ منفصل، فالكمُّ المتصل هو الهندسة ومثال ذلك الخطوط ... وكمٌّ منفصل يقوم على الجبر والحساب كوحدات رياضية كل منها منفصل عن الآخر ومثاله الأعداد.
- تعدُّ من المعارف الإنسانية المجردة.
- المنهج: تعتمد المنهج الاستنباطي الاستنتاجي الذي يقوم على وضع مبادئ أولية عامة تحدد من البداية ويسلَّم بها في النهاية، مثل ما نفعل عند حل معادلة وهنا تتجلى مبادئ العقل من خلال البديهيات في قول ديكارت "البديهيات الرياضية قضايا فطرية أولية واضحة جلية كوضوح الله في أنفسنا"، وأيضا المصادرات التي يفترضها العقل ثم يبحث للبرهان عنها، أما التعريفات فهي قول شارح.
- الرياضيات طابعها تجريدي راجع إلى طبيعتها العقلية.
- تعمل الرياضيات على تحقيق ترابط وانسجام بين افتراضات يضعها العقل الرياضي وفق اصطلاحات يكون الصدق فيها نسقياً معيارُهُ توافق المقدمات مع النتائج.
- تهدف إلى تحقيق الانسجام بين مقدماتها ونتائجها.
- تتصف بدقةٍ ويقينٍ أكثر.
- قضاياها تحليلية وفي نفس الوقت تركيبية.

العلوم التجريبية:

- موضوعها: تتخذ من الطبيعة موضوعاً لها وهو موضوع مادي حيث تتناول الواقع المحسوس بجميع ظواهره لتفسيرها وكشف الغموض عنها وهذا يعني أنّ العلوم التجريبية تهتم بالمادة على عكس الرياضيات التي تتخذ من بنية الفكر وصورته موضوعاً لها.
- المنهج: "المنهج الاستقرائي التجريبي حيث يقوم العالم بملاحظة الظّواهر ويستنطقها ثم يصطنعها تجريبيا قصد التأكّد منها.
- طابع تجريبي قائم على أساس التجربة.
- الصدق فيها يكون واقعيا تجريبيا تكون فيه النتائج محققة على أرض الواقع.
- تهدف لكشف أسباب الظّواهر ومعرفة العلل التي تفسرها وصياغتها في شكل قانون، وتحقق انطباق الفكر مع الواقع.
- تتصف بدقة ويقين أقل.
- قضاياها تركيبية .

أوجه التشابه:

- كلاهما يعتمد على لغة الرموز.
- كلاهما له قوانين تتسم بالتعميم.
- كلاهما نشأ نشأةً حسية.
- كلاهما يعتبر من أرقى المعارف التي أبدعها الإنسان.
- كلاهما تأسّس على مبادئ منهجية واضحة تفرضها طبيعة الموضوع.
- يهدفان للتعبير عن النتائج بدقة وصياغة حقائق مضبوطة.
- تحكمهما مبادئ وأسس منطقية جوهرها عدم التناقض.

مواطن التداخل:

- الرياضيات والعلوم يتكاملان وظيفياً فالرياضيات لغة العلوم يقول أوغست كونت "الرياضيات هي الآلة الضرورية لكل علم" حيث لا يكتسي أي مجال معرفي صيغة علمية إلا إذا تم التعبير عنه بلغة كمية.
- هندسة ريمان ساعدت في ظهور النسبية لأينشتاين كما تصلح هذه الهندسة لتعليل تجارب الفيزياء الذرية لوضوحها.
- الرياضيات بِلُغَتِهَا أخرجت العلوم التجريبية من الدراسات الوصفية وحوّلت الكيفيات إلى كميات تُصاغ في قوالب رياضية.
- الفيزياء الرياضية لم تنشأ إلا اليوم الذي فكر فيه كبلر ونيوتن وغاليلي في استخدام الأعداد لمعرفة الكون المادي.
- الأعداد المركبة تستعمل في معرفة خصائص التيار الكهربائي.
- الرياضي يزداد يقينا حينما تثبت التجارب صحة استدلاله.
- العلوم التجريبية لها أثر بالغ في جميع العلوم ومنها الرياضيات نتيجة الطريقة التجريبية الموضوعية.
- كثير من الأبحاث العلمية ساهمت في بناء مسلمات ومبادئ جديدة لم تكن متصورة من عالم رياضي من قبل (الهندسة الفضائية).
- مجال العلوم فتح مجالا خصبا للتطبيقات الرياضية.

خاتمة:

ختاما، المعرفة التجريبية مبنية على استخدام الرياضيات ولغتها الرمزية، والرياضيات فضاؤها الأساسي التي تثبت فيه قيمتها هو العلوم التجريبية، فالاختلاف بينهما يوحي لنا بالفصل التام بينهما لكن الدراسة التحليلية لكل جانب منهما تؤكّد وجود الترابط الوثيق بينهما؛ فالرياضيات مبنية على توثيق نتائجها واقعيا والعلوم تستند إلى الرياضيات لتقدير نتائجها بطريقة كمية لا وصفية وبهذا فعلاقتهما تتلخص في التكامل الوظيفي الحاصل بينهما ومدى استخدامهما لمعطيات الأخرى من أجل رسم صورة كاملة للمعرفة لا ينقصها أي جزء وبهذا يكون الإنسان قد حقق هدفه ببلوغ الإجابات للأسئلة المطروحة مستعملا في ذلك نوعين من المعارف والتكامل بينهما دون الفصل أو الاهتمام بمواطن الاختلاف .

04- هل يمكن إخضاع المادة الحيّة للتجريب؟

المقدمة:

تدرس علوم الأحياء "البيولوجيا" الكائنات الحية أو الظّواهر الحية التي تتجلى وحدتها المرفولوجية في الخلية الحية وذلك بُغية معرفة عناصرها ووظائفها والعلاقات بينها، ولتحقيق هذا الهدف سعت هاته العلوم لتطبيق المنهج التجريبي الذي أثبت جدارته في مجال المادة الجامدة التي اتخذته نهجا لها بعد انفصالها عن الفلسفة لكن انفراد المادة الحية ببعض الخصائص هو ما طرح إشكالا حول إمكانية تطبيقه فيها، وعليه فقد ظهر تياران يعتقد أحدهما أنه لا مانع من أخذ المنهج التجريبي من المادة الجامدة للمادة الحية واعتماده لتفسير الظّواهر الحية بينما يذهب أنصار التيار الثاني إلى الاعتقاد أنه من المستحيل تطبيق المنهج التجريبي على الظاهرة الحية وهنا نطرح الإشكال الآتي: هل يمكن دراسة المادة الحية دراسة تجريبية؟ أم أنّه أمر مستحيل؟ وما هي العوائق التي تحول دون ذلك؟

الموقف الأول: لا: ذوي النزعة الإحيائية

الممثلين:

كوفييه، لوبوف، كلغنهايم، لوكانت دولوي.

المسلمات:

- المادة الحية مختلفة عن المادة الجامدة هذا ما يجعلها لا تقبل التجريب.
- المنهج التجريبي وُضِعَ فقط للمادة الجامدة.

الحجج:

أ- طبيعة الموضوع:

- الأعضاء في المادة الحية كل جزء فيها تابع للكل فلو نزعنا عضواً تتأثر باقي الأعضاء "مثال نزع القلب" على عكس المادة الجامدة لو نزعنا ذرات الأكسجين من الماء لوحدها والهيدروجين لوحدها لن يلحق بهما ضرر في هذا يقول **كوفييه**: "إنّ سائر أجزاء الجسم الحي مرتبطة فيما بينها، فهي لا تستطيع الحركة إلا بقدر ما تتحرك كلها معا، والرغبة في فصل جزء من الكل معناه نقله من نظام الذوات الحية إلى نظام الذّوات الميتة؛ ومعناها تبديل ماهيته تبديلا تاما".
- الكائنات الحية تتكاثر عن طريق التناسل والمحافظة على العضوية تكون عن طريق التغذية، كما يمر الكائن الحي بسلسلة مراحل في نموه كل مرحلة هي نتيجةٌ لسابقتها وسببٌ للاحقتها.
- المادة الحية تتميز بالحركة والتغير وهذا نظرا للوظائف الحيوية: تنفس، تكاثر، نمو...وهذا أمر طرح مشكلَ دقةِ الملاحظة عند العلماء، لأن معرفة وظيفة أي عضو تقتضي ملاحظته أثناء قيامه بوظيفته وهذا أمر ليس سهلا.

ب- عائق التجريب:

- نظرا لوجود تجريب مباشر وتجريب غير مباشر فالأول يصعب تحقيقه على الكائن الحي أي أنّه يوجد احتمال ضعيف للتجريب على العضو مباشرة أثناء قيامه بوظيفته داخل العضوية وفي شروط معينة وعندما لجأ العلماء للتجريب الغير مباشر "اصطناع الظاهرة" كان الأمر شبه مستحيل لأن الوظائف والأعضاء معقدة جدا ولا يمكن محاكاتها مخبريا بدقة وهنا يظهر مشكل آخر هو الفرق الواضح بين الوسط الطبيعي والاصطناعي فالكائن الحيّ في المخبر ليس نفسه الموجود في الوسط الطبيعي.
- عند اضطراب أحد الوظائف يؤدي هذا إلى فقدان العضو لدلالته الواقعية.
- معلوم أنّ التجريب في المادة الجامدة يقتضي التكرار للتأكّد من صحة الملاحظة والفرضية ففي المادة الحية يتعذّر تكرار الظاهرة لأنه لا يؤدي دائما إلى نفس النتيجة و مثال ذلك حقن فأر بـ $1cm^3$ من المصل لا يؤثّر فيه في المرة الأولى وفي الثانية قد يؤدي إلى صدمة عضوية، والثالثة تؤدي إلى موته مما يؤكّد أنّ نفس الأسباب لا تؤدي إلى نفس النتائج في البيولوجيا.

جـ- عائق التعميم:

- أهم ما في العلم هو الاستقراء (**تعريف**).
- عندما نستخدم فأراً للتجريب على الفيتامينات والكلب حول السكّري فإنّ النتائج المحصل عليها غير قابلة للتعميم على مجموع الكائنات الحية نظرا لاختلاف أحوالهم النفسية والطبيعية الفيزيولوجية يقول كونت دونوي "لا يستطيع العالمُ الذي حلل المادة الحية أن يركبها بجميع عناصرها المشوشة التي قسمتها عقاقير الكيمياء" ويشاطره الرأي المفكر فرونسوا جاكوب "إننا كلما حاولنا بلوغ الوحدات في أعماق العضوية نخاطر بإتلافها وعرقلة نشاطها وحتى إيقافه".
- من التعسّف التجريب على الحيوان ثم التعميم على الإنسان وهذا عائد للفردية التي يتميز بها الكائن الحي كل على حدة وتصنيفه يقضي على هاته الخصوصية في هذا يقول لايبنيتز "لا يوجد فردان متشابهان" وخير مثال على ذلك التجربة التي قام بها أغاسي على الصدفات البحرية حيث لم يجد صدفين متشابهين من مجموع **27000** نسخة من الصدف.

د- عائق الغائية:

- توفُّرُ الكائن الحي على روح جعلنا نفسر المادة الحية وفق السؤال "لماذا؟" باعتبار أنّ الوظيفة أسبق من العضو فالتكامل الوظيفي بين الأعضاء يؤدي لتحقيق التوازن البيولوجي.
- **غوبلو**: "إنّ التفسير الأنسب للمادة الحية هو التفسير الغائي"

هـ- عوائق ثقافية:

- ساهمت الأديان في جعل التجريب على الكائن الحي ضرباً من الخيال وتؤكد على قداسته، رفضت جميع المنظمات خاصة حقوق الحيوان إخضاعه للتجريب.

النقد:

- هذه المشاكل يمكن وضعها في إطارها الزّمني لأن تطور العلم مهّد لإمكانية التجربة على المادة الحية.
- كان نمو النبات أمرا صعبا لملاحظته لكنه بات ممكنا مع تطور الأجهزة الكاشفة حيث مكنت من متابعة كل مراحل تطوره.
- لا يمكن الاستسلام لهذه العوائق.
- جميع العوائق السابق ذكرها كان معظمها راجع لعدم إكتمال بعض العلوم الأخرى التي لا علاقة لها بالبيولوجيا مثل الكيمياء.
- بماذا نفسر النتائج التي وصل إليها العلم في مجال الطب مثلا؟

الموقف الثاني: نعم: العلماء التجريبيون (النزعة الآليّة)

الممثلين:

كلود بارنارد، لويس باستور.

المسلمات:

- ما من سبيل لفهم المادة إلا المنهج التجريبي.
- المادة الحية مثلها مثل المادة الجامدة من حيث التكوين.

الحجج:

- المادة الحية لها تركيبة مطابقة للمادة الجامدة فمثلا نجد في الجسم الاكسجين، الكالسيوم ..وغيرها من المواد الكيميائية التي توجد في المادة الجامدة وفي هذا يقول هايزنبرغ "إنّ التفاعلات الموجودة في الطبيعة ما هي إلا تلك التفاعلات التي تحدث على مستوى الجسم".
- تطوُّر العلم مكّن العلماء من ملاحظة جميع الوظائف الحيوية بوضوح مثل أجهزة الأشعة، الإكوغراف....
- تمكن العلماء أيضا من التجريب على الكائن الحي مباشرة بعد توفير الوسط والشروط الملائمين ومن الفروع التي عرفت تطورا هائلا نجد الطب في المقدمة حيث يشهد هذا الأخير في يومنا عمليات زرع الأعضاء، تركيب الأعضاء، الكشف عن الأمراض في وقت مبكر... إضافة إلى تصحيح العديد من الأخطاء في علم الورثة والجينات.
- يعود الفضل في تطور البيولوجيا إلى العالم الفرنسي كلود برنارد الذي استثمر هذا المنهج الذي وُضِعَ للمادة الجامدة وكيّفه كي يلاءم المادة الحية مع الحفاظ على خصوصية هذه المادة فوضع شروطا
- كما أنه استعان بمراحل المنهج التجريبي الـ 3 ليخرج بنتائج باهرة تم تعميمها على بقية الكائنات في تجربته الشهيرة على الأرانب حيث لاحظ برنارد في بادئ الأمر أنّ بول بعض الأرانب صاف وحامض ويعلم مسبقا أن بول الكائنات العاشبة عكر وقلوي فافترض أنّ هذه الارانب موجودة في نفس الظروف الغذائية مع الحيوانات اللاحمة وبعد تقديمه هاته الفرضية جرب عليها حيث قدم العشب للأرانب فتحول بولها إلى عكر وقلوي ثم منعها من الاكل فتحول البول إلى صاف وحامض فخرج كلود برنادر بالنتيجة الآتية "إنّ جميع الحيوانات عندما تفتقر للغذاء فهي تتغذى من اللحم أي من مدخراتها وبهذه النتيجة يكون برنارد قد طبق

المنهج التجريبي على المادة الحية الذي انتهى بالاستقراء لتعميم النتيجة يقول برنارد "يمكننا في ظواهر الاجسام الحية على غرار ما يمكننا في ظواهر الاجسام الجامدة من معرفة الشروط التي تدبر أمر الظّواهر".

- مثال ما قام به كلود برنارد الذي استطاع أن يقلب حيوانات ذات دم حار إلى دم بارد.
- باستور أثبت أنّ ظاهرة تعفّن اللحم لا تحدث صدفة وإنما سببها الجراثيم الموجودة في الهواء.
- أصبحت الكثير من الشرائح والأديان خاصة **الإسلام** تسمح بإجراء بعض التجارب على الإنسان إذا كان هناك ضمان لحياته.
- عبّر كلود برنارد عن تجاربه في كتابه "مدخل إلى دراسة الطبّ التجريبي".
- استطاع العالم الشهير مندل استعمال الرياضيات في علوم الأحياء عندما اكتشف قوانين الوراثة.

النقد:

- لا يمكن تجاهل ما توصل إليه العلم في البيولوجيا لكن لا يمكن القول إنّ هؤلاء تجاوزوا جميع العقبات.
- بماذا نفسّر تحدي الكثير من الأمراض للإنسان مثل السيدا؟

التركيب:

- إنّ رفض إخضاع المادة الحية للتجريب معناه وضع حدّ للعلم.
- يجب الاعتراف بأن المادة لحية لها خصائص تجعلها مختلفة عن المادة الجامدة.
- التجريب على المادة الحية يجب أن يكون مرفقا بالكثير من الاحتياطات.
- الظّواهر الحية تقبل التجريب خاصّة إذا تمكّن العلماء من معرفة أسبابها وخصائصها والقوانين المتحكمة بها، لكن لا يمكن إنكار العوائق.
- لقد برهن المنهج التجريبي أنه المقياس المثالي لكل ظاهرة، وإذا سجلنا بعض القصور في صرامة تطبيق خطواته فذلك راجع لطبيعة المادة الحية.

خاتمة:

ختاما، نستنتج أنّ الاعتماد على المنهج التجريبي هو قرار لم يكن خاطئا من طرف البيولوجيين لكن نظرا لأن الكائن الحيّ له خصائص فهذا جعل بعض العوائق تظهر في وجه العلماء، وفي نفس الوقت كون البيولوجيا حديثة العهد بالدراسات العلمية التجريبية، ومنه يمكن تجاوز تلك العوائق تدريجيا بتكثيف الجهود وأخذ الحيطة ولحد الآن فقد قطع العلم شوطا كبيرا في هذا الجانب، حيث أصبح يُنظر للكائن الحي نظرة واقعية تتجاوز المفهوم التقليدي المبني على الاستسلام للعوائق وبهذا حقق نتائج باهرة وصلت ذروتها خاصة في مجال الطب، يقول كلود برنارد: "إنّ التجريب هو الوسيلة الوحيدة التي نملكها لنتطلع على طبيعة الأشياء التي هي خارجة عنا".

05ـ هل الحتمية مبدأ مطلق أم نسبي؟ ـ نتائج العلوم التجريبية ـ .

المقدمة:

إنّ الغاية والهدف من العلم هو الوصول إلى تفسير صحيح لكل ظاهرة واثناء بحثه عن العلل وراء الظّواهر لغرض تفسيرها حاول العلماء منح المعارف المدروسة صفة "العلمية" وهذا انطلاقا من الاعتقاد أن الكون وظواهره تجري عليه جملة من القوانين والمبادئ من بينها أنّ النتائج التي تأتي بعد التجربة تبقى حتما على حالها في حال تكررت نفس الشروط، وهذا ما يطلق عليه الحتمية لكن هذا المفهوم نتج عنه صراع وتعارض كبير فإذا كانت الأبحاث في القرن ال19م، قد وضعت الطبيعة تحت قانون ثابت فإنّ الدراسات المعاصرة حاولت تحطيم هذا الاعتقاد وعليه ظهر تياران متعاكسان، يرى الأول أنّه لا مجال للصدفة في الطبيعة وأن الكون تحكمه قوانين ثابتة، أما التيار الثاني فيعتقد أن هناك ظواهر أفلتت من قبضة الحتمية وأن نتائج العلوم ليست مطلقة، وعلى ضوء هذا التعارض نطرح الاشكال التالي: هل يمكن إخضاع جميع الظّواهر إلى مبدأ الحتمية المطلق؟ أم أن هناك بعض الظّواهر لا تفسرها الحتمية؟

الموقف الأول: نتائج العلوم التجريبية مطقلة ومبدأ الحتمية محقق.

الممثلون:

نيوتن، غوبلو، بوانكاريه، لابلاس.

المسلمات:

- الحتمية تقوم على التنبؤ بالمستقبل في مجال الظّواهر وهذا الأخير يعد خطوة أساسية في كل بحث.
- الحتمية مبدأ وقانون علمي لا يمكن رفضه.

الحجج:

- شروط قيام المعرفة العلمية هو الإيمان بالحتمية أي أن جميع الظّواهر الكونية محكومة بعلاقات كما أنّ نظام الكون أشبه للساعة في الدقة والآلية والتجربة أكدت أنّه لا مجال للشك في الحتمية وما يترتب عنها فمثلا الماء يتبخر عند الدرجة $100°$ ويتجمد عند الدرجة $0°$ وهذ لأن بداهة العقل والحتمية التي يفرضها الواقع فرضت صدق هذا المبدأ.
- العلم لا تقوم له قائمة إلا إذا تحدث لغة القانون حيث أكّد بوانكاريه أنّ الحتمية مبدأ بديهي غير قابل للاستغناء عنه لأنه شرط وجود وتطور العلم فحتمية العلم لا تحتاج إلى برهان لإثبات مصداقيتها لأنها جزء من تفكير العقل البشري حيث يقول "العلم حتمي وذلك بالبداهة، إذ لولاها لما كان يمكن للعلم أن يكون" حيث لا يمكن للعلم أن يكتمل أو يتقدم خطوة دون الاستناد إلى مبدأ الحتمية.
- أكّد هذا العالم بوانكاريه في قوله " العالم الذي لا تسوده الحتمية هو موصد في وجه العلماء".
- يجب التسليم أنّ الطبيعة لا تحدث فيه الظّواهر صدفة ولا بطريقة عشوائية تلقائية وهذا ما عبر عنه غوبلو " الكون متسق تجري حوادثه وفق نظام ثابت أنّ النظام الكوني كلي وعام" أي أنه شامل.

- القوانين العلمية صادقة صدقا مطلقا لأن هذا اليقين يسود جميع الظّواهر وهذا ما يؤدي إلى أنّ الذي صدق في الماضي يصدق في الحاضر سيكون محققا وصادقا في المستقبل هذا لن يتحقق الا إذا تم الايمان والاخذ بمبدأ الحتمية يقول لابلاس" أنّ حالة الكون الراهنة نتيجة لحالته السابقة وسبب في حالته التي ستأتي بعد ذلك مباشرة" فالحوادث العلمية لا تحدث عبثا لا تتحكم فيها شروط محددة مسبقا إذا توفرت هذا الأخيرة تكون النتائج محققة يضيف لابلاس " الكون هو آلة كبيرة يمكن التنبؤ فيه بكل ما سوف يحدث مستقبلا".
- الطبيعة ثابتة لا تحمل عنصر المفاجأة، تخضع لاطّراد الظّواهر (تعاقبها) في هذا يقول غوبلو:"الطبيعة لا تخضع للصدفة ولا للأمزجة ولا العجائب كما أنها لا تتصرف بحرية كاملة" وأكّد كلامه ج.س.ميل من خلال شرح اطّراد الظّواهر: الظّواهر التي تحدث في الطبيعة وتتكرر تُعدُّ مظهرا من مظاهر الاطراد يمكننا من الحكم على المجهول انطلاقا من المعلوم.
- الحتمية هي المبدأ الذي يرتكز عليه العقل العلمي. مثال: ارتكز عليها نيوتن في الفيزياء الكلاسيكية في القرن الـ 19 للوصول إلى قانون الجاذبية ونظريات أخرى ثابتة مثل " لكل فعل رد فعل يساويه في الشدة ويعاكسه في الاتجاه"، أيضا التنبؤ في الميكانيك يستند إلى القاعدة القائلة " إذا علمنا موقع جسم وسرعته وطبيعة حركته أمكننا التنبؤ بمساره ".
- لابلاس:" إنّ العقل بإنتاجه لقوانين العلم قد وعى كامل قوى الطبيعة المحركة للظواهر والمتحكمة بها ولا شيء يستطيع أن يخرج عن اليقين العلمي فالمستقبل كما هو الماضي والحاضر في عيون العالم."
- من جانب آخر نجد كلود برنارد يُقِرّ أنّ الحتمية تحكم حتى العلوم الحية حيث يقول " مبدأ الحتمية هو مبدأ عام تخضع له العلوم كلها ولولاه لما أمكن تأسيس العلم".
- بوانكاريه:" العلم يكون حتمياً أو لا يكون".
- كل ما يحدث في الطبيعة يمكن تفكيكه ومعرفة سببه لأن الظّواهر ترتبط بأسبابها.
- آلبرت أينشتاين: "إنه دون الاعتقاد بأن هناك تشابه في الظّواهر الطبيعية لن يقوم العلم".

نقد:

- بيَّن العلماء أنّ هناك عالم يفلت من قبضة الحتمية وهو عالم الميكروفيزياء.
- الضبط الدقيق للظواهر يكون في حالة بلوغ الملاحظة قمة الدقة واليقين وهذا أمر مستبعد جدا في الواقع.

الموقف الثاني: لا

الممثلون:

دعاة الفيزياء المعاصرة خاصة: هيزنبرغ، ماكس بلانك، إيديجتون، غاستون باشلار.

المسلمات:

- صعوبة التنبؤ راجع أنّه قد تتوفر نفس الأسباب لكن لا تحدث نفس الظاهرة.

الحجج:

- اكتشاف عالم الميكرو-فيزياء أسقط مبدأ الحتمية المطلق والعلماء المعاصرين اعترضوا وبشدة على مطلقية نتائج العلوم كاملة وعلى مبدأ الحتمية بما يحتويه من ركائز لأن معظم التجارب والملاحظات أثبتت أنه لا يمكن دراسة الظاهرة بمنتهى الدقة والوضوح ومنه فإنّ المعرفة المترتبة هي تقريبية وكل تنبؤ يجري على وجه التقريب.
- اكتشاف هايزنبرغ: توصل إلى أنّ قوانين الميكانيكا الكلاسيكية المطبقة على العالم الأكبر "عالم الماكروفيزياء" لا تنطبق على العالم الأصغر عندما استحال عليه التحقق على وجه الدقة من وضع الجسيم أي e^- ولتحديد سرعته فكلما حدّدوا موقعه ضاعت منهم سرعته وكلما حددوا سرعته ضاع منهم موقعه فلجأوا إلى ما يعرف بحساب الاحتمال في هذا يقول " إنّ الضبط الحتمي الذي تؤكد عليه العلية وقوانينها لا يصح في مستوى الفيزياء الذرية" وهذا يعني أنه صحيح أنّ الأسباب ذاتها تولد النتائج ذاتها في مستوى فيزياء العين المجردة ولكن كل شيء يبدو على غير هذا إذا حاولنا أن نطبق مبدأ العلية على العالم الذرّي ومن هنا نشأت فكرة اللاحتمية.
- جرت محاولات استبدال الحتمية بما يُسمى بعلاقات الارتياب وقوانين الاحتمالات التي نادى بها هايزنبرغ.
- نجد نفس الطرح عن لويس دوبروي الذي يقول "حينما نريد في المجال الذري أنّ نحصر حالة الأشياء الراهنة حتى نتمكن من التنبؤ بها على مستوى الظّواهر المستقبلية بدقة أشدّ، نجد أننا خسرنا بعض المعطيات الضرورية " وعليه فإنّ مبدأ الحتمية لم يعد يحكم ظواهر الكون كافة.
- وبالرجوع إلى غاليلي استطاع أن يحدث قطيعة مع التفسيرات اللاهوتية وأسس فيزياء جديدة، فعلاقة العلم بماضيه ليست اتصالية بل انفصالية.
- غاليلي:" إنّ العادة تمثل عائقا استيمولوجيا هي وجه التقدم العلمي.
- ما كان صادقا في عالم الماكرو فيزياء أصبح غير صادق في عالم الميكروفيزياء.
- دبراك: لا سبيل للدفاع عن مبدأ الحتمية".
- أدينسون:" إنّ الإيمان بوجود علاقة دقيقة صارمة في الطبيعة الذي اعتمد عليه العلم عصورا طويلة ليس إلا نتيجة للطابع المعرفي الساذج".

نقد:

- إنّ رفض مبدأ الحتمية رفضا كليا يؤدي للوقوع في الصدفة التي تعتبر تبريرا للتفكير الساذج.
- العجز في دراسة الإلكترونات أو غيرها من الجسيمات الدقيقة ليس دافعا لرفض الحتمية بل عدم التمكن من مجال الميكروفيزياء هو راجع للقصور الحادث في عدم امتلاك الإمكانيات اللازمة للاطلاع على القوانين الحاكمة للعالم الأصغر.
- كل ظاهرة مهما كبرت أو صغرت فهي تخضع لشروط محددة مما يجعل إمكانية التنبؤ أمرا واردا مادامت أسبابها وشروطها متوفرة.

التركيب:

● التطور من الفيزياء القديمة (الكلاسيكية) إلى الحديثة (المعاصرة) غيّر من مفهوم الحتمية ومطلقية نتائج العلوم وذلك عند الانتقال من العالم الأكبر إلى العالم الأصغر وعلى حدّ تعبير لانجفان: "إنّ نظريات الذرة في الفيزياء الحديثة لا تهدم مبدأ الحتمية وإنما تهدم فكرة القوانين الصارمة ".

● يمكن الاعتماد على مبدأ الحتمية والإيمان أنّ نتائج العلوم دقيقة ومطلقة على مستوى الظّواهر الماكروفيزيائية ويمكن في نفس الوقت الإيمان بفكرة نسبية النتائج على مستوى الظّواهر الميكروفيزيائية.

● هذا التوفيق بين الطرحين عبّر عنه أنصار الحتمية المعتدلة في أنّ الحتمية لا تلغي فكرة اللاحتمية.

● بوفون: " الحتمية مبدأ نسبي ويبقى قاعدة أساسية للعلم فهو مبدأ عام يسود العالم الأكبر من الظّواهر واللاحتمية مبدأ يسود العالم الأصغر".

خاتمة:

مجمل القول، أنّ التفكير العلمي عقلاني تجريبي يجمع بين العديد من الجوانب لمفهوم واحد وفي موضوع مطلقية نتائج العلوم فإنّ أنصار التيارين كلاهما يهدف إلى تحقيق نتائج علمية يقينية كما أنّ كلا الرأيين يمثلان روح الثورة العلمية المعاصرة، ولهذا فإنه من الصعب رفض مبدأ الحتمية كليا كما تبقى إمكانية التنبؤ بالدقائق الصغيرة في المستقبل أمرا واردا ومن هنا يمكن أن تصبح جميع نتائج العلوم التجريبية دقيقة.

06- هل يمكن الاستغناء عن الفرضية؟

مقدمة:

لقد أحدث المنهج التجريبي ثورة في ميدان الدراسة العلمية وهذا واضح من خلال ما وصل إليه العلم من تطورات هائلة في جميع ميادين الحياة، فأصبح مثالا يحتذى به في كل دراسة، وأهمية ومكانة المنهج التجريبي كانت موضع اتفاق بين الجميع ولكن مراحل تجسيده إجرائيا لم تكن كذلك فخطواته هي ملاحظة، فرضية ثم تجربة لوضع القانون العلمي وعلى مستوى الفرضية حدث اختلاف بين العلماء والمفكرين حول أهميتها حيث يرى البعض أنه يمكن الاستغناء عنها باعتبارها تخيّلات ذاتية في حين يرى التيار الثاني أن الفرضية خطوة ضرورية لكل بحث علمي وأمام هذا التعارض والاختلاف، نطرح التساؤل التالي: هل يمكن الاستغناء عن الفرضية؟ هل صياغة القانون العلمي تعتمد على الملاحظة والتجربة فقط؟ أم للعقل دور فيها؟

العرض:

الموقف الأول: لا يمكن الاستغناء عنها

أصحاب النزعة العقلية: كلود برنارد، بوانكاريه.

المسلمة:

- الملاحظة والتجربة لا تكفيان في صياغة القوانين العلمية، وأن العقل له دور كبير أمام الطبيعة فاعلا وليس منفعلا لأن تشابك الظّواهر يقتضي إعمال العقل.

الحجج:

- من المستحيل اجراء التجارب دون فكرة مسبقة فهي العماد الذي تقوم عليه كل تجربة وفي هذا يقول بوانكاريه: "إنّ التجريب دون فكرة مسبقة غير ممكن" وبالتالي فهو يؤكّد عدم إمكانية الوصول إلى مرحلة التجربة دون وضع فرضيات.
- العالم لا ينطلق من الملاحظة للتجريب مباشرة هذا لأن القدرة على الملاحظة متوفرة عند الجميع ولكن عندما يتوصل العقل إلى وضع فرض سابق للتجربة تكون هاته الأخيرة ممكنة وفي هذا يقول كلود برنارد: "الفكرة هي مبدأ كل برهنة وإليها ترجع كل مبادرة".
- كل مجرّب لا يقف عند الملاحظة ليجري بعدها التجربة وإنما يمر بمرحلة الفهم والتعقل فالعقل البشري يميل للتفسير والبحث عن علة الظاهرة ولا يمكننا منع هذا وبالتالي فإنّ الفرضية هي المنطلق نحو التجربة وصياغة القوانين يقول برنارد: "الفرض هو نقطة الانطلاق الأساسية لكل استدلال تجريبي".
- هناك عدة أمثلة تُبرز دور الفرض في الدراسة العلمية وأحسن مثال ما قدمه العالم التجريبي فرونسوا هوبير حيث أنّ هذا الأخير كان أعمى لكنه ترك لنا تجارب عظيمة كان يتخيلها ثم يطلب من خادمه أن يجربها ولم تكن لخادمه أي فكرة عنها فكان هوبير العقل الموجِّه الذي يقيم التجربة لكنه كان يستخدم حواس غيره وكان الخادم هو الذي يمثل هاته الحواس وبهذا المثال يتبين لنا أنّه لا يمكن التخلي عن وجود الأفكار التي يطرحها العقل خلال الدراسة العلمية لكل ظاهرة.
- العالم لويس باستور ربط ظاهرة التعفن بالجراثيم رغم عدم رؤيته لها، يقول الطبيب البريطاني ميدوار في كتابه (نصيحة لكل عالم شاب) : " على الباحث أن يستمع دوما إلى صوت يأتيه من بعيد _ صوت الفرضية _ يذكره بسهولة كيف يمكن أن يكون " ويوافقه الرأي بوانكاريه في قوله " إنّ الملاحظة والتجربة لا تكفيان لإنشاء العلم ومن يقتصر عليهما يجهل صيغة العلم".
- الطبيعة خرساء لا تقدم إجابات للعالم الذي يدرسها ولذلك فالاسباب المؤدية لحدوث كل ظاهرة هي في الأول خفية وعلى الباحث أن يفترضها ويتصورها بعقله ثم يخضعها للامتحان عن طريق التجربة فمثلا توريشيلي لم يلحظ ظاهرتين متلازمتين كما يدّعي "ميل" هما الضغط الجوي وعدم ارتفاع الماء أكثر من (10.22 متر)، بل الظاهرة التي كانت واقعة تحت الملاحظة هي ارتفاع الماء فقط، أما الضغط فلم يكن

ملحوظا بل كان أمرا يتطلبه التفسير، لذلك عمد الباحث إلى افتراضه ولولا ذلك الافتراض لما تقدم خطوة واحدة.

- نجد العالم العربي ابن الهيثم يسبق هؤلاء المفكرين في التأكيد على قيمة الفرضية حيث يقول " إني لا أصل إلى الحق إلا من آراء تكون عناصرها أمورا حسّية وصورتها عقلية" وهنا التأكيد على أهمية العقل في تصور وتخيل ما ستكون عليه التجربة مستقبلا.
- يؤكّد من جديد بوانكاريه على دور الفرضية واستحالة التخلي عنها لأن الملاحظة السطحية وغير الهادفة والتجربة العشوائية لا تبنيان علما إذ يقول "كما أنّ كومة الحجارة ليست بيتا فكذلك تجميع الحوادث ليس علما".
- بالإضافة إلى أنّ الحوادث و الظّواهر الملاحظة تكون غير مرتبة وعشوائية والعقل بدوره ينظمها ويجعل لها معنى وفي هذا يقول ويوال "إنّ الجواهر موجودة ولكنها لا تؤلف عِقْداً قبل أن يجيء أحدهم بخيط".
- كلما كان العالم واسع الاطلاع كلما تولدت لديه أفكار فرضيات فمثلا نظرية النسبية لأنشتاين كانت بفضل الاطلاع على هندسة الألماني ريمان كما وأن العقل البشري يجب أن يطلق العنان للمخيلة والتصور في هذا يقول نيوتن "الخيال أوسع من المعرفة".
- العالم الفلكي توصل إلى معرفة حركة الكواكب عن طريق الحسابات الرياضية بعد أن افترض مدار الكواكب حول الشمس يكون في شكل كروي ووجد أنّ هذا الفرض خاطئ ما دفعه لتغيير الفرض وتصور أنّ الكواكب تدور حول الشمس في شكل بيضوي وهذا ما تطابق مع الحسابات الرياضية.

النقد:

- الواقع العلمي يقر بوجود العديد من السلبيات التي تنجر عن التأويلات المسبقة للظواهر من ذاتية وتصورات لا تتلاءم والبحث العلمي.
- الاعتماد على العقل وتخميناته يؤدي بنا في كثير من الأحيان في الدخول إلى متاهات يصعب الخروج منها وبالتالي تتعطل عملية البحث العلمي.

الموقف الثاني: يمكن الاستغناء عنها

أصحاب النزعة التجريبية: فرانسيس بيكون، جون ستيوارت ميل، ماجندي.

المسلمات:

- الافتراض مرفوض لأنه يعيق التقدم العلمي، لأنه لا يتلاءم مع العمل التجريبي المتميّز بالواقعية وهذا ما لا تحتوي عليه الفرضية.

الحجج:

- الفرضية هي افتراض مسبق، أي أنه يسبق التجربة زمنيا وهنا تتجلى سلبياتها حيث توجه التجربة قهرا نحو نتيجة قد حددت قبلا وهنا تظهر الذاتية كعائق استيمولوجي أمام البحث العلمي حيث أنها تعتمد

على البحث المتحررة من أهواء الباحث وذاتيته لذلك قال ماجندي لتلميذه كلود برنارد: "اترك عباءتك وخيالك عند باب المخبر"

- العلم يعبر عن نتائجه باللغة الرمزية بصيغ وقوانين رياضية وهذا ما لا يتوفر في الفرضية لأنها تعتمد على استخدام اللغة العادية لذلك وجب الاستغناء عنها وفي نفس الوقت نجد أنّ التجريب هو الخطوة الأساسية والمعيار الوحيد لصحة النتائج لذلك فإنّ الأخذ بالفرضية هو الرجوع للتفكير غير السليم والميتافيزيقي ولذلك فإنّ بيكون يدعو بالاكتفاء بالتجريب يقول "التجربة أحسن الأدلّة".
- يؤكّد ماجندي رأي بيكون في اختزال مراحل المنهج التجريبي في الملاحظة والتجريب قائلا "إنّ الملاحظة الجيدة تغنينا عن سائر الفروض ".
- يعتبر جون ستيورات ميل من أكثر المفكرين الذين حاربوا الفرضية حيث يقول " إنّ الفرضية قفزة نحو المجهول وطريق نحو التخمين ولهذا يجب علينا أن نتجاوز هذا العائق وننتقل مباشرة من الملاحظة إلى التجربة".
- من أجل تمكين الباحث من الانتقال المباشر من الملاحظة إلى التجربة ثم القانون العلمي، يقترح بيكون طرق استقرائية تضمن اليقين دون الحاجة إلى وضع الفروض، وجاء بعده ميل فنظم تلك الطرق وأخرجها في **4** صياغات أساسية هي: طريقة التلازم في الحضور أي تلازم العلّة والمعلول؛ فإذا كانت العلة كان المعلول، لكن هذا لا يدل على أنّ إحدى الظاهرتين علّة للأخرى حتما؛ إذ قد يكون للإثنين نتيجة ظاهرة ثالثة، لذلك وضع ميل طريقة التلازم في الغياب التي هي عملية عكسية في التلازم في الحضور أي أنه كلما غابت العلة غاب المعلول ثم يضيف طريقة التلازم في التغيّر أي أنّ كل تغيّر في العلّة يؤدي بالضرورة إلى تغيّر في المعلول، وأخيرا طريقة البواقي تفيد أنّ لكل ظاهرة علة ولا يمكن أن تكون علة واحدة لظاهرتين مختلفتين، وكل هذه الطرق السابقة تغنينا حسب ميل عن وضع الأحكام المسبقة والتصوّرات التي يحملها العقل كمعطيات أولية حيث أنّ هاته الأخيرة تعرض النتائج العلمية للشك وهذا ما دفع العالم نيوتن لقول " أنا لا اصطنع الفروض".
- من جهة أخرى، من السهل الانتقال من الملاحظة للتجربة دون اللجوء لاستنطاق الطبيعة وفي هذا يقول ميل " إنّ الطبيعة كتاب مفتوح لإدراك القوانين التي تتحكم فيها، ما عليك إلا أن تطلق العنان لحواسك".
- يرى أيضا أوغست كونت أنّ الطريقة العلمية والواقعية تختلف عن الطريقة الفلسفية فهي ليست بحاجة إلى التأويل العقلي وتصورات من الخيال وإنما إلى الاعتماد على التجربة وهذا ما أكّده أرنست ماخ حين قال " المعرفة العلمية تقوم على إنجاز تجربة مباشرة".
- افتراض العلماء بأن الأرض مسطحة الشكل وقد تبين بعد التطور العلمي أنه اعتقاد خاطئ.

نقد:

- الفرضية رغم كل السلبيات تبقى ضرورية لأن وجود النقائص والسلبيات لا يعني الاستغناء عنها بل العمل على تصحيح الأخطاء الموجودة وتجاوزها.
- قواعد الاستقراء هي نفسها نتيجة التفكير العقلي لذلك أليس من التناقض قبول هذا ورفض ذاك؟

التركيب:

• من عرض الأطروحتين نجد أنّ الفرضية خطوة ضرورية في المنهج التجريبي ولا يمكن الاستغناء عنها بل يجب عليها أن تكون نابعة من الروح العلمية بعيدا عن الغيبيات والذاتية فلقد أحدثت فلسفة العلوم تحسينات على الفرض خاصة بعد الانتقادات التي وجهت له وضعت جملة من الشروط التي يجب توفرها في كل فرضية وهي: أولا على الفرض أن يكون مستمدا من الملاحظة وألا يناقض الفرض ظواهر مؤكدة تثبت صحتها وأخيرا أن تكون الفرضية كفيلة بتفسير جميع الحوادث المشاهدة.

• لا يمكن الاعتماد كليا على العوامل الخارجية مثلا الملاحظة والتجربة وإنما وجب على كل عالم الاستناد إلى العوامل الباطنية وهي الفرضية لكن وفق الشروط السابقة.

• يقول كانط "ينبغي أن يتقدم العقل إلى الطبيعة ممسكا بيد المبادئ وباليد الأخرى التجريب الذي تخيله وفق تلك المبادئ".

• قواعد ستيوارت ميل تحتاج لتدخل العقل لتكتمل الصورة.

الخاتمة:

نستنتج مما سبق عرضه أنه لا يمكن في أية حالة إنكار دور الفرضية أو استبعادها ولكن وجب وضعها وفق شروط تكون كفيلة بالتوجه للتجربة بطريقة سليمة فهي تبقى المسعى الأساسي الذي يعطي لكل بحث تجريبي طابعا فكريا نابع من الذكاء العقلي الذي يمتلكه العالم وفي نفس الوقت تعتبر الفرضية أمرا عفويا يندفع إليه العقل الإنساني معبرا عن عبقرية الباحث، فمهما تم الإقرار بسلبيات الفرض فهذا لا يؤدي أبدا إلى إلغائه كليا، وعليه يجب معاينة التجربة بروح علمية مجردة من الفروض، ولكن لا بد من الفرض عندما يتعلق بتأسيس التجربة.

07_ مقارنة بين الملاحظة العلمية والعادية

المقدمة:

إنّ أهمية الحواس وخاصة السمع والبصر وضرورة استخدامهما بدقة لننقل المعلومات إلى وعي الإنسان يمثلان دعامتي الملاحظة، هاته الأخيرة يستخدمها الإنسان أثناء جمع معلومات حول الأحداث أو الظّواهر التي يصادفها في حياته، ويمكن التمييز بين نوعين من الملاحظات، ملاحظة علمية وأخرى عادية، فهل يوجد إختلاف بين الملاحظتين، إذا كان الجواب نعم، هل يمنع وجود هذا الاختلاف قيام علاقة بينهما وما هي طبيعة هاته العلاقة؟

أوجه الاختلاف:

الملاحظة العادية:

- **التعريف: يطلق عليها الملاحظة السريعة وهي** ملاحظة يقوم بها الإنسان العادي في حياته اليومية تعتمد على نشاط الحواس فقط وهي عَرَضِيَة.
- **ملاحظة غير هادفة:** قد يرى الإنسان مراحل تطور القمر، لكن لا يبعث في نفسه أي تفكير ولا تساؤل فهي لا تحتوي على أثر للنقد أو التحليل المعمق ولا نشاط فكري كبير من وراءها حيث أنها تتضمن صورا مبسطة من المشاهدة دون إخضاع الظاهرة المشاهدة للضبط العلمي فالكثير مثلا شاهد سقوط التفاحة لكن ذلك لم يحرك فضولهم.
- لا تطرح أي إشكال أو تساؤل.
- لا يوجد من وراءها غايات نظرية كما يغلب عليها الطابع اللامعقول وتغذيها العاطفة.
- تعتمد على ميول الإنسان وهي أقرب إلى الذاتية منها إلى الموضوعية.
- غير دقيقة بحيث؛ الذي يقوم بها قد تُفلت منه العديد من جوانب الحادث المُشاهَد.
- تخضع للصدفة.
- تعتمد لغة الوصف فهي تصف الظاهرة كما هي موجودة.

الملاحظة العلمية:

- **التعريف**: ملاحظة منهجية يقوم بها الباحث أو العالم انطلاقا من مشاهدة حسية عينية مصحوبة بطرح سؤال من العقل.
- **هادفة**: يقوم بها الباحث بهدف الكشف عن أسباب حدوث الظاهرة، لذلك عالم الفلك عندما يشاهد أطوار القمر لا يكتفي بالنظر بل يتساءل عن أسباب حدوث هذه التغيرات، في هذا يقول ماهر عبد القادر " إنّ الملاحظة التي يقوم بها الرجل العادي في حياته اليومية تختلف عن ملاحظة العالم، فالرجل العادي لا يبغي التوصل لكشف علمي" .
- **دقيقة واضحة**: تقوم على نقد الظّواهر وتدخل العقل وهو ما يجعلها عدة أنواع:
- **ملاحظة علمية بسيطة**: نشاط العقل + الحواس فقط.
- **ملاحظة علمية مركبة/مجهزة**: تستعين بالآلات والأجهزة لتعويض نقص الحواس.
- تعبّر عن وجود إشكالية.
- تتصف بالموضوعية والبعد عن الذاتية هدفها إنشاء الفرض العلمي باعتبارها أول خطوات المنهج التجريبي والتي تسبق الفرضية.
- دقيقة وواضحة وهذا راجع لطبيعة الظّواهر وما تُحتمه الدراسة العلمية.
- ممنهجة.
- يتم التعبير عنها باللغة العلمية الكمية.

أوجه التشابه:

- كلاهما يعبران عن نشاط العقل الإنساني وحواسه.
- تعكسان قلق الإنسان وفضوله من أجل العالم والظّواهر الموجودة فيه سواءً كانت ظواهر معقدة أو بسيطة.
- كلاهما يهدف للمعرفة ولذلك قيل أنه من فقد حاسة فقد علما.
- كلاهما مرتبطان بزمان ومكان معين.
- كلاهما ينطلقان من الواقع المحسوس.
- كلاهما يؤديان إلى التلاؤم والترابط مع الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان.

أوجه التداخل:

- في كثير من الأحيان تتحول الملاحظة العادية إلى ملاحظة علمية هذا ما حدث مع نيوتن حين لاحظ سقوط التفاحة فلأول وهلة كانت ملاحظة عادية مثل ما يحصل مع الجميع، أما بعد ذلك فقد تحولت إلى علمية طرح تساؤل بعدها وتم اكتشاف قانون الجاذبية بعد ذلك.
- أغلب الملاحظات العلمية بدأت ساذجة، وفضول الإنسان حوّلها من عادية إلى علمية وبالتالي الملاحظة العلمية لا يكون لها وجود إلا بعد انتهاء الملاحظة العادية فالأولى تأتي عندما لا تتواجد الملاحظة العادية لأن هاته الأخيرة تعطي انطلاقا للملاحظات العلمية لكن لا تكونان معا في نفس الوقت.
- الملاحظة العلمية تكمّل العادية بعد تحولها إلى هاته الأخيرة.

خاتمة:

ختاما، إنّ الاختلاف بين الملاحظتين العادية والعلمية أوحى لنا في المرة الأولى أنّ العلاقة بينهما هي علاقة تناقض وتضاد، ثم تلاشت هذه العلاقة وتحولت إلى تكامل لأن الملاحظة العادية تبقى ناقصة ومحدودة ما لم يحولها العقل إلى ملاحظة علمية، ووصلت العلاقة إلى حد التداخل؛ لأن أغلب الملاحظات العلمية بدايتها ملاحظة ساذجة هذا لأن كل معرفة لا تقوم على القطيعة التامة وهذا ما يؤكّد العلاقة القائمة بينهما فهي ليست اتصالية تامة ولا انفصالية تامة وإنما كل واحدة تخدم الأخرى بطريقة ما وكلتاهما تعكس تأقلم الإنسان مع الطبيعة وسعيه الدائم لتفسير ظواهرها.

08ـ هل التجربة شرط في كل معرفة علمية؟

المقدمة:

عرفت البشرية عدة مناهج معرفية منها الاستدلالي، الاستنباطي.. وظهر أيضا المنهج التجريبي بثلاث خطوات أساسية هي ملاحظة، فرضية ثم تجربة والذي أحدث ثورة علمية في مختلف المجالات، وبالرغم من المكانة التي حصل عليها هذا المنهج إلا أنه حدث تعارض كبير حول الخطوة الثالثة منه وهي التجربة فمنهم من يعتقد أنّ التجريب شرط في كل معرفة علمية وأن أيّ دراسة لا تسمى علما إلا إذا اعتمدت على التجربة، ومنهم من يذهب إلى الاعتقاد أنه لا يمكن الحكم على مصداقية العلم عن طريق التجربة بل المقياس

هو الرياضيات، وهذا ما يدفعنا للتساؤل: هل يقوم العلم على التجربة أم على لغة الرموز؟ وهل المنهج التجريبي القائم على التجربة كافٍ ليكون مقياسا للعلم؟

الموقف الأول: التجربة معيار العلم.

كلود برنارد، جون لوك، ج. س. ميل، فرانسيس بيكون مؤسس قواعد المنهج التجريبي.

المسلمات:

- التجربة تسمح لنا بتأكيد النتائج وتضيف لها صفة العلمية.

الحجج:

- التجربة هي المرحلة الحاسمة من خلالها يتم التأكّد من صحة فروضه يقول كلود برنارد " إنّ الملاحظة هي جواب الطبيعة الذي تجود به دون سؤال لكن التجربة هي استنطاق الطبيعة" ويشاطره الرأي **كوفييه إذ يقول**: "إذا كان الملاحظ يصغي إلى الطبيعة، فإنّ المجرّب يرغمها على تقديم الإجابة"
- وبالتالي لا قيمة للفرضية والملاحظة ما لم تتم التجربة فهي السبيل الوحيد للحصول على قانون علمي يقول برنارد: "إنّ التجربة هي الوسيلة التي نملكها لنتطلع على طبيعة الأشياء التي هي خارجة عنا"
- العلوم لم تظهر إلا بعد ظهور المنهج التجريبي القائم على التجربة كخطوة جوهرية لا يمكن الاستغناء عنها ولا تهميش دورها.
- أكّد أوغست كونت أنّ التفكير البشري مر بثلاث مراحل وهي: مرحلة اللاهوتية، مرحلة الميتافيزيقا ثم مرحلة الوضعية ففي الماضي كانت الظّواهر تفسَّر فلسفيا قائمة على الجدل دون الوصول إلى حل نهائي لكن بعدما أحدثه المنهج التجريبي حولت دراسة الظّواهر الطبيعية إلى طريق التجريب، مما أدّى إلى ازدهار العلوم المختلفة.
- ما يجعل المنهج التجريبي الأداة الأنسب للدراسة العلمية هو انضباطه وخطواته المنظمة وهي ملاحظة، فرضية ثم تجربة فالملاحظة هي مشاهدة الظاهرة لتكوين فكرة شاملة عليها ثم مرحلة الفرض وفيها يطرح الباحث فكرة مؤقتة عن الظاهرة المدروسة ومن ثم التأكّد من صحة الفرض عن طريق التجربة التي تعتبر الفيصل وهي عبارة عن تكرير وإعادة الظاهرة اصطناعيا للتأكّد من سلامة الفرضية الموضوعة، هذه الخطوات المتكاملة والممنهجة لخصها الفرنسي كلود برنارد في قوله "يوحي الحادث بالفكرة، والفكرة تقودنا إلى التجربة وتوجهها، والتجربة بدورها تحكم على الفكرة".
- تسلسل مراحل المنهج التجريبي وفق ترتيب معين للوصول إلى التجربة يجعل من المنهج التجريبي منهجا مرنا يناسب ويتلاءم مع جميع الظّواهر كعلم الفلك مثلا، لا يمكننا التجريب على جميع الكواكب مباشرة، فتكون للفرضية دور مهم جدا ولهذا يعرف المنهج التجريبي بمرونته وتأقلمه مع جميع الظّواهر وعليه التجريب هو الوسيلة الوحيدة للاطلاع على الظّواهر وفهمها فهما صحيحا ومنها معيارا للعلم وأداة تقاس بها مصداقية وصحة النتائج المحصل عليها.

● المعرفة العلمية لا تكون صحيحة إلا إذا كانت تجريبية يقول **ج. س. ميل**: "إنّ الملاحظة العلمية إذا كانت تثير فينا تساؤلات فإنّ التجربة قادرة على تقديم الإجابة الحاسمة لها".

● يعتبر جون لوك أنّ التجربة سابقة لكل معرفة عقلية حيث يقول "لا يوجد شيء في العقل إلا وقد سبق وجوده في التجربة"، نجد نفس الرأي عن **دافيد هيوم حين يقول**" لا شيء من الأفكار يستطيع أنّ يحقق لنفسه ظهورا في العقل ما لم يكن قد سبقه انطباع حسي".

نقد:

● إذا كانت التجربة شرط المعرفة فبماذا نفسر وجود علم الرياضيات والمنطق اللذان لا يعتمدان على المنهج التجريبي؟

● التجربة وحدها لا تستطيع بناء معرفة متعددة المضامين والمبادئ.

● الرياضيات نتائجها يقينية وصارمة ولكنها لا تعتمد على أي جانب تجريبي، فبماذا نفسر هذا التناقض؟

الموقف الثاني: الرياضيات والعقل هما معيارا العلم.

الأنصار:

غاليلي، برغسون.

المسلمات:

● القوانين الثابتة في كل الظّواهر تكون بلغة الرياضيات لغة كل العلوم.

الحجج:

● لا يمكن وصف أي نتيجة في كل الدراسات على أنها علمية إلاُ عندما تتم صياغتها بلغة الرموز يقول أوغست كونت " الرياضيات أكثر من علم إنها النظام العام للفكر والأشياء".

● هناك بعض العلوم التي يكون تطبيق المنهج التجريبي متعذرا فيها، هنا يعتبر عجزا وليس مرونة كما يعتقد أنصار النزعة التجريبية بل هو دليل على محدودية المنهج التجريبي، وبالتالي من الخطأ اعتباره معيارا للعلم.

● الرياضيات ظهرت قبل المنهج التجريبي إذا نظرنا تاريخيا وتميزها الدقة والصرامة هو ما يجعلها الأداة الأفضل والأنسب لقياس العلوم فلا يوجد علم آخر وصل إلى دقة الرياضيات وبداهتها وهذا عائد إلى اعتمادها على اللغة الرمزية التي تكتب بها القوانين العلمية الثابتة فهي تضبط الظّواهر ضبطا يقينيا وفي هذا يقول ثابت الفندي " إذ أن العلوم الأخرى وعلى رأسها الرياضيات اصطنعت اللغة الرمزية التي أثبت استعمالها أنّ العلوم غير ممكنة بدونها وفيها يكمن سر النجاح المنقطع النظير في العلوم المضبوطة" ويؤيده برغسون في قوله " الرياضيات هي اللغة الوحيدة التي يجب أن يتكلم بها كل علم " أي أنّ الرياضيات هي لغة العلوم التي تستخدمها في صياغة نتائجها وكما يقول غاليلي " الطبيعة كتبت قوانينها بلغة رياضية".

● العديد من العلوم تعتمد على الرياضيات في بناء قوانينها مثل الفيزياء الرياضية، الفلك ... وتتميز هاته العلوم بدورها بالدقة واليقين وهذا راجع لاعتمادها على لغة الرياضيات مثلا تحديد وقت ظاهرتي الخسوف

و الكسوف بدقة واكتشاف كواكب جديدة عن طريق حسابات رياضية لم تكن للتجربة دور فيها في هذا يقول برغسون " العلم الحديث ابن الرياضيات لم يتولّد إلا بعدما صار الجبر مرنا قادرا على شبك الحقائق والإيقاع بها في شباكه" أي أنّ العلم لا يسمى علما إلا إذا كانت الرياضيات ولحسابات نهجا ولغة له من أجل الكشف عن الحقائق العلمية وضبطها.

- علم الرياضيات يعتمد على المنهج الاستنتاجي يتنقل فيه العقل من مقدمات وهي مبادئ البرهنة التي وضعها إقليدس (بديهيات، تعريفات، مسلمات) وهي التي تضمن ترابط وصحة النتائج.

نقد:

- هناك أيضا بعض العلوم التي لا تعتمد على الرياضيات مثل العلوم الإنسانية.
- المنهج التجريبي هو الأكثر شيوعا واستخداما في العلوم.

تركيب:

- اختلاف مواضيع المعرفة هو ما أدّى إلى اختلاف مناهجها بين التجربة والرياضيات فالمواضيع المادية الواقعية يلائمها المنهج التجريبي أما المواضيع العقلية فالمنهج الرياضي الاستنباطي هو الخيار الأمثل.
- المعرفة عموما لها معياران وهما الرياضيات و التجربة كدعامتين، فالعالم أثناء دراسته العلمية عليه أن يلمّ بالطرق التجريبية وفي نفس الوقت أن يتمكن من الرياضيات.
- في البداية ينطلق العالم من تطبيق المنهج التجريبي وبعد تحقيق التجربة فإنه ينتقل للجزء الخاص بالرياضيات ليحول النتيجة إلى قانون ثابت وفي هذا يقول كانط "الرياضيات هي الأدلّة الضرورية لكل العلوم".
- العلوم تقف على معيارين: تجربة ورياضيات .

خاتمة:

ختاما، إذا كانت التجربة شرط في كل معرفة علمية فهذا لا يعني أن التجربة تلائم جميع مواضيع المعرفة نظرا لوجود مواضيع عقلية يلازمها فقط المنهج الاستنتاجي الرياضي، لذلك فإن كانت التجربة شرط في كل معرفة علمية فهذا لا يعني اتخاذها المقياس الوحيد للعلم فهناك الرياضيات هي الأخرى التي لا يمكن إغفال دورها في بناء الدراسات العلمية وبالأحرى دورها في اكتمال الدراسة العلمية التي بدأت تجريبيا ثم أضيفت لها لغة الرموز لوضع القانون النهائي ومنه فإنّ المعرفة تقوم على التجربة والرياضيات معا.

09ـ هل يمكن تبرير الاستقراء ؟

المقدمة:

يعرف الاستقراء على أنه استدلال يعتمد على دراسة حالات خاصة لينتهي بالنتيجة إلى الحالة العامة، لكن الإشكال لم يكن في ضبط المفهوم على قدر ما كان في الحكم حول تبرير الاستقراء ومشروعيته، وانطلاقا من هذا الاشكال فقد برز جدال وتعارض واسع بين تيارين حيث يعتقد الحسيون أنه لا يصل إلى الشرعية التي تمكنه من ضمان مكانة في الدراسات العلمية، في حين يذهب العقليون إلى الاعتقاد أنه لا

يمكن الوصول إلى اليقين العلمي إلا إذا اعتمدنا على الاستقراء وعلى ضوء هذا الجدال نطرح السؤال التالي: هل من مبرر منطقي يؤكّد إمكانية تعميم الحكم الاستقرائي؟ وهل يمكن الحكم على ما لم نشاهده انطلاقا مما شاهدناه ؟

العرض:

الموقف الأول: الاستقراء مبرّر ومشروع.

كانط، بوانكاريه، لابنيتز.

المسلمات:

• الكون خاضع للثبات، يقوم على قوانين عامة مستخلصة من الأحكام الجزئية.

الحجج:

• أكّد المفكر الألماني إيمانويل كانط على أنّ العقل البشري يحتوي على مبادئ فطرية سابقة، ومن هاته المبادئ نجد مبدأ السببية الذي يعتبر مبدأ أساسي في الاستقراء أي أنّ لكل ظاهرة يوجد سبب وعلى ما يعني تلازم بين العلة والمعلول مثلا تبخر الماء مشروط بوجود درجة حرارة **100** درجة مئوية (الماء النقي) حيث يقول كانط " إنّ الاستقراء يقوم على مبدأ السببية العام " ويؤكّد هاته الفكرة لابنيتز في قوله " إنّ كل ظاهرة لها سبب كاف يحدثها" فمثلا عندما نلاحظ أنّ الحديد يتمدد بالحرارة ثم نفس الملاحظة بالنسبة للذهب والفضة والنحاس... فحتما ستتكون فكرة في أذهاننا وهي عبارة عن قاعدة عامة تقر أنّ جميع المعادن تتمدد بالحرارة، يكون مبدأ التعميم هنا مبرّرا وصحيحا وهذا راجع لإشتراك جميع المعادن في نفس الخصائص.

• بهذا المبدأ نكون قد اختزلنا عدد هائل من الظّواهر من خلال دراسة عينات فقط.

• من جانب فلسفي نجد في الفلسفة اليونانية أرسطو الذي أكّد على أنّ الانتقال من الحكم الجزئي للحكم الكلي هو أمر صحيح ومنطقي.

• يعتمد الاستقراء على مبدأ الحتمية، القائم على فكرة محورية مفادها أنّ معرفة الأسباب والشروط الفاعلة في ظاهرة معينة يمكننا من التنبؤ بها قبل حدوثها، كما أنّ تكرار نفس الظروف تؤدي حتما إلى نفس النتائج وهذا الأمر أكّد عليه الفرنسي كلود برنارد الذي يعتبر إنكاره إنكارا للعلم.

• بدوره بوانكاريه يعتبر أنّ العلم حتمي وذلك بالبداهة.

• اعتماد الاستقراء على مبدأ الحتمية كونه ركيزة من ركائزه يجعل منه استدلالا مبرّرا ومشروعا فالحالة الراهنة للكون هي نفسها حالته السابقة ونفسها التي ستكون عليها مستقبلا يقول شوبنهاور: "عندما تحدث حادثة جديدة في شيء أو أشياء واقعية فمن الضروري أن تنتج عن حالة سابقة لها".

• لتوضيح نقطة الحتمية يجب أن ندرك إدراكا تاما أنّ العملية الاستقرائية لا يمكن أن تتم بالشكل المطلوب ما لم يكن هناك افتراض يقرر أنّ العلاقات الجارية في الطبيعة هي علاقات حتمية.

- الاستقراء أيضا يعتمد على مبدأ الغائية أي أنّ لكل ظاهرة غاية تبرر وجودها ووقوعها، وعليه لا يمكن معالجة ظواهر الطبيعة دون الاعتماد على هذه المبادئ العقلية و كونها عقلية فهي تحقق الانسجام في التفكير، ومنه فإنّ الاستقراء مبرّر ومشروع ويساعد كل باحث في اختزال كم هائل من الظّواهر وذلك بمجموعة من القوانين التي تتقبلها جميع العقول.

نقد:

- بالرغم أنّ العقل يلعب دورا فعالا في الاستقراء إلا أنّ هذه المبادئ تبقى نسبية لا قيمة لها إلا في حالة ما أكدتها التجربة على أرض الواقع.
- الحتمية تزعزعت مكانتها بعد ظهور العالم الأصغر.

الموقف الثاني: الاستقراء غير مبرّر ولا يرق للشرعية المنطقية.

الأنصار:

دافيد هيوم، هايزنبرغ.

المسلمات:

- لا يمكن أن نستخلص قوانين عامة عن طريق أحكام جزئية.

الحجج:

- التجارب والملاحظات قد تمت على عينات فقط ومن الخطأ أن نعممها على جميع العينات الغير مدروسة.
- يؤكّد دافيد هيوم أنه ليس هناك شيء يؤكّد لنا أنّ المستقبل سيكون نسخة طبق الأصل لما يحدث في الحاضر وهذا دليل على أنّ صدق الاستقراء في الماضي لا يعني بالضرورة صدقه في الحاضر والمستقبل وحتى لو صدقت فإنّ التجربة هي ما تثبت ذلك وليست المبادئ العقلية التي يعتمد عليها الاستقراء.
- أرجع دافيد هيوم فكرة تعاقب الظّواهر وتكرارها إلى العادة فمثلا تعودنا على رؤية ومشاهدة البرق كظاهرة تسبق الرعد فاعتقدنا أنّ الأولى علة الثانية ولكن بالرجوع إلى الحقيقة فإنّ كلا الظاهرتين تحدثان في آن واحد.
- بالنظر إلى المرتكز المنطقي لا نجد للاستقراء إمكانية منطقية لتسويغ عملية الانتقال من الحالات المفردة المعدودة إلى تقرير القانون الكلي فمن الواضح أنّ هذا الانتقال ليس نقلة استدلالية مضمونة بل يمكن اعتباره قفزة لا تملك من المنهجية الكافية لتجعلها مشروعا ومبرّرا.
- جون ستيوارت ميل الذي عرف برفضه الشديد للمناهج الصورية فقد برر الاستقراء تجريبيا، مُنكِرا وجود المبادئ العقلية و الفطرية ويؤكّد على أنّ كل معرفة مصدرها التجربة ولذلك طرح ميل قواعد الاستقراء التي كانت كبديل لجميع المبادئ الفطرية وهي: قاعدة التلازم في الحضور، التلازم في الغياب، التلازم في التغير وطريقة البواقي.

يؤكّد الحسيون أنّ الاستدلال العلمي من قوانين وغيرها لا يمكن الوصول إليه عن طريق الاستنباط المنطقي العقلي.

- الحتمية التي يعتمد عليها الاستقراء أصبحت غير فعّالة بعد اكتشاف العالم الأصغر يقول هايزنبرغ "إنّ الضبط الحتمي الذي تؤكد عليه العلّية وقوانينها لا يصح في مستوى الفيزياء الذرية".
- قانون السرعة لا يمكن تطبيقه لقياس دوران الإلكترون حول النواة لأن دورانه عشوائي وذو سرعة فائقة ولا يمكن التنبؤ بمساره ومنه فإنّ الاستقراء ليس أساسا عقليا ولا يقوم على المبادئ العقلية.

نقد:

- إنّ رفض مبادئ العقل التي يقوم عليها الاستقراء مثل السببية والحتمية يعني تدمير ما تم بناءه في العلم.
- هذا الطرح يبقى نسبيا لأننا لا يمكننا التخلص من مبادئ العقل كما لا يوجد صدق واقعي ما لم يبرره العقل.

تركيب:

- لا يمكن اعتبار الاستقراء غير مبرّر بالرغم أنه مزال ناقصا في جوانب كثيرة ولكن لاعتماد هذا الأخير على مبادئ العقل هذا ما يجعل العلم يعتمد على الجانب الحسي والعقلي معا.
- يبقى هذا النوع من الاستدلال أهم وسيلة للفصل بين العلم واللا علم، وأداة الكشف والاختراع.
- صحيح أنّ هناك الكثير من الصعوبات في تبرير الاستقراء ومشروعيته إلا أنه يبقى استدلالا يجب الرجوع إليه في كل دراسة علمية.

خاتمة:

ختاما، مشكلة تبرير الاستقراء لا تزال مطروحة كما أنه يبقى ناقصا مادامت هناك جوانب لم تكتمل ونتائج سلبية، ولكن يمكن القول أنّ تطور العلوم ووسائل الدراسة العلمية سيؤدي حتما إلى الاقتراب من الدقة شيئا فشيئا ومنه الوصول إلى تبرير مشروعية الاستقراء ولذلك يقول المفكر الإنجليزي برتراند راسل "إنّ النظرية التامة في العلم لا زالت فوق طاقة البشر"

10_ هل التفسير الغائي للكائن الحي ؟ أم الآلي ؟

المقدمة:

إنّ جميع العلوم قديما كانت تابعة للفلسفة، ويغلب عليها التفسير الميتافيزيقي الخرافي لكن وبعد انفصال العلوم عن الفلسفة فقد حققت نتائج باهرة وذلك عند القرن الـ 17م مع الفيزياء، وفي القرن الـ 19م انفصلت البيولوجيا عن الفلسفة على يد كلود برنارد لكن هاته الأخيرة حازت على اهتمام الباحثين وأولوها أهمية كبيرة نظرا لخصوصية المواضيع التي تدرسها وهي في نفس الوقت تبحث عن تفسير الكائن الحي المدروس ومن هنا ظهر مبدآن يقوم عليهما التفسير للكائن الحي وهو التفسير الحتمي والتفسير الغائي، هذا ما جعل الجدال يحتدم بين تيارين يعتقد الأول أنّ معرفة الكائن الحي تتم عن طريق الآلية بينما ذهب التيار الثاني للاعتقاد أنّ التفسير يكون غائيا من أجل الغاية التي وجد من أجلها الكائن الحي، وفي ظل هذا الجدال

نطرح التساؤل التالي: هل يمكن اعتماد مبدأ الحتمية في دراسة الظاهرة الحية ؟ أم طبيعة الكائن الحي تفرض اعتماد الغائية؟ أم هناك تكامل بين المبدأين في تفسير الظّواهر الحية؟

العرض:

الموقف الأول: النزعة الآلية.

الأنصار:

الفرنسي كلود برنارد

المسلمات:

- الكائن الحي مثل المادة الجامدة يخضعان لنفس القوانين وما يتم في المادة الجامدة يبقى صحيحا في مجال المادة الحية.

الحجج:

- الظاهرة الحية قابلة للتفسير والتحقيق الحتمي لأنها قائمة على أساس الثبات وأن تكرار الشروط يؤدي حتما إلى حدوث الظاهرة، وهذا ما يمكّن كل باحث من التنبؤ في البيولوجيا يقول كلود برنارد " لا بد من التسليم كبديهية تجريبية بأن شروط وجود كل ظاهرة –سواء تعلق الامر بالكائنات الحية أو بالاجسام الجامدة- هي محددة تحديدا مطلقا، وهذا يعني بتعبير آخر أنّ الظاهرة إذا عُرف شرطها وتوفر وجب أن تحدث من جديد دائما وبالضرورة، وذلك حسب إرادة العالم التجريبي وما إنكار هذه القضية سوى إنكار للعلم".
- تفسير الكائن الحي مرتبط بالضرورة القائمة على أنه كلما توفرت نفس الشروط تترتب عنها نفس النتائج وأنه عندما لا تكون الشروط واحدة فإنّ الظاهرة تتوقف على أن تكون واحدة هذا ما يثبت أنّ مبدأ الحتمية مطلق في البيولوجيا.
- الكائن الحي تحكمه نفس القوانين والثوابت فمثلا في علم الأجنّة إثبات أنّ كل الحيوانات تتناسل بطريقة واحدة وهي طريقة البيضة الملقحة.
- من بين الأسباب التي تجعل مبدأ الحتمية محققا ومطلقا هو أنّ مكونات المادة الحية هي نفسها مكونات المادة الجامدة وهذا يؤدي إلى التأكيد على أنّ جملة التفاعلات التي تحدث في المادة الحية مماثلة للتي تحدث في المادة الجامدة فمثلا عملية الهضم هي تفاعلات بيوكيميائية وبيوفيزيائية، أيضا انتظام الحرارة في جسم الإنسان يتم آليا مهما اختلفت الظروف المناخية.
- العضوية عبارة عن نشاط آلي تقوم به وتشارك فيه جميع الأعضاء وعليه فإنّ العضو أسبق من الوظيفة ولهذا يمكن اعتبار الأعضاء كشروط تتحكم في حدوث الظّواهر الحية.
- العلم وضعي وصفة الوضعية تستلزم على العالم أن يفسر الظّواهر بأسبابها المباشرة القريبة والقابلة للملاحظة لا بغاياتها الخيالية أي أنه يجب تفسير الكائن الحي بأسباب فاعلة والتي هي من طبيعة فيزيائية وكيميائية والتي تتحكم فيها الأعضاء بشكل أو بآخر.

• تفسير الكائن الحي بالغايات يؤدي بنا للدخول في عالم الميتافيزيقا والمعرفة العلمية لا شأن لها مع التفسيرات الخيالية فمثلا لا نقول الهضم سبب وجود المعدة فهذا تفسير غير وضعي وإنما توفر مجموعة من الشروط الفيزيائية والكيميائية هو الذي يؤدي آليا إلى حدوث عملية الهضم وبالتالي فإنّ السؤال المطروح اثناء دراسة الكائن الحي هو "كيف يعمل العضو" وماهي مكوناته حيث يتم دراسة خصائصه الفيزيائية والكيميائية بالدرجة الأولى على اعتبار العضو أسبق من الوظيفة دوما.

• أي تفسير للكائن الحي على النهج الغائي هو إنقاص من قيمة البيولوجيا وتقليل من شأن النتائج المتوصل إليها وعليه فإنّ التفسير الحتمي الآلي هو الأنسب لمعرفة وفهم الكائن الحي وجملة الظّواهر التي تحدث على مستوى عضويته.

نقد:

• يمكن إنكار المذهب الغائي كما وأنه لا يمكن التسليم بأن المادة الحية مماثلة للمادة الجامدة بصورة مطلقة كما يعتقد الآليون.

• لو كان التطابق التام حاصل لما استطاع العلماء تطبيق المنهج التجريبي على المادة الحية بنفس السهولة كما في الظّواهر الجامدة.

الموقف الثاني: الغائيون.

عالم الاحياء الإنجليزي "داروين" والفرنسي لامارك.

المسلمات:

• القوانين الفيزيائية التي تحكم المادة الجامدة لا يمكن تحكيمها في عالم البيولوجيا.

• تركيب الأعضاء الحية لا يفهم إلا بمعرفة الغايات.

الحجج:

• اختلاف المادة الحية عن الجامدة يستلزم بالضرورة اختلاف تفسير كل واحدة منهما فمن المنطقي والواضح أنّ خصائص الكائن الحي تختلف كليا عن خصائص المادة الجامدة حتى وإن اشتركا في بعض المكونات الفيزيائية والكيميائية الدقيقة وبالتالي فإنّ الظاهرة الحية ليست كالظاهرة الجامدة.

• الظّواهر الحية وجدت من أجل غاية معينة فكل عضو لما خلق له فمثلا العين تختار للمعدة والمعدة بدورها تقوم بتغذية العين، كما توجد غايات خارجية فمثلا هناك تكامل بين الحيوان والنبات وهذا يفسر التكامل والانسجام بين جميع الظّواهر الحية وعليه فإنه يوجد نظام مسبق وجدت من وفقه الكائنات الحية لتحقيق غاية معينة.

• الظّواهر الحية ترجع إلى علم الروح دون تقيدها بأية حتمية وهذا ما يفنّد أنّ تكرار الظاهرة بنفس الشروط وارد في البيولوجيا.

- الروح فكرة معنوية يصعب تجسيدها في الواقع أو تقييدها بشروط وأسباب وهذا ما جعل المادة الحية تتميز على المادة الجامدة بصفات كثيرة أهمها الغائية على اعتبار جميع الأنشطة العضوية التي يقوم بها الكائن الحي موجهة مسبقا نحو تحقيق غاية معينة هي توازن الكائن الحي.
- كل كائن حيّ يتميز بخصائص معينة تجعله مختلفا عن الآخر وهذا يعني أنّ إخضاع المادة الحية لمبدأ الحتمية صعب جدا فالظاهرة الحية لا تخضع للقانون الثابت وإنما تحتوي على المفاجأة يقول برغسون "مع الحياة ظهرت الظّواهر الفجائية التي لا يمكن التنبؤ بها".
- كل عضو وُجد من أجل أداء وظيفة معينة فالوظيفة أسبق من العضو دوما.
- نجد الفرنسي لامارك قام بدارسات أثبت من خلالها أنّ الأنواع الحيوانية تتغير عبر تاريخها الطويل فمثلا الزرافة كانت ذات عنق قصير لما كانت تعيش في وسط معشوشب ولكن عند تحولها وانتقالها إلى بيئة صحراوية اضطرت إلى مد عنقها مع الوقت فأصبح شكلها على ما هو عليه الان، لذا فإنّ الغاية من امتداد عنقها هو التأقلم مع الوسط الجديد الذي أصبحت جزءا منه وعليه العنق الطويل لم يكن موجود لولا وجود الغاية التي تمثلت في التأقلم.
- عالم الاحياء داروين أكّد على مبدأ الاصطفاء أو الانتخاب الطبيعي حيث لاحظ أنّ مربي الحيوانات عندما يريدون إحداث نوع جديد من السلالات فإنهم يقومون بإحداث التزاوج بين أنواع مختلفة وهاته الملاحظة أدت إلى ظهور هذا المبدأ إضافة إلى عامل الصراع من أجل البقاء وهذا يعني حسب داروين أنّ الحيوانات تدفعها الحاجة إلى الغذاء إلى تطوير أعضائها للحصول عليها، وهذا حال الزواحف مثلا في إنتاج السموم والحيوانات العاشبة طورت أعضائها للحصول على السرعة في العدو وهنا ندرك أن الغاية محددة مسبقا جعلت من الكائن الحي يغير من خصائصه العضوية.
- إضافة إلى قانون الاستعمال ويعني أنّ العضو الذي يستعمله الكائن الحي يزداد ويتطور أما العضو الذي لا يتم استعماله فإنه يزول وهنا الهدف والغاية يحددان مصير العضو.
- من أدلّة علم المستحاثات فلقد أثبتت الدراسات لبقايا عظام الكائنات الحية القديمة أنّ شكلها القديم يختلف كليا عن شكلها الحالي وهذا دليل على اختلاف جسمها فعظام الحصان أثبتت أنّ الجدّ الأول للحصان يختلف عن شكله الحالي.
- نجد أيضا أنّ الأخطبوط والحرباء يغيّران من لون جلدهما إما للحصول على الفريسة أو لتفادي الحيوان العدو ولذا فإنّ الهدف والغاية كانا سببا في تغيير العضو.

نقد:

- الغايات تتغير دوما ولا تتحقق في كل الحالات.
- اعتماد الغائية كأساس لتفسير الظاهرة الحية هو الابتعاد عن الواقعية كون هذا المبدأ اقرب إلى الغيب.
- ارتباط هذه النظرية الغائية بالدين من شأنه أن ينقص من علميتها وتصبح نظرية فلسفية أكثر منها علمية.

تركيب:

- الايمان الكامل بمبدأ الحتمية في البيولوجيا لا ينفي وجود نوع من الغائية في تفسير الكائن الحي التي يتحقق من خلالها الانسجام والتضامن بين الأعضاء، يقول رافسون " إنّ نظرية كلود برنارد هي نظرية ما يسميه الميتافيزيقيون بالعلة الغائية".
- البيولوجيا تعتمد على منهج علمي يخضع لمبدأ الحتمية دون التخلي عن الغائية.
- يقول باسكال "إنّ الكائن الحي آلة حية من صنع الله ترتبط أفعالها ارتباطا حتميا فكل وظيفة حية تتطلب وظيفة حية أخرى والتي تنتهي إلى غاية ما تتمثل في توازن الجسم الحي".
- الغائية والحتمية لا يلغيان بعض.

الخاتمة:

ختاما، نستنتج أنه يمكن الإقرار أنّ تفسير الكائن الحي هو ثنائي أي غائيا وحتميا وذلك بحسب النظرة التي تطلعنا بها عليه، فإذا قلنا أنّ الحتمية لا تنفي الغائية فإنّ التسليم أيضا بوجود الغائية في البيولوجيا لا ينفي الحتمية أيضا، وهذا لأن الغائية وحدها لا تكفي لفهم الظاهرة الحية، بل يجب التعرف على الخصائص العضوية ومعرفة أنّ هذا التركيب العضوي مرتبط بشروط مسبقة وذلك لتحقيق الغاية وبهذا فإنّ كلا المبدأين يحتاجهما التفسير في البيولوجيا.

11- هل يمكن إخضاع علم النفس للدراسة التجريبية؟.

المقدمة:

علم النفس هو العلم الذي يدرس الإنسان، سلوكه، كيف يفكر؟، عواطفه... وبالتالي فإنّ الحادث النفسي هو موضوع أساسي لهذا العلم من جهة أخرى عندما نرجع للنظر فيما حققه المنهج التجريبي في مجال الفيزياء والذي جعل منه نموذجا لكل العلوم الأخرى، والتي ترقى لمستوى الدقة التي وصلت إليها علوم المادة الجامدة مجد علم النفس أيضا من بين هاته المعارف، ولكن نظرا لاختلاف الظاهرة النفسية عن بقية الظّواهر، هذا جعل جدال كبيرا حول إمكانية دراسة الظّواهر الإنسانية دراسة استقرائية من هنا يجدر بنا طرح التساؤل التالي: هل يمكن تجاوز العوائق التي يفرضها موضوع الظاهرة النفسية لنتمكن من دراسته دراسة علمية ؟ وهل شروط الدراسة التجريبية متعذرة في مجال الظّواهر النفسية؟

العرض:

الموقف الأول: لا يمكن إخضاع علم النفس للدراسة التجريبية (النزعة المادية _ العوائق _).

بياجي، كانغيلام، كارليل، أوغست كونت

المسلمات:

- طبيعة الظاهرة النفسية مختلفة تماما عن الظاهرة الجامدة.

الحجج:

- الظاهرة النفسية داخلية ذاتية لا يعرفها إلا من يعيشها وذلك بواسطة إحساسه وشعوره الداخلي وبالتالي فهي لا مرئية لأنّها تمثل ملاحظة الذات لذاتها دون وجود ذات أخرى للكشف عن ما يجول في الداخل هذا يؤدي بنا للقول أنّ أول خطوة من خطوات المنهج التجريبي متعذرة وصعبة وهي الملاحظة.
- الظّواهر النفسية غير كمية ولا يمكن قياسها وحصرها في مجال معين فالعواطف والمشاعر لا يمكن تقديرها كميا، في نفس الوقت نجد أنّ الدراسة العلمية تتميز بالتقدير الكمي الذي لا تتوفر عليه الحادثة الإنسانية النفسية فهي تقوم على الوصف فقط وهذا يستلزم أنها لا تستخدم لغة الرموز وعي لغة كل العلوم الأخرى يقول كارليل "إنّ تقنياتنا عاجزة على قياس ما لا بعد له ولا وزن وعن قياس درجة الغرور والأنانية والحب والكراهية وسمو الروح نحو الله".
- لفهم الحادث النفسي نحتاج إلى المنطق العاطفي لا العلمي التجريبي فهي قابلة للفهم لا التفسير العلمي قيل " إنّ الظّواهر النفسية قابلة للفهم وليست قابلة للتفسير ".
- أسبابها مختلفة ومتنوعة بالتالي لا يمكن حصر أسبابها وضبطها وهذا يعني أنّ مبدأ الحتمية غير محقق فالحرية الإنسانية تشكل عائقا أمام هذا الأمر (الاكتئاب له أسباب معينة مثل الفقر، التخلف، تدني مستوى المعيشة ...الخ لكن الدول المتطورة هي أكبر من يعاني منه) يقول جون ستيوارت ميل" إنّ الظّواهر المعقدة والنتائج التي ترجع إلى علل وأسباب متداخلة لا تصلح أن تكون موضوعا حقيقيا للاستقراء المبني على الملاحظة والتجربة".
- كما وأنها معنوية ليست مادية لا تقبل الدراسة التجريبية ومنه فهي متجردة من صفة الوضعية العلمية يقول **أوغست كونت**: " علم النفس هو تكديس للأفكار اللاهوتية الميتافيزيقية".
- تتميز بالتغيّر والتعقيد (الإحساس والإدراك متداخلان) فالإنسان ينتقل من القلق إلى السكون ومن التفاؤل للتشاؤم.
- كل فرد يتميز بشخصية معينة وميولات مختلفة مما يجعل التجريب عليها عبثا لا أكثر لأن التجريب يعقبه تعميم فيما بعد وهذا غير وارد في حالة الظاهرة النفسية.
- من الصعب التنبؤ بها لأنها متعلقة بكائن واعي يقول جون كميني " التنبؤ يستحيل مع البشر لأنهم يتمتعون بالإرادة والحرية" .
- مشكل الذاتية هو من أكبر المشاكل التي تواجه الدراسة العلمية للظواهر النفسية لأن الباحث في هاته الحالة يدرس حقائق تتعلق بكيانه الشخصي فالموضوع المدروس هو نفسه الدارس وهذا ما يجعله يخفي الحقيقة الكاملة يقول أوغست كونت " مثل النفس التي تريد أن تعرف نفسها كمثل العين التي تريد أن ترى نفسها" ويشاطره الرأي بياجي في قوله " توجد عدة عوائق تعترض تحقيق العلمية في العلوم الإنسانية لأنها تتميز بخصوصية تتمثل في كون الذات الملاحظة تلاحظ ذاتها بذاتها".

- لا يمكن تكرارها وإن أراد صاحبها ذلك لأن الانفعالات وردّات الفعل تتغير من حين لآخر.

نقد:

- قياس علمية الظاهرة النفسية بمقياس وضع أصلا لقياس العلوم الأخرى هو أمر غير منطقي.
- الواقع يثبت أنّ هناك العديد من العلماء استطاعوا اقتحام بعض العوائق وتحقيق نتائج مرضية في علم النفس.

الموقف الثاني: نعم يمكن إخضاع علم النفس للدراسة التجريبية (النزعة الحديثة –تجاوز العوائق–).

سيغموند فرويد (مؤسس مدرسة التحليل النفسي)، واطسن (مؤسس المدرسة السلوكية)، ألفريد بيتيه.

المسلمات:

- التقدم الذي أحرزه العلماء في مجال الدراسات النفسية ورغبة الباحثين في تحقيق الدقة والموضوعية مكن العلماء من التكيف مع المنهجيات الخاصة بالظاهرة النفسية.

الحجج:

- من أبرز العلماء الذين قدموا الكثير في علم النفس نجد الألماني فونت " **wundt** " الذي حاول وضع أسس علم النفس التجريبي وهو الذي أسّس أول معمل لعلم النفس في ألمانيا واتخذ بعد ذلك علم النفس منحا جديدا بازدياد عدد العلماء الذين تخلو عن دراسة الخبرة الشعورية بواسطة الاستبطان إلى دراسة السلوك.
- نجد أيضا العالم الفيزيولوجي بافلوف "**pavlov**" الذي اكتشف ظاهرة المنعكس الشرطي فقد لاحظ هذا العالم أنّ الكلب (أكرمكم الله) قد سال لعابه لمجرد رؤية الخادم فقام بالتجربة التي تمثلت في عملية الاقتران بين المثير الطبيعي (اللحم المجفف) والمثير الاصطناعي (صوت الجرس) لعدة مرات ثم قام بإزالة المثير الطبيعي والإبقاء على الاصطناعي فحدثت نفس الاستجابة وهي سيلان اللعاب.
- واطسن مؤسس المدرسة السلوكية التي ترى أنّ السلوك الإنساني ما هو إلا استجابة آلية لمنبهات خارجية "الحتمية" (مثير – استجابة).
- واطس قام بتجربة المنعكس الشرطي على الإنسان من خلال تجربة " ألبرت الصغير" التي أثبت من خلالها أنّ الخوف ليس فطريا في الإنسان، إذ قام واطسن بإحضار فأر أبيض للصبي ولاحظ أنه لم يكن خائفا منه بعد ذلك قام بعملية الاقتران بمساعدة خادمه حيث أحضرا الفأر الأبيض للصبي (مثير طبيعي) وقاما بقرع القضيب الحديدي (المثير الشرطي) فبكى ألبرت الصغير من الخوف وقد تم تكرار هاته العملية لعدة مرات وأخيرا قام واطسن بإحضار الفأر الأبيض بمفرده فظهر الخوف على الصبي، ومن ثم أظهرت التجربة كيف أنّ المشاعر قد تصبح ردود فعل مشروطة نتيجة منبهات خارجية وبالتالي فإنّ السلوك الإنساني هو مجرد استجابة آلية لمنبهات خارجية فهو يخضع لحتمية مطلقة ومنه فهو يقبل التنبؤ والتعميم، يقول واطسن: "إنّ علم النفس كما يرى السلوكي فرع موضوعي وتجريبي محض من فروع العلوم الطبيعية".

- أما فرويد فقد وضع منهجا علميا رائدا في مجال الحوادث النفسية فقد تمكن من البحث عن العديد من العلاجات للأمراض النفسية المعقدة والكشف عن الأسباب ورائها، فقد اكتشف فرويد المجال المخفي من النفس وهو "اللاشعور" الذي يخزّن داخله كل المكبوتات النفسية، فحسب فرويد كل الأمراض النفسية سببها تلك الرغبات المكبوتة في مجال اللاشعور وتظهر أيضا على شكل سلوكات للأفراد الذين يعانون منها مثل فلتات اللسان، زلات القلم وأخطاء الادراك....
- يعطينا فرويد مثالا على رئيس برلمان النمسا حيث بدل أن يعلن عن افتتاح الجلسة قال "أيها السادة اتشرف برفع الجلسة" وهو تعبير لا شعوري يعبر عن عدم ارتياحه لبعض النواب، يقول فرويد "يكتشف المرء الحقيقة الكاملة من خطأ لآخر".
- أصبح علم النفس قائما بحد ذاته وله عدة فروع مثل علم النفس التكويني.
- **مثال:** "آنا | ANNA" هي فتاة مصابة بالعمى؛ فالعضو سليم لكنها لا ترى، تم إخضاعها للتنويم "سحبها من الوعي إلى اللاوعي"؛ وقد اكتشفوا أن السبب هو موت والدها يقول فرويد: " يستمد الأنا طاقته من الـ "هو" وقيوده من الـ "أنا الأعلى" وعقباته من الوسط الخارجي".
- هناك طريقة أخرى وهي التداعي الحر أو الأخلاقي والذي يقوم على الحوار المبني على الثقة بين المريض والطبيب النفسي، حيث يخرج الطبيب النفسي نفسية المريض من أغوارها إلى جانب الملاحظة التجريبية يقول بول فريس: "ليس هناك ما يمنع حقا أو واقعا من قيام علم النفس".
- هناك عدوة عوامل تساعد على فهم الظاهرة النفسية فهما دقيقا مثل لغة الجسد، ملاحظة السلوك والتي تمكننا من التنبؤ بردة الفعل.
- تمكن العلماء من وضع قوانين مثل قانون بيرون القائل: "النسيان يزداد بصورة متناسبة مع قوة لوغاريتم الزّمن" وهناك أمثلة أخرى مثل قانون فيختر "الإحساس يساوي لوغاريتم المؤثر" وكذا قياس نسبة الذاكرة وجهاز كشف الكذب وهذا دليل على أنّ الحادثة النفسية قابلة للدراسة العلمية

النقد:

- لقد أهملوا الجانب الذاتي الباطني وركزوا على الملاحظة لذا قيل "لقد انتحر علم النفس على يد السلوكيين".
- كما أنّ نظرية اللاشعور لفرويد لا تقبل التعميم لأنّها تخصّ المرضى لا السليمين.

التركيب:

- يمكن أن تكون الحادثة النفسية موضوعا للدراسة العلمية لكن مع احترام خصوصيتها.
- نعتبر علم النفس علما على طريقته وأسلوبه.
- القول أنّ علم النفس ليس علما لأنه يدرس ظواهر تفتقر للشروط التي يقوم عليها العلم هو أمر مبالغ فيه، في نفس الوقت القول أنه علم وصل إلى دقة العلوم الجامدة أمر فيه مبالغة أيضا.
- الظّواهر النفسية جزء منها يفهم، وجزء منها يفسر علميا، لكن تبقى نتائجه نسبية مقارنة مع الفيزياء والعلوم الجامدة الأخرى، فيكون له منواله الخاص وذلك لخصوصية موضوعه.
- يقول بياجي "الحوادث النفسية ترتبط بالإنسان ككل ومن هنا وجب احترام تعدد المناهج وتكاملها".

خاتمة:

ما ننتهي إليه في الأخير هو أنّ الدراسة التجريبية على الظاهرة النفسية أصبحت واضحة المعالم في الفترة المعاصرة نتيجة تقدم البحوث الأكاديمية والتخصصات المنبثقة منها كعلم النفس السلوكي، وعلم النفس التحليلي والمعرفي، إلا أنّ تحقيق الموضوعية يعد أكبر هاجس يواجه الذات الدارسة النفسية نظرا لعلاقة هذه الأخيرة بالموضوع المدروس، وعليه مازالت الأبحاث جارية للتحسين في هذا الجانب والارتقاء بالظّواهر النفسية إلى "علم النفس".

12ـ هل يمكن التجريب على الظّواهر التاريخية؟

المقدمة:

يعرّف عالم الاجتماع "آرون" التاريخ على أنه علم ماضي الإنسان، وماضي الإنسان لا يقتصر على تذكره فقط إنما دراسته، هاته النقطة كانت محل جدال بين المفكرين أي إمكانية دراسة الظاهرة التاريخية دراسة علمية حيث يعتقد تيار أنه من الممكن تطبيق المنهج التجريبي على الحوادث التاريخية في حين يذهب التيار الآخر للاعتقاد أنّ الدراسة العلمية للظاهرة التاريخية غير ممكنة وعلى ضوء هذا التناقض نطرح الاشكال التالي: هل للتاريخ مقعد بين العلوم ؟ وهل يمكن إخضاع الحوادث التاريخية للدراسة العلمية؟

الموقف الأول: لا(العوائق).

ويليام دلتاي، كروتشه، شوبنهاور ....

المسلمات:

- الظاهرة التاريخية لا تشبه الظاهرة العلمية وبالتالي لا يمكن دراستها كما تدرس الظّواهر العلمية.

الحجج:

- الظاهرة التاريخية تخص الإنسان وبيئته الثقافية بكل الابعاد الحضارية كما أنها ظاهرة تشمل حوادث اجتماعية والحوادث الفردية ليست حوادث تاريخية إلا أذا أثّر أصحابها على مسار الحياة الاجتماعية ومجرى التاريخ (العلماء، رجال الدين...).
- ظاهرة ترتبط بالزمان والمكان ما يعني أنها غير قابلة للتكرار وبالتالي استحالة التجريب عليها ولا حتى اصطناعها مخبريا.
- كما أنّ أول خطوات المنهج التجريبي غير محققة هذا لأن الحادثة التاريخية فريدة من نوعها يقول **شوبنهاور**: "إنّ التاريخ فن وليس علم"
- إذا كانت الظاهرة التاريخية تتعلق بالإنسان فإنها تتميز بالذاتية وهذا يظهر كعائق اسيتمولوجي وهذا لاعتماد السرد المبني على الرؤى الذاتية لأن كل مؤرخ هو جزء من موضوع دراسته فالعلاقة بين العالم الباحث وموضوع البحث هي في الأساس علاقة وجدانية مما يجعل المؤرخ يتعاطف مع الظاهرة التي يدرسها.

- من جهة أخرى خاضعة لوعي الإنسان والإرادة الإنسانية يجعلها تفلت من قبضة الحتمية وبالتالي لا يمكن التنبؤ بها يقول **جون**: " إذا تعلق الأمر بإرادة الإنسان الحرة يلغى التنبؤ".
- لا تقبل الصياغة على شكل قانون.
- كما وأنها لا تقبل التعميم فلكل أمة ظروف وأسباب جعلتها تعيش ما عاشته في الماضي وما ستعيشه في المستقبل نظرا لوجود ظروف وأحكام محيطة بكل شعب.

نقد:

- كل هذه العوائق لا تعني إقصاء الظّواهر التاريخية من صنف العلوم.
- إذا أهملوا الظاهرة التاريخية كعلم فقد غضوا البصر عن الجهود المبذولة من طرف فولتير وابن خلدون

الموقف الثاني: نعم (تجاوز العوائق).

- ابن خلدون، فولتير، رينان، فوستال دي كولانج.

المسلمات:

- الحوادث التاريخية مثلها مثل الحوادث الأخرى وتقبل الدراسة العلمية التجريبية.

الحجج:

- يرجع الفضل إلى العلامة ابن خلدون مؤسس علم التاريخ، فلقد بدأ بتحديد موضوع التاريخ واحترام طبيعة الحادثة التاريخية بقوله " إنّ التاريخ خبر عن الاجتماع الإنساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال ... وسائر ما يحدث ذلك العمران لطبيعته من الأحوال".
- لما كان التاريخ معرضا للتزييف يقول ابن خلدون في مقدمته " ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته ... فهو (التاريخ) محتاج إلى مآخذ متعددة ومعارف متنوعة وحسن نظر وتثبيت يفضيان بصاحبهما إلى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط" فالمؤرخ يلاحظ الماضي بطريقة غير مباشرة فهو يتناول الحادثة التاريخية من خلال المصادر والآثار والوثائق كالأبنية الاثرية والنقود وكذا كتب التاريخ وغيرها ولكنه يمارس عليها النقد.
- النقد يأتي على شكلين: نقد خارجي ونقد باطني: النقد الخارجي يفحص المؤرخ المصدر شكلا حتى يسنده إلى صاحبه وعصره وفي هذا يعتمد على علوم أخرى كالكيمياء وعلم الكتابة القديمة، أما النقد الباطني يغوص المؤرخ في محتوى ومضمون المصادر والوثائق فيتحول إلى خبير نفساني واجتماعي ....

منهج ابن خلدون:

1. **جمع المصادر**: الإرادية واللاإرادية.
2. **مرحلة النقد التاريخي**.
3. **مرحلة الترتيب**: ترتب المصادر زمنيا ومكانيا.

4. **مرحلة ملأ الفراغات**: بعد نقد الوثيقة يقوم المؤرخ بملأ الفراغات يعتمد على الموضوعية والواقع ومبدأ المطابقة وهذا ما قام به ابن خلدون في وصف معركة اليرموك.
5. **مقارنة الشاهد بالغائب**: أي مقارنة المصدر التاريخي بالذي قبله أي بعد تمحيصه مثل مارك بلوج تناول المجتمعات الأوروبية -ونذكر الألمان والفرنسيين والإنجليز- فلاحظ أنّ ظهور المجتمعات الإقطاعية مرهون بتنوع الاقتصاد المعتمد من طرف الدولة ولاحظ أنّ هذه الظاهرة تتكرر.

- استطاع المؤرخون التنبؤ بسقوط الإمبراطوريات فإذا غاب العدل شاع الظلم وهنا مبدأ الحتمية محقق
- يقول ابن خلدون:" إنّ المؤرخ الحقيقي لا ينتمي لأي زمان ولا مكان".

نقد:

- مهما حاول المؤرخ أنّ يتجرد من الذاتية سيقع في شباكها لأنه إنسان ويدرس ظاهرة إنسانية.
- هل هذه الدراسات كانت في دقة الفيزياء والرياضيات؟
- معظم أعمال ابن خلدون كانت في شمال إفريقيا فهل يمكن التعميم على باقي المناطق؟

التركيب:

- إنّ العلوم أنواع مختلفة واعتبارا التاريخ ليس مؤهلا لأن يكون علما صحيحا مثل الرياضيات والفيزياء لأن نتائجه ليست دقيقة وثابتة.
- لا يمكن إنكار الصعوبات والعوائق أثناء الدراسة التاريخية لكن في ذات الوقت لا يمكن تجاهل المجهودات المبذولة من المؤرخين وقد استطاع المؤرخ اعتبار الظاهرة التاريخية علما بأتم ما للكلمة من معنى لأنه واحد من العلوم المهتمة بالحوادث الإنسانية واقتراب المؤرخ من الدقة والموضوعية يعتمد على اجتهاده.

الخاتمة:

ختاما، تبقى إمكانية دراسة الحادثة التاريخية دراسة موضوعية ممكنة التحقق، إذا ما التزم المؤرخ بخصائص الروح العلمية لأنها مع الوقت تصبح قابلة للتحليل والتركيب مثلها مثل العلوم الأخرى وبالتالي يمكن الإقرار بأن التاريخ علم على منواله.

الإشكالية الثالثة: الحياة بين التجاذب والتنافر.

01_ هل معرفة الذات لذاتها عن طريق الأنا أم عن طريق الغير؟

المقدمة:

يعيش الإنسان وسط مجموعة يشكل فيها نسيجا من العلاقات مع الآخر ولكن في نفس الوقت هو يتميز عنهم بامتلاكه ذاتا خاصة به، هاته الأخيرة يسعى الإنسان دوما لفهمها ومحاولة التعرف عليها وإدراك جميع تفاصيلها ومن هذا المنطلق كانت المشكلة حول إمكانية الفرد في معرفة ذاته بذاته من عدمها، فهناك من يعتقد أنّ معرفة الذات لذاتها تتم عن طريق الأنا، ويعتقد تيار آخر أنّ الأنا وحده غير كاف ولا

بدّ من وجود الغير لكي يتعرف الإنسان على ذاته وعليه نطرح التساؤل التالي: هل معرفة الذات تتوقف على الشعور؟ بتعبير آخر هل الأنا هو الأساس في معرفة الذات أم للغير دور فيها؟

العرض:

الموقف الأول: معرفة الإنسان لنفسه عن طريق الانا (الشعور والوعي).

الممثلين:

- جماعة السفسطائية، المعلم الأول سقراط، ديكارت، ابن سينا.

المسلمات:

- الوعي كفيل لمعرفة الذات وأن الآخر لا يلعب دوراً في ذلك.
- المعرفة الحقيقة للذات نتوصل إليها بأنفسنا.

الحجج:

- أكّد سقراط أنّ معرفة الذات تتوقف على حدود الوعي في قوله:" أعرف نفسك بنفسك"، هذه المقولة تنفي وجود تأثير الغير على الذات.
- يوافقه الرأي ديكارت وذلك لأن الإنسان واع لأفعاله وعن طريق الوعي يدرك أنه موجود وهذا تصوره أثناء ممارسة الشك حيث انطلق من "ماذا أنا "، "هل أنا جسم أم أنا روح وعقل؟" وأجاب من خبرة الشك: "لو قلت إنني لست بدنا وليس لي بدن هي قضية صادقة، لكنها لا توقعني في تناقض. فيمكنني تصور نفسي في حالات ليس لي فيها بدن، كالشلل التام، لكني في ذات الوقت إن شككت أن ليس لي عقل فسأقع في تناقض؛ فكيف لي وأنا أشك وأفكر أن ليس لي عقل لذا فالحقيقة الوحيدة هي أنني وأنا أشك وأنا أفكر لذا أنا موجود" وهو ما يعرف بـ: "الكوجيطو" الذي كان الأساس المتين والحقيقة اليقينية الأولى لإثبات ومعرفة الذات عن طريق الوعي الداخلي دون الحاجة إلى الآخر، إضافة إلى انعدام الشعور والوعي هو انطفاء للذات وزوالها.
- عبر ابن سينا قائلا " إنّ الشعور بالذات لا يتوقف أبدا" فنحن دوما على علم بما يوجد داخل ذواتنا.
- يرى أيضا هوسرل زعيم الفلسفة الظّواهرية أنّ الشعور هو دوما شعور بشيء ما وأن أول ما نشعر به هو ذاتنا حيث يقول " أنا أشعر إذن أنا موجود" وهو مبدأ جديد يسمى "الكوجيطاطوم" الذي طوره عن الكوجيطو الديكارتي فالإنسان هو الوحيد القادر على معرفة نفسه وحقيقة ذاته فمثلا الشعور بالخوف، الوحدة، الفرح... ماهي إلا حالات خاصة بالفرد ذلك لأن الشعور يُعرَف ولا يُعرّف، يدركه المرء بذاته يقول عالم النفس مونتاني " لا أحد يعرف هل أنت جبان أم طاغية إلا انت فالآخرون لا يرونك أبدا".
- الإنسان قادر على تقديم صورة عن نفسه للآخرين حيث تكون هاته الأخيرة عكس الحقيقة الموجودة داخله، ومادام يفعل هذا فهو أدرى بنفسه من غيره، في هذا يقول مالبرانش " إنّ المعرفة التي لدينا عن الآخرين غالبا ما تكون عرضة للخطأ عندما نستند في حكمنا على الأحاسيس التي لدينا عن أنفسنا فقط"

ومعنى هذا أنّ الحكم على ما يدور في داخل الآخرين معرّض للخطأ، وهذا لأن أحاسيسنا ومعارفنا تخص ذواتنا فقط وبالتالي ينفي مالبرانش دور الغير في تحديد مفاهيم الذات.

- يرى برغسون أنّ معرفة النفس تتم عن طريق الأنا دون تدخل أي وسائط أخرى إذ يقول " الشعور هو اندفاع من أعماق النفس ".
- رفعت جماعة السفسطائيين شعار "الإنسان مقياس كل شيء والحقيقة كما تراها أنت" فالإنسان هو الوحيد القادر على إدراك ذاته بذاته دون الحاجة للذوات الأخرى.
- يقول جميل صليبا " إنّ الشعور هو إدراك المرء لذاته" وهذا يعني أنّ الطريق الوحيد لفهم الذات هو الشعور.
- للتوضيح أكثر نذكر أنّ الفيلسوف الفرنسي دوبيران اعتبر الشعور بالواقع ذاتي حيث يقول "قبل أي شعور بالشيء فإنّ للذات وجود" ويضيف "إنّ الشعور يستند إلى التمييز بين الذات الشاعرة والموضوع المشعور به"إذ أنّ الشعور مؤسس للأنا كما أنّ الذات الواعية تعرف عن طريق الحدس أنها موجودة وقد تساءل أفلاطون قديما حول هذه الحقيقة من خلال أسطورة الكهف .

النقد:

- غالبا ما تكون الأحكام الذاتية مبالغا فيها.
- معرفة الذات لذاتها ليست طريقة يقينية كما أنّ الذات لوحدها عاجزة على الكشف عن جميع ما يوجد داخلها.
- لو كان الإنسان قادرا على معرفة ذاته بذاته لما احتاج إلى مساعدة نفسيا للكشف عن بعض الجوانب التي لم يستطع الشخص فهمها وادراكها.

الموقف الثاني: معرفة الإنسان لذاته عن طريق الآخر

- جون بول سارطر، إيميل دوركايم، هيقل، باركلي.

المسلمات:

- الغير هو الذي يوصلنا إلى حقيقة ذواتنا.

الحجج:

- الشعور يقدم تفسيرا سطحيا ميتافيزيقيا لما يحدث حقيقة في الذات يقول غوسدورف " الشعور مجرد خيال وانتاج أوهام" ويضيف " ليس للشعور مضمون داخلي فهو بحد ذاته مجرد فراغ" هذا يدل على عجز الشعور عن تقديم صورة حقيقة عن الذات.
- أثبتت الدراسات النفسية أنه توجد مساحات مظلمة من الذات البشرية هي اللاشعور لا يستطيع الشعور الوصول إليها والكشف عنه ولا يتم فهمها إلا عن طريق الآخر؛ في هاته الحالة المحلل النفسي.
- يرى سيقموند فرويد أنّ ما يقدمه الشعور ناقص جدا وأن العديد مما يصدر منا لا نعرف أسبابه الحقيقية مثل فلتات اللسان... وبالتالي وجب وجود واسطة لفهم الذات في هذا يقول فرويد "كل هذه الأفعال

الواعية سوف تبقى غير متماسكة وغير قابلة للفهم إذا اضطررنا إلى الزعم بأنه لابد أن ندرك بواسطة الوعي كل ما يجري فينا".

● المحيط الذي يعيش فيه الفرد والتفاعل الحاصل هو الذي يمكنه من معرفة نفسه، يشرح هاته النقطة سارطر عن طريق فكرة التواصل وأن معرفة الذات مشروطة بوجود الآخر حيث يقول " وجود الآخر شرط لوجودي وشرط لمعرفة نفسي وعلى ذلك يصبح اكتشافي لدواخلي اكتشافا للآخر" فالآخر حسب سارطر يعتبر مقوما أساسيا للانا والوعي والنقطة الأساسية عنده تتمثل في الصلة بين الذات والآخر، كما أنّ فكرة القياس تتجلى في أنه بالقياس إلى الغير ندرك محاسننا وعيوبنا وخير مثال على ذلك هو أنّ التلميذ يعرف مستواه عن طريق الأستاذ وهذا يدل على أنّ الأنا غير قادر على معرفة ذاته بذاته ويشرح سارطر وجهة نظره من خلال "نظرة الآخر" بقوله " إنّ نظرة الغير لي تجهدني وتحولني إلى مجرد شيء، ففي اللحظة التي أقع فيها تحت رقابة الغير أنحط إلى مرتبة الأشياء، هذه النظرة تجمد إمكانياتي وتسلبني حريتي وتعتقل عفويتي"، ويقدم لنا سارطر مثالا عن ذلك ليثبت دور الآخر في قوله:" إنّ الخجل في أصله خجل أمام شخص ما، إذا بدرت مني بادرة أو صدرت عني حركة مبتذلة لم أشعر حيالها بشيء ولم أَلُم نفسي طالما كنت وحيدا وإنما يختلف الأمر لو أدركت أنّ شخصا آخر قد لمحني عندئذ، بتصاعد الدم إلى وجنتي ويقطر جبيني عرقا باردا، إذ حتى الخجل لا يمكن فهمه إلا في إطار وجود الآخر"، ولهذا فإنّ معرفة الذات بحاجة إلى الغير، بالتالي فإنّ الذات والأخر لا ينفصلان فإذا أردنا فهم أحدهما وجب الإشارة إلى الاخر.

● هاته العلاقة المتوترة بين الشخصين (العلاقة التشييئية) تطرح إشكالا اجتماعيا مع الآخر الغير إنساني مادام موضوعا فاقدا لما هو إنساني، لذا يصبح في تصور سارطر مصدر خطر مادام وجوده ينفي الذات حين يقول: "الجحيم هم الآخرون" وهنا يصبح الهدف من العلاقة هو معرفة الآخر وليس التعرف عليه.

● هذه الفكرة جسدها هيقل باعترافه أنّ العلاقة بين الأنا والغير هي علاقة صراع دائم وهاته العلاقة هي التي تجعله يعرف من يكون، فالوعي حسب هيقل هو وعي شقي ينمو ويتطور وفق طريقة جدلية وهاته الطريقة تعني أنّ معرفة و إثبات الذات تعني نفي الآخر عن طريق القضاء على ما ليس أنا وهذا ينتج عنه علاقة إنسانية هي علاقة العبد بالسيد وينتهي الصراع حسب هيقل بإبقاء المنتصر وهو السيد على حياة المنهزم لكي يجعل منه عبدا فهذا الأخير يكتفي فقط بالحفاظ على حياته وهذه العلاقة تعرف بصراع الأضداد وهو صراع من أجل الاعتراف أي يتعرف السيد على ذاته وأنه السيد ويكتشف العبد ذاته كعبد بسبب هذا الصراع وبالتالي يدرك كل واحد منهما على أناه في الوقت ذاته يدرك الاخر.

● أما بالنظر إلى الناحية الاجتماعية نجد واطسن الذي يرى أنّ للمجتمع دور فعال في تنظيم نشاط الفرد باعتباره مراة يرى فيها الفرد نفسه حيث يقول " الطفل مجرد عجينة يصنع منها المجتمع ما يشاء" فلا يستطيع الفرد التعرف على ذاته إلا إذا كان وسط المجتمع التابع له فلو كان معزولا لما تعرف على ذاته وفي هذا يقول هيدغر " لا وجود لذات معزولة على الذوات الأخرى" يؤكّدها دوركايم في قوله " الفرد ابن بيئته".

- إنّ معرفة الذات لذاتها غير ممكنة وهذا لا يشكل معرفة حقيقة وموضوعية لأن هاته الأخيرة تتطلب وجود استقلال بين الدارس " الغير " والموضوع المدروس " الانا" يقول اوغست كونت " إنّ الذات التي تريد أن تتأكل ذاتها مثل العين التي تريد أن ترى نفسها".
- من وجهة نظر أخرى يرى باركلي أنّ الذات تتعرف على ذاتها عن طريق الغير بواسطة المقارنة بين أفعال الغير والذات وبالتالي معرفة الاختلاف والتماثل مع الغير فالتلميذ مثلا يقارن علاماته مع الغير وعليه فإنّ معرفة الذات لذاتها تستلزم وجود الآخر كواسطة وبالتالي تصبح الأنا مدركة لذاتها ضمن الآخر والعكس صحيح.

النقد:

- صحيح أنّ الفرد يعيش مع الغير لكن هذا الغير لا يدرك إلا المظاهر الخارجية التي لا تعكس حقيقة ما يجري بداخلنا من نزوات خفية ورغبات.
- يمكننا التظاهر واصطناع الانفعالات عند رؤية الغير.
- ثم كيف للصراع أن يوصلنا إلى حقيقة ذواتنا؟ أليس الصراع نهايته الموت؟

التركيب:

- التعرف على الذات يتم عن طريق الشعور والوعي والآخر أيضا.
- لا يمكن تجاهل الشعور الداخلي للفرد لأنه تهميش وتجاهل للشخص ذاته وفي نفس الوقت لا يمكن الاعتماد عليه وحده في إدراك الذات لأنه يوجد في النفس ما لا يستطيع الشخص فهمه ومعرفته بشكل صحيح.
- الفرح لا يمكن فهمه والاحساس بقيمته إلا في وجود الآخر وتجاوز الغير لا يكون إلا ضمن المعقول هذا ما أكّده غابريال مارسال عن طريق التواصل المؤدي لمعرفة الذات في ظل عدم تجاهل الوعي الداخلي لذلك ينبغي الشروع في إيجاد القواعد والطرق للتواصل الحقيقي بين الأنا والغير يقول ماكس بيشلر " إنّ التعاطف والحب هما الطريق المعبر عن التواصل الحقيقي".
- التعايش هو الآخر يلعب دور مهم في معرفة ذواتنا.

الخاتمة:

ختاما، الغير مهم في معرفتنا لذواتنا عن طريق التعايش والقيم الأخلاقية التي لا تؤدي إلى طمس الغير والقضاء على ذاته في نفس الوقت تبقى معرفة الإنسان لذاته مرتبطة بشعوره ووعيه بنفسه وعليه فإنّ معرفة الذات ترتكز على دعامتين إحداهما الوعي والشعور الداخلي والأخرى متمثلة في التعايش مع الآخر في إطار القيم الأخلاقية الإيجابية وفي ظل المحبة والتواصل المعبر وبالتالي فإنّ معرفة الانا تكون بالغير كما أنها ترتبط بالفرد ذاته ومهما يكن التواصل فإنّ التواصل الهادف يكون مهما في التعرف على الذات.

02_ العنف والتسامح "هل من الضروري مقابلة العنف بالعنف؟".

المقدمة:

إنّ طبيعة الإنسان الاجتماعية تفرض عليه ضرورة التعايش مع الآخرين وسط نسيج من العلاقات، وفي ظل هاته العلاقات تنشأ صراعات وتناقضات بين الأفراد لكن حكمة الإنسان تقتضي قبول هذا التناقض والاختلاف مع الغير فيقابل العنف باللاعنف واللاتسامح بالتسامح، وحول هاته القضية نشأ جدال واسع بين تيارين يعتقد أحدهما أنّ العنف لا يُرد عليه إلا بالعنف في حين يعتقد التيار الآخر أنّ العنف سلوك لاإنساني وجب القضاء عليه وفي ظل هذا الجدال نطرح التساؤل التالي: هل يجب أن نقابل العنف بالعنف أم من الأجدر بنا أن نقابله بالتسامح؟ هل العنف ظاهرة سلبية أم إيجابية؟

العرض:

الموقف الأول: ضرورة مقابلة العنف بالعنف.

- هيرقليدس، عالم الطبيعة "كلكاس"، توماس هوبز، ميكيافيلي، روسو.

المسلمات:

- العنف ظاهرة طبيعية لها مبرّراتها.
- الحياة التي يعيشها الإنسان ليست سهلة لتجعل منه شخصا مسالما.
- بدأ الإنسان حياته بالصراع من أجل البقاء ومنه: العنف = الحياة.

الحجج:

- العنف هو الأداة لإثبات الذات كما أنه يمكن الإنسان من استرجاع حقوقه وهذا وفق المبدأ القائل "ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة" فقد وجد الإنسان في قانون مقابلة المثل بالمثل في القصاص.
- وضع هذا القانون الملك حمورابي سنة 1730 ق.م وكان التأييد من الكتب السماوية والكثير من الدساتير والأنظمة العالمية.
- أكّد الفيلسوف اليوناني هرقليدس أنّ العنف هو أصل كل الأشياء في قوله " إنّ العنف أصل العالم ومحركه" ويضيف: "أنّ القتال هو أبو سائر الأشياء" فهو قصدٌ عدواني لإثبات الذات ومصدر التسلط وأداةٌ شرعيةٌ أخلاقياً ودينياً لإسترجاع الحقوق المغتصبة.
- يؤكّد هرقليدس على أنه لكي تكون الأشياء لا بد من نفي شيء أو تحطيمه.
- الإنسان أناني بطبعه يسعى دوما لإثبات ذاته وفرض سيطرته على الآخرين يقول هوبز "الإنسان ذئب لأخيه الإنسان".
- إنّ العنف له ما يبرره في كل موقف فمثلا زعيم النازية هتلر يعتقد أنّ إعلانه الحرب رغبة في السيطرة كانت من مُنْطَلَق اعتقاده أنّ الجنس الآري هو الأقوى.

- يرى أيضا كلكاس أنّ العنف المسيطر في الطبيعة وفق مبدأ البقاء للأقوى فمثلا يرى هذا المفكر أنّ اللبؤة تأكل صغارها إذا كانوا ضعافا أو ولدوا بعاهة لأنه لا يقدر على اصطياد فريسته يقول "وكذلك الأمر بالنسبة للمجتمع الإنساني، فمن العدل أن يكون الأقوى فيه هو المتفوق وصاحب السلطة، فليأت إنسان قوي وجبار حينئذ يمكننا أن نعرف "القانون الحقيقي هو قانون الأقوى" ويمكننا معرفة من هو الذي ننحني أمامه".
- يعتبر فريديريك نيتشه أنّ الأخلاق من صنع الضعفاء لتبرير ضعفهم وأن البقاء للأقوى فلا سبيل إلى السلطة إلا بالقوة يقول نيتشه: "إخواني أضع فوقكم هذه اللائحة كونوا قساة" ويضيف: "يحق للأقوياء تولي الريادة والسلطة وما على الضعفاء إلا الخضوع لإرادة هؤلاء وأي تطلع لما في أيدي الأقوياء من الضعفاء يعتبر طمعا".
- من جهة أخرى نجد ميكيافيلي أنّ البقاء في السلطة يفرض على الحاكم أن يكون مخادعا متسلطا وأن يعمل وفق مبدأ "الغاية تبرر الوسيلة" وقد شرح هذا في كتابه "الأمير" الذي استعان به أغلب السّاسة في العالم.
- أكّد فرويد بدوره على أنّ الإنسان تحكمه نزعة الحياة (إيروس) ونزعة الموت (تيناطوس) هذا ما يُفَسِّر سلوكه العدواني لأنه يسعى إلى التملُّك.
- أكّد فريديريك إنجلز أنّ العنف هو أساس البناء والتحرر؛ فالظروف التي عاشتها الطبقة العاملة في ظل النظام الرأسمالي تميزت بالقمع مما أدّى إلى ظهور ثورة لتغيير النظام.
- **يقول موسوليني**: "إنّ السلام الدائم لا هو بالممكن ولا هو بالمفيد، إنّ الحرب وحدها بما تحدثه من توتر هي التي تبعث أقصى نشاطات الإنسان والتي هي وسام النبل على صدور أولئك الذين يمتلكون الشجاعة لمواجهتها".

النقد:

- فكرة العنف وجدت في المجتمعات البدائية ولا تتماشى مع طبيعة الإنسان المتحضّر.
- لا يمكن إخضاع التجمع الإنساني بقانون يحكم الحيوان مادام منفرداً بِمَلَكَةِ العقل.

الموقف الثاني: ليس للعنف مبرّرات، يجب مقابلة العنف بالتسامح.

الديانات السماوية، فروم، غاندي راسل، فولتير.

المسلمات:

- طبيعة الكائنات الحية المسالمة.
- العنف يعتمد على القوة العضلية وقوة الإنسان في عقله.

الحجج:

- التسامح يعبر عن الحكمة الإنسانية وسُمُوِّ المجتمع الإنساني وهذا ما برهنه التاريخ البشري.
- **قال تعالى**: ﴿وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾ والتعارف يكون بالحوار وتبادل الأفكار.

- أكّد إيمانويل كانط على ضرورة اعتماد التسامح وفعل الخير لأن الواجب يقتضي ذلك "افعل الخير لأنه خير وابتعد عن الشر لأنه شر".
- برتراند راسل عايش الحرب العالمية الأولى والثانية فاستنتج أنه ينبغي التخلي عن فكرة الصراع والحرب لأنها تؤدي إلى فتنة أعمق **يقول راسل:** " الشيء الذي يحرر البشر هو التعاون، وأول خطوة فيه إنما تتم في قلوب الأفراد والمألوف أن يتمنى المرء الخير لنفسه، وينبغي أيضا أنّ يتمنى الخير للآخرين".
- لنا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أرقى النماذج السلوكية لمقابلة الشر بالخير والتعامل بالرفق واللين فبالرغم مما لقيه من قومه قريش إلا أنّه عندما فتح مكة المكرمة عفا عنهم جميعا رغم أنه كان في موقف قوة "اذهبوا فأنتم الطلقاء".
- حياة ماهاتما غاندي تعتبر هي الأخرى مثالا على التعامل الراقي وذلك خلال كفاحه السلمي ضد الاستعمار البريطاني حيث يقول " اللاعنف هو قانون الجنس البشري كما أنّ العنف هو قانون البهيمة" حيث يرى أنّ أسلوب اللاعنف هو شكل من أشكال النضال الأكثر حيوية وأصالة يقول غاندي: "إذا قابلت الإساءة بالإساءة متى تنتهي الإساءة" ويضيف "لو كانت المسألة مسألة قوة فإنه يكفي أن يبصق كل هندي بصقة واحدة لكي نغرق جزيرة بريطانيا".
- أكّد فولتير على ضرورة التسامح خاصة في الجانب الديني في قوله: "إننا أبناء من نفس الإله وإننا عجين من الأخطاء والنقائص، إذا فلنتسامح فيما بيننا".
- يؤكّد كانط بدوره من خلال الواجب الأخلاقي على ضرورة التسامح حيث يرى أنه علينا فعل الخير لأنه خير والابتعاد عن الشر لأنه شر، وقد تم عرض هذا في كتابه "مشروع الصلاح الدائم".

النقد:

- ليس من الحكمة أنّ نُسَامِح كل من يظلمنا وسَلَبَ منا حقوقنا.
- تعميم التسامح يعني رفع العقوبة عن المجرمين والطغاة يقول روستان "قد يصل بنا التسامح إلى الدرجة التي يصبح مرادفا للإهانة".

التركيب:

- الرد على العنف يحدده طبيعة الموقف الحاصل فبعض المواقف تستلزم على الإنسان اللجوء إلى العنف لنيل حقه والدفاع عن ممتلكاته وفي بعض الأحيان يستوجب علينا التحلّي بالتسامح واللين.
- على الإنسان أن يكون حكيما في إصدار قراراته ويحاول أن يعامل غيره وفق مبدأ التسامح لكن بشرط عدم الرجوع لما كانا عليه.
- يجب وضع العنف كحلٍّ أخير.

الخاتمة:

ختاما، الأساليب لدى الإنسان كثيرة ومتنوعة، ولكن من الخطأ أن يلجأ الإنسان إلى العنف كأول مخرج لأن ذلك يدل على عدم النضج واللا عقلانية كما أنّ مبرّرات وأسباب العنف يجب أن تكون واضحة

ذلك لنحكم على أنه مشروع في تلك الحالة أم لا، في الأخير نحن إخوة في الإنسانية وهذا أمر شامل يجمعنا.

03ـ هل الإنسان مسؤول لأنه حر؟

المقدمة:

يعرف الإنسان عند علماء الأخلاق أنه ذلك الكائن المسؤول والذي يتحمل تبعات أفعاله متى كان حرّاً وعاقلا؛ ومنه ارتبطت المسؤولية بالأفعال الحرة وبغياب الحرية تغيب معها المسؤولية، لكن ارتباط المسؤولية بالحرية أثار الكثير من الجدل على اعتبار هذا الشرط وهو الحرية مازال محل نقاش بين المفكرين والفلاسفة وعلماء الأخلاق، ولهذا السبب برز جدال واسع بين تيارين يعتقد أحدهما أنّ الحرية شرط قيام المسؤولية بينما يعتقد الآخر أنّ الإنسان المسؤول سواء كان حرا أم لم يكن، فأيّ الرأيين على صواب؟ وهل الحرية أساس إثبات المسؤولية؟

الموقف الأول: الحرية أساس المسؤولية

- الفيلسوف المثالي؛ أفلاطون، وزعيم الوجودية سارتر.

من مسلمات.

- الحرية شرط من شروط المسؤولية.
- مادام الإنسان حرا فهو مسؤول.

الحجج:

- أنصار هذا الاتجاه وضعوا شرطين أساسيين للمسؤولية؛ وهما الوعي والحرية؛ والمقصود بالوعي القدرة على التمييز بين ما هو خير وما هو شر، ولهذا السبب رفعت المسؤولية عن الحيوان وعن الطفل مالم يبلغ سن الرشد وكذلك في المجنون، وهذا ما عبّر عنه الحديث النبوي الشريف: (رُفع القلم عن ثلاث؛ الصبيّ حتى يحتلم والمجنون حتى يعقل والنائم حتى يستيقظ)، أما الحرية فهي شرط أساسي في إلحاق المسؤولية بالآخر لأن الحرية هي عصب المسؤولية، بل وبها كان الإنسان مسؤولا مسؤولية كاملة عن أعماله
- النظرية تصر على ضرورة العقاب وهذا ما عبر عنه أفلاطون في أسطورة "الجندي آر" الذي استشهد في ساحة الشرف، وعندما يعود إلى الحياة من جديد -حسب أفلاطون- يروي ويصف لأصدقائه الأشياء التي رآها من العقاب في عالم المثل، حيث أنّ الأرواح تختار بكامل حريتها مصيرها القادم الذي ستحياه في عالم المادة، وبعد هذا الاختيار، وعندما تهبط الروح إلى عالم المادة وتشرب من نهر النسيان "ليثيه**Léthé**" تنسى بأنها هي التي اختارت مصيرها القادم ويبدأ الناس اتهام القضاء والقدر وفي هذا يقول أفلاطون:" إنّ الناس اختاروا كل ما يقومون به وينسبون ذلك للقضاء والقدر" ويقول مرة أخرى: " إنّ الله بريء من أفعال الشر والبشر هم المسؤولون عن اختيارهم الحر".

- يَعْتَبر أفلاطون الفرد مسؤولا مسؤولية تامة عن أفعاله وأخطائه وجزاءً لذلك يُعاقَب، بل ويجب أن يكون العقاب من جنس العمل حتى يحس المجرم بالآلام التي ألحقها بالآخرين.
- أما سارتر زعيم الوجودية فيعتقد أنّ الإنسان يصنع مصيره وماهيته بكامل حريته في قوله:" أُوجَدُ أولا ثم أقرر من أكون"
- جعل سارتر الحرية تدخل في تركيب ونسيج الإنسان ولهذا السبب يعيش الإنسان حالة من القلق جرّاء خوفه من اختياراته وتحمل أعباء مسؤولية هذا الاختيار، فالإنسان مادام حرا فهو مضطرٌ للاختيار بين هذا وذاك، وهو في ذلك الوقت مضطر لتحمل مسؤولية هذا الاختيار ويقول سارتر: "إنّ الإنسان لا يوجد أولا ليكون بعد ذلك حرا وإنما ليس ثمة فرق بين وجود الإنسان ووجوده حرا" لهذا عبّرت الفلسفة الوجودية عن معاناة الإنسان وخوفه الدائم من اختياراته وتحمله نتيجة هذه الاختيارات وهذا ما يجعل الإنسان حرا، وبهذه الحرية كان مسؤولا عن جميع أعماله مسؤولية مطلقة.

نقد:

- يبدو وجه المبالغة في جعل الحرية شرط المسؤولية، فكيف تبنى المسؤولية على الحرية كشرط والحرية قضية فلسفية مازالت لحد الآن محل نقاش.

الموقف الثاني: المسؤولية لا ترتبط بالحرية

- جماعة المعتزلة من خلال فكر التكليف، الفيلسوف كانط من خلال فكرة الواجب الأخلاقي، مالبرانش.

المسلمات:

- قَدَرُ الإنسان أن يكون مسؤولا.
- المسؤولية لصيقة بالإنسان حتى وإن لم يكن حرّا.

الحجج:

- أن رجال الدين وفلاسفة الأخلاق يرون بأن التكليف يسبق الحرية سواء كان التكليف ربانيا أو تكليفا أخلاقيا، وهذا ما يؤكّد أنّ الإنسان يعرف بخاصية المسؤولية أكثر من خاصية الحرية، هذا ما جعل المسؤولية قدرا محتوما على الإنسان منذ اللحظة التي تقدَّر فيها استخلافه في الأرض لقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
- الأصل في وجود الإنسان هو التكليف وتحمل المسؤولية لقوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، ولو رجعنا إلى فكرة التكليف من الوجهة الدينية والأخلاقية والفلسفية لوجدناها مرتبطة بالطلب أي أنكِ مطالب بأداء عمل معين وجب أن يكون ممكنا ومقدورا على فعله لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ وقد ورد عن الشهرستاني قوله: "التكليف متوجه إلى العبد بـ افعل أو لا تفعل، فإنْ لم يتحقق من العبد فعل يكون التكليف سفها من المكلف" .

- كانط من خلال فكرة الواجب الأخلاقي فيرى أنّ الواجب هو دليل حرية الإنسان؛ أي أنه على الإنسان مسؤوليات وواجبات كثيرة كلها أخلاقية وهي لن تكون أخلاقية إلا إذا قام بها الإنسان بكامل حريته في قوله: "يجب عليك؛ إذن أنت تقدر".
- مثلا عندما تقول: أنا لا أسرق لأني لا أسرق دائما وفي كل الظروف حتى وإن لم يكن هناك قانون فالواجب في هذه الحالة أخلاقي لأن الإنسان قام بواجباته بكامل حريته دون أن يكون مدفوعا إلى ذلك أو واقع تحت أي ضغط، أما عندما تقول أنا لا أسرق خوفا من القانون فهذا ليس واجبا أخلاقيا لأن الإنسان قام بواجبه ولم يسرق، لكن لأنه كان واقعا تحت ضغط القانون ولأنه لم يكن هناك قانون لارتكاب فعل السرقة وعليه فالواجب الأخلاقي عن كانط هو الذي يثبت الحرية للإنسان.
- الواجب الأخلاقي عند كانط هو الذي يثبت الحرية للإنسان.
- حتى أولئك الذين نظروا للإنسان على أنه غير حر وأنه مقيد بحتميات فقد اعتقدوا أنّ غياب الحرية لا يعني نفي المسؤولية لكنهم فقط بحثوا في الأسباب والظروف التي أدت بالمجرم إلى ارتكاب جرمه ليس نفيا لتلك المسؤولية وإنما للتخفيف من ثقلها.
- الواقع يؤكّد أنّ الطفل الصغير يوبخ على أفعاله السيئة ويعاقب وتنظر إليه الأسرة على أنه مسؤول دون النظر إلى سنه، وهذا ما وضعه علماء التربية الحديثة ونصحو بضرورة معاملة الطفل على أساس أنه مسؤول حتى يكون شخصا فعالا في مجتمعه دون النظر في مسألة الحرية، وتقول الأسرة للطفل أنت مسؤول عن ألعابك وعن ثيابك والحفاظ على كل ما يخصك، وعندما لا يقوم بذلك يتعرض للعقاب كحرمانه مثلا من اللعب أو مشاهدة التلفاز... وهذا ما يجعل المسؤولية مرتبطة بالإنسان، ومن الشرعي طرح قضية المسؤولية قبل طرح قضية الحرية.

نقد:

- الكثير من المفكرين يعتقدون أنّ سقوط الحرية يعني غياب المسؤولية.

التركيب:

- لقد كرم الله الإنسان بالحرية وشرفه بالمسؤولية، في الوقت الذي خصه بالعقل دون سائر الكائنات الحية، كما خصه بالمسؤولية أكثر من الحرية لذا فالإنسان مسؤول دون البحث في شروطها، وإلصاق المسؤولية بالإنسان دليل على عظمته، حتى وإن لم يكن حرا مثلا؛ عندما يصطدم أحدنا بالآخر يعتذر له حتى وإن لم يكن يقصد ذلك، وإن أصيب الآخر بأي ضرر جرّاء هذا الاصطدام كنزيف في الأنف مثلا، رافقه إلى المستشفى، ومن الممكن أن يساعده في شراء الأدوية مع علمه أنها هفوة ليس فيها قصد.
- عظمتنا كبشر تكمن في كوننا مسؤولين حتى وإن لم نكن أحرارا.

الخاتمة:

ختاما، إنّ قيمة الإنسان تأتيه من حيث أنه حامل للكثير من القيم من الحرية والمسؤولية ؛ وإن كانت بعض الفلسفات جعلت الحرية شرطا في المسؤولية لكن في نفس الوقت تبقى الحرية من أعقد المسائل في الفلسفة لأن وضعها شرط للمسؤولية يعني أنّ الإنسان حر حرية مطلقة وهذا أمر مبالغ فيه مثل ما يدعي

أنصار الموقف الأول ولذلك فإننا نقول: إنّ مسؤولية الإنسان قائمة وموجودة مهما كانت الظروف، لأن المسؤولية أمانة والحرية شرف.

04- هل الجزاء يكون بالعقاب أم بالإصلاح؟

المقدمة:

إنّ الحديث عن المسؤولية يقودنا للحديث عن فكرة الجزاء فإذا كانت المسؤولية هي تحمل الفرد تبعات اعماله فالجزاء هو النتيجة المترتبة عن تحمل هاته المسؤولية ولكن المشكلة التي تواجه عملية تطبيق علمية الجزاء هي مشروعيته بمعنى هل كل إنسان يقوم بفعل يكون هو المسؤول الوحيد عنه؟ وهذا ما جعل الجدال يقوم بين تيارين يعتقد أحدهما أنّ صدور فعل خاطئ من الإنسان يستلزم معاقبته وأن نحمّله نتائج الفعل، في حين يذهب أنصار التيار الثاني إلى الاعتقاد أنّ هناك عوامل أخرى تدخلت في قيام الشخص بالفعل الخطأ وعليه يجب إصلاح الامر، وعلى ضوء هذا الجدال نطرح التساؤل التالي: هل الجزاء يكون دوما بالعقاب؟ أم أن هناك حالات يكون فيها الإصلاح هو الخيار الأنسب؟

الموقف الأول (العقليون): يجب العقاب والمحاسبة

- أفلاطون، كانط، هيجل

المسلمات:

- للقضاء على الجريمة يجب تطبيق العقاب الصارم.

الحجج:

- الحرية والعقل هما شرطا المسؤولية لذا يجب معاقبة كل من تُسوِّل له نفسه انتهاك القانون ولما كان الإنسان عاقلا وواعيا لما يقوم به فالعقاب يكون على حجم الخطأ المرتكب فكلما كانت العقوبة رادعة كلما عبرت أكثر عن حرية المجرم.
- يرى أفلاطون أنّ الجزاء له بُعدٌ أخلاقيٌّ كالتكفير عن الذنوب وتطهير النفس من الدَّنَسَ الذي لحق بها وينبغي أن يتساوى مع حجم الجريمة التي تم القيام بها وهذا إنصافا للعدالة وإلتزاما بمبدأ القصاص.
- المجرم كان له القدرة على الامتناع عن الفعل الخطأ لكنه اختار أن يقوم به لذلك عليه تحمل الجزاء والعقاب يأتي محافظا على المجتمع يقول كانط: "إنّ البشريَّ يختار فعله بإرادته بعيدا عن تأثير الأسباب والبواعث فهو بحريته مسؤول".
- أكّد هيجل أنّ عقوبة الإعدام عادلة لأن المجرم أعدم الأمن والاستقرار في المجتمع.
- نجد نفس الفكرة عند المعتزلة حيث يعتبرون الإنسان خالقا لأفعاله خيِّرة كانت أم شريرة، فهو يستحق الثواب إذا أصاب والعقاب إذا اخطأ يقول أحد أنصار المعتزلة: "إنّ الإنسان يخلق أفعاله بحرية لأنه بفعله يميز بين الخير والشر فهو مخيّر لا مجبر فهو مكلف مسؤول".

- يرى كانط أيضا أنّ الشرير يختار فعله السيء بمحض إرادته بعيدا عن تأثير الأسباب والبواعث وعليه فإنّ الجزاء حق من حقوق المجني عليه ولا ينبغي إسقاطه احتراما لحق وإنسانية المظلوم يقول كانط: "إنّ الشرير يختار فعله بارادته بعيدا عن تأثير الأسباب والبواعث فهو بحريته مسؤول".
- يعتبر مالبرانش أنّ المسؤولية مرتبطة بشدة بالقانون الأخلاقي نفسه وهو على حد تعبيره الذي لا يجوز انتهاكه لا من طرف العقول ولا من طرف الإله نفسه وفي هذا السياق يقول " أنّ الذي يريد من الله أن لا يعاقب الجور أو ادمان الخمر لا يحب الله" ويضيف " إنّ جزاء الاستحقاق وعقوبة الخطيئة يقتضيهما النظام الضروري للعدل".
- هيجل:" إنّ رفع العقاب يحط من قيمة الإنسان".

نقد:

- اهتمت بالجريمة وأهملت المجرم وظروفه المؤدية لذلك.
- نظرت إلى الفاعل كأنه دائما مُخيّر في حين أنّ الواقع يثبت عكس ذلك.

الموقف الثاني: بالإصلاح: "النظرية الوضعية"

عالم الاجتماع لامبروز، أنريكي فيري، سيغموند فرويد.

المسلمات:

- الإصلاح له هدف اجتماعي.
- يجب النظر أولا إلى ظروف المجرم.

الحجج:

- المجرم ليس حرا ولا مسؤولا بل تدفعه إلى الجريمة جملة من الحتميات: البيولوجية، الاجتماعية، النفسية.
- يرى لامبروزو أنّ المجرم يولد مجرما بسبب نقل مورثة الجريمة من جيل لآخر فأعطى للمجرم صفات مثل جحوظ العينين، طول الأصابع، عرض الكتفين، بروز الصدر... كلما ظهرت هذه الصفات يجب عزل المجرم قبل قيامه بالجريمة.
- صنف لامبروزو العقاب حسب نوع المجرم، والمجرمون خمسة أنواع: ثلاثة منهم ينبغي استئصالهم من المجتمع كحل وقائي وهم: مجرمون بالفطرة، مجرمون بالجنون ومجرمون بالعادة، أما المجرمون بالعاطفة أو بالصدفة يمكن إصلاحهم وإعادة دمجهم في المجتمع.
- أنريكي فيري يُرجع الإجرام إلى الحتمية الاجتماعية؛ فالسلوك الاجرامي يعود إلى أسباب اجتماعية بحتة لأن الفرد يتأثر ببيئته ويتصرف تبعا للجماعة التي ينتمي إليها يقول: "الجريمة ثمرة حتمية لظروف اجتماعية" فانتشار الفقر والبطالة والتشرد يؤدي بالفرد إلى الانحراف عن القانون بغية تأمين لقمة العيش ويمكن حل هذا بتوفير مناصب الشغل وإزالة الفوارق الاجتماعية.
- أما في مدرسة سيغموند فرويد فالسلوك الإجرامي راجع إلى الحتمية النفسية وله دوافع لا شعورية فهو مرتبط بالرغبات المكبوتة والنزوات الخفية وما عاشه الفرد في حياته الماضية مثل ما يفقد الطفل والديه في

سن مبكرة تتولد لديه ميول عدوانية كذلك السارق يهدف بفعله إلى استرجاع ما سُلب منه في الماضي يقول فرويد: "العقد النفسية وغريزة العدوان هما السبب في الجرم"، ويضيف: " إنّ سلوكياتنا عبارة عن ردود أفعال لتربية تلقيناها في مرحلة الصغر"

نقد:

- ليس كل مجرم فقيرا ومريضا نفسيا.
- التسامح مع المجرم يزيد من حجم الجرائم.

التركيب:

- حسب الموقفين العقلي والوضعي فإنّ أفضل فكرة في التعامل مع الجريمة هي القصاص؛ لقوله تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب﴾.
- يجب الاهتمام بالجريمة والضرر الذي تلحقه بالمجتمع دون إهمال المجرم وظروفه.
- القصاص هدف تربوي.
- درجة العقوبة تتحدد تبعا لظروف المجرم والدوافع التي دفعته للإجرام.

خاتمة:

ختاما، إنّ للجريمة أسبابا كثيرة لا يجب علينا إهمالها، وهذا معمول به في جميع أنحاء العالم، حيث أدخلت تعديلات كثيرة على قانون العقوبات تحت تأثير الجمعيات الحقوقية التي تهدف إلى حماية الإنسان وحقوقه، ومن بينها ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الظروف التي تكون سببا وراء تفشي ظاهرة الإجرام، ومن جهة ثانية لا يجب أن نهمل حق المجتمع لأن الجريمة لا تولد من الفراغ.

الإشكالية الرابعة: الفكر بين المبدأ والواقع

01_ الاستنتاج والاستقراء

المقدمة:

إنّ الخوض في الطرق المنطقية للحصول على المعرفة وتوافق العقول، يقتضي بالضرورة معرفة أساليب البحث عن هاته المعرفة ومن هاته الأساليب نجد الاستدلال والاستنتاج، هذان المفهومان يظهر عليهما الاختلاف من أول وهلة وعليه نطرح الإشكال التالي: إذا كان الاستدلال يختلف عن الاستنتاج في العديد من النقاط فهل هذا يمنع قيام علاقة بينهما؟ إذا كان الجواب نعم ما طبيعة هاته العلاقة ؟

العرض:

أوجه الاختلاف:

الاستنتاج:

التعريف: هو أكثر صور الاستدلال شيوعا وأكملها، يُعرّفه المناطقة القدماء على أنه ينطلق من المبدأ وصولا إلى النتائج أي الانطلاق من قضايا عامة للوصول إلى قضايا جزئية.

- حركة الذهن تحليلية.
- منهج رياضي ومنطقي.
- يسلم بنتائج فطرية.
- نتائجه يقينية.
- تستمد يقينها من علاقتها بالمقدمات أي تفترض عدم تناقض المقدمات مع النتائج.
- النتيجة متضمنة منطقيا مع المقدمات، قد نصل إلى نتيجة كاذبة بالرغم من صدق المقدمات.

الاستقراء:

- **الاستقراء:** عرّفه أرسطو: "إقامة قضية عامة ليس عن طريق الاستنباط وإنما بالالتجاء إلى الأمثلة الجزئية التي يمكن فيها صدق تلك القضية العامة"
- حركة الذهن تركيبية تصاعدية.
- منهج فيزيائي وكيميائي.
- يسلم بمبادئ قبل التجربة: حتمية، سببية.
- نتائجه تحتمل الصدق والكذب.
- استنباط القوانين من استنطاق الوقائع.
- تستمد يقينها بالرجوع إلى التجربة أي العودة إلى المدرك الحسي.
- يستهدف الكشف عما هو جديد لأنه ليس مجرد تلخيص للملاحظات السابقة بل يمنحنا القدرة على التنبؤ.

أوجه التشابه:

- كلاهما منهجان عقليان يهدفان للبلوغ للحقيقة.
- نوعان من الاستدلال ينتقلان سويا من مقدمات وصولا إلى نتائج.
- كلاهما يعتبر طريقة بحث ومعرفة.

أوجه التداخل:

- الفيلسوف كارل بوبر يرى أنّ العمل الاستقرائي العلمي يحتاج إلى استنباط منطقي.

- **برتراند راسل:** "إذا كان تفكير المجرّب يتصرف عادة منطلِقا من ملاحظة خاصة ليصعد شيئا فشيئا نحو مبادئ وقوانين عامة فهو يتصرف كذلك حتما منطلقا من نفس تلك القوانين العامة أو المبادئ ليتوجه نحو أحداث خاصة يستنتجها منطقيا من تلك المبادئ"
- نتائج الاستقراء هي مقدمات للاستنتاج.
- **كلود برنارد:** "إنّ العقل إذا كان باحثا عن المعرفة يستخدم الاستنتاج أما إذا كان مبرهنا عليها يستخدم الاستقراء"
- **محمود قاسم:** "وهكذا يتبين لنا أنّ التفرقة بين هذين الأسلوبين من التفكير مصطنعة"
- **برتراند راسل:** "ويصعب كذلك الفصل بين الاستنتاج والاستقراء"

الخاتمة:

ختاما، يمكن القول أنّ كلاً من هذين الاستدلالين له دور فعال في تحقيق الترابط والانسجام المعرفي لدى الإنسان كما أنّ الاعتماد علي واحد منهما ينتج معرفة ونتائج ناقصة وبالتالي فالحاجة لكليهما هو ما يجعل كل نتيجة صحيحة منطقيا وواقعيا؟

02ـ مقارنة بين المفهوم والماصدق

المقدمة:

يتميز الإنسان عن الحيوان بقدرته على التجريد التي تمكنه من تكوين التصورات، والتصور فكرة كلية مجردة تقابل الصورة الحسية، فإذا عبّرنا عن التصور بلفظ أصبح حدا والتصور له مفهوم وماصدق فما هو الفرق بين هذين الحدين؟ وهل الاختلاف بينهما يمنع وجود علاقة قائمة، إذا كان الجواب نعم ما طبيعة هذه العلاقة؟

أ- مواطن الاختلاف:

- المفهوم هو مجموع الصفات التي تميز الشيء وأن تشترك فيها مثلا كقولنا: الإنسان كائن حي عاقل وبالتالي هو عبارة عن التعريف.
- المفهوم هو المحمول "الجسم محمول".
- الماصدق هو مجموع الأفراد الذين يَصْدُقُ عليهم هذا المفهوم مثل قولنا مَاصَدَقُ الإنسان هو كل البشر.
- الماصدق هو التصنيف.
- الماصدق هو الموضوع "الإنسان موضوع"

ب- مواطن التشابه:

- كلاهما وجه من أوجه التصور.
- كلاهما وليد عملية ذهنية هي التجريد.
- كلاهما يشكل وحدة أساسية في التفكير المنطقي.

- يتغير المفهوم والماصدق بتغيُّر التصورات؛ أي الحدود التي نستعملها.
- كلاهما ضروري للإدراك والمعرفة.

ج- طبيعة العلاقة: عكسية.

- كلما كان المفهوم ضيّقا كان الماصدق واسعا؛ مثل قولنا: المفهوم "كائن" فهو مفهوم ضيق لأنه يتكون من حدّ واحد لكن ماصدقه واسع؛ أي أنه يصدق على: "الإنسان، النبات، الحيوان، الجماد".
- كلما كان المفهوم واسعا كان الماصدق ضيقا كقولنا: المفهوم "كائن حيّ يتحرك عاقل"؛ هنا الماصدق ضيق فهو يصدق على "الإنسان"

الخاتمة:

يعتبر المفهوم والماصدق من الوحدات الأساسية للتفكير المنطقي وأداتين للتعبير عن الانسجام والوحدة التي يتضمنها المنطق ومنه تكمن ضرورتهما في إدراك المعارف.

03- هل المنطق الصوري عقيم وعديم الفائدة؟

المقدمة:

يتشارك جميع الأفراد الإنسانية في المَلَكَة الذهنية أي العقل هذا الأخير وطيلة وجود الإنسان يسعى لعدم الوقوع في الخطأ أو التناقض وهذا وفق نظام دقيق تحكمه قواعد وضوابط. ومن بين هذه الضوابط نجد المنطق الصوري الذي يُعرف بأنه علم القواعد الذي يُجَنِّبُ الإنسان الوقوع في الخطأ، لكن عندما وجه العديد من الفلاسفة والمفكرين الانتقاد له احتدم الجدال بين تيارين أحدهما يعتقد أنّ المنطق الصوري هو السبيل الوحيد لتجنب الخطأ، بينما التيار الآخر يرى أنه عقيم، فأي الرأيين على خطأ؟ وهل يمكن تأسيس فكر صحيح بالاعتماد على المنطق الأرسطي؟

الموقف الأول: نعم

أرسطو، الغزالي، ابن سينا، جماعة إخوان الصفا، كانط، الفارابي، ابن رشد.

المسلمات:

- قواعد المنطق الصوري كافية لحماية العقل البشري من الوقوع في التناقض مع نفسه.

الحجج:

- يرى المعلم الأول أرسطو أنّ المنطق هو علم السير الصحيح أو علم قوانين الفكر الذي يميز بين الصحيح والخاطئ أنه آلة العلم وموضوعه الحقيقي يقول **أرسطو**: "هو الأدلّة التي تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ".
- ضرورة الاعتماد على المنطق الصوري مُتَأَتِيَةٌ من حاجة الإنسان للتعرُّف على الأسس التي كان يستخدمها حتى قبل أرسطو لكنه لا يعرف مسمياتها وهي مبادئ العقل:
- **مبدأ الهوية**: أنّ الشيء هو نفسه ويعبر عن الجوهر وما هو ثابت لا يتغير؛ الإنسان هو الإنسان.

- **مبدأ عدم التناقض:** الموجود موجود والمعدوم معدوم، ويمتنع وجود الشيء وانعدامه في الوقت ذاته، وفي الجهة ذاتها يعني لا تجمع بين المتناقضين.
- **مبدأ الثالث المرفوع:** لا وجود لحالة ثالثة، أو لا وَسَطَ بين النقيضين؛ فإما أن يكون التلميذ حاضرا أو غائبا، فلا توجد حالة تتوسط الحضور والغياب.
- **مبدأ الغائية:** لكل موجود غاية كأن نقول "غاية وجود الإنسان العبادة".
- **مبدأ السببية:** لكل ظاهرة سبب، من المحال أن يحدث شيء من لا شيء، النار علّة الاحتراق، الاجتهاد علة النجاح.
- هاته المبادئ ساهمت في تعزيز البنية المنطقية للعقل ناهيك على أنها شرط للحوار والضامن للتوافق بين جميع العقول السبب الذي جعل لايبنيتز يتمسك بهاته الأهمية حيث يقول "إنّ مبادئ العقل هي روح الاستدلال وعصبه وأساس روابطه وهي ضرورية له كضرورة العضلات والأوتار العصبية للمشي".
- **الالتزام بقواعد المنطق (03 مباحث)**: الحدود والتصوّرات، القضايا، الاستدلالات، هاته القواعد كفيلة بأن تضمن انسجام الفكر وضبط المفاهيم والمصطلحات التي يستخدمها الإنسان، يقول الغزالي معبرا عن أهمية هذه القواعد "من لا يعرف قواعد المنطق الصوري لا يوثق في علمه"
- وصفه ابن سينا بخادم العلوم أي أنه يُستخدم في جميع المعارف حيث يقول "هو الآلة العاصمة للذهن من الخطأ".
- بالنظر إلى الدين فإنّ علماء الفقه اعتبروه ضرورة لاستنتاج أحكام الفقه التي لم يرد فيها نص شرعي واضح كقولنا: "كل مسكر حرام"، المخدرات مسكر؛ المخدرات حرام.
- اعتبره الفارابي رئيس العلوم وعلم الميزان التي تُقاس به مختلف المعارف الأخرى يقول: "فصناعة المنطق تعطى بالجملة مجموعة من القواعد التي تحمي الذهن من الوقوع في الخطأ".
- **جماعة إخوان الصفا:** " اعلم أنّ المنطق ميزان الفلسفة وأداة الفيلسوف ولما كانت الفلسفة أشرف الصنائع بعد النبوّة كان المنطق أشرف الأدوات".
- **كانط:** " إنّ المنطق الصوري ولد كاملا" أي لا تشوبه شائبة.
- **من نتائج تطبيق المنطق الصوري:** تصدي اليونانيين للمغالطات التي أفرزها الفكر السفسطائي حتى تم تدريسه في المدارس المسيحية في العصور الوسطى.
- **طوماس الاكويني** سماه إنجيل العصور.

النقد:

- يهتم بانسجام الفكرة مع المقدمات بغض النظر عن الواقع.
- صحيح أنه يوجّه الفكر، لكنه ليس أساس كل معرفة إنسانية.

الموقف الثاني: لا (عيوب المنطق)

الشافعي، ابن تيمية، ديكارت، هيقل، بوانكاري، غوبلو

المسلمات:

- المنطق الصوري لم يتطور طيلة 20 قرنا.
- طبيعته جامدة ساكنة لا تلائم الطبيعة المتغيرة.

الحجج:

- المنطق الصوري يهتم بصورة الفكر دون مادته أي أنّ الفكر قد ينطبق مع نفسه من الناحية الصورية المجردة ولكنه لا ينطبق مع الواقع مثل قولنا كل إنسان حجر، سقراط حجر، هنا صحيحة قياسا لكن خاطئة في الواقع.
- **هيجل**: رفض مبدأ الهوية لأن الطبيعة لا تعرف الثبات والجمود فالماء مثلا: لا يستقر على حالة واحدة (غازية، سائلة، صلبة) هذا ما أدّى إلى ظهور منطق جدلي لا يعترف بمبادئ العقل الثابتة.
- المنطق عقيم وغير مُنتج يقول ديكارت "أما المنطق فإنّ أقيسته ومعظم صوره الأخرى إنما تستخدم بالأحرى لكي تشرح للآخرين الأشياء التي يعلمونها إنها كفن نتكلم من دون حكم لأولئك الذين يجهلونها" وبالتالي فإنّ القياس عنده لا يسمح لنا بالاكتشاف إنما مجرد تحصيل حاصل كما لا يمكن أن يعلمنا القياس شيئا جوهريا جديدا يضيف ديكارت: "أنّ اليقين الأرسطي يقينٌ أجوف"
- نفس الرأي نجده عند غوبلو الذي يرى أنّ المنطق الصوري منطق عقيم يعتمد على لغة الألفاظ التي تؤدي للمغالطات وهذا ما يؤكّده ثابت الفندي حيث يقول "مادام المنطق يتعامل بالألفاظ لا الرموز فإنه يبقى مثار جدل حول المفاهيم والتصورات المستعملة" هذا يؤدي بنا للتسليم أنّ المنطق الأرسطي يصلح للجدل والمناقشة أكثر مما يخدم المعرفة والعلم يقول **فاليري**: "ليس المنطق الصوري إلا مزايا جدّ متواضعة حينما يستخدم اللغة العادية".
- يعترض التفكير الإنساني جملة من الحتميات أهمها الحتمية النفسية والاجتماعية التي تعطي للإنسان المفكر منحىً آخر قد يُغيّر مجرى حياته لأنه نفس الفرد الذي يجب أن يرتبط بمعايير مجتمعه وحقائق عصره ومن الصعب أن يتجرد منها أو أن يرفضها وإلا عدا متمردا عن الجماعة وهذا ما حدث مع سقراط وغاليلي وما تعرّضا له.
- مهما يكن، يبقى المنطق مرتبط بالفلسفة ارتباطا شديدا ومن هنا يصبح المنطق وسيلة للتعبير عن الأحكام الفلسفية المغالطية يقول **ابن صلاح** "إنّ المنطق مدخل الفلسفة ومدخل الشر".
- إنّ وصول الإنسان لليقين والمعرفة لا يشترط تماما بمعرفته واتقانه للمنطق يقول ابن صلاح السهرودي "إنّ أبا بكر وعمر وفلان وفلان وصلوا إلى غاية من اليقين ولم يكن أحد منهم يعرف المنطق".
- **الشافعي** أفتى بتحريمه لأنه جاء عن بنية غير إسلامية؛ فكيف لفكر وثني فاسد أن ينتج علما، ويشاطره الرأي **ابن تيمية حيث يقول** "لا ينتفع به البليد، ولا يستفيد منه الذكي".

النقد:

- لو كان عديم الفائدة لما اعتمدته الشريعة الإسلامية في بناء أحكامها.
- يكفيه أنه كان القاعدة الأولى لظهور فكرة الاستدلال وأنواع أخرى من المنطق.

التركيب:

- المنطق ذو حدّين، له نقائص كما له إيجابيات.
- إذا أحسننّا استخدامه كان فكرنا على الأقل غير متناقض لكنه غير كاف خصوصا مع التطور الكبير الذي مس مجالات العلم الحديث وهذا ما أدّى بالضرورة إلى اللجوء إلى أنواع أخرى من المنطق حتى تسدد النقص والعيوب التي تكتسي المنطق الصوري.
- من أكثر العلوم التي استفادت من المنطق: الرياضيات.
- تظهر أهميته في ضبط مصطلحاتنا.

الخاتمة:

ختاما، يبقى المنطق الارسطي منهجا أثبت جدارة الفكر البشري في وضع أحكام كان من شأنها أن تضبط طريقة التفكير لدى الناس ومن ثمة لا يمكن رفضه لكن ينبغي تطويره وسد النقص الذي عرفه تكيفا مع الواقع المتغير وبالفعل اتجهت اهتمامات المناطقة والعلماء إلى أساليب جديدة تسمح للانتقال من اللفظ إلى الرمز ومن عالم المجرد إلى عالم المحسوس أي من المنطق الصوري إلى الرمزي و الأداتي والمادي والرياضي وغيره من أجل ملائمة روح العصر.

تحليل بعض النصوص

مثال من الوحدة الأولى: أهمية الفلسفة

النص

"كنت أريد...أن أوجه النظر إلى فائدة الفلسفة وأبيّن أنها نظرا لكونها تشمل كل ما يمكن للفكر الإنساني أن يعرفه، فإنه يتوجب الاعتقاد بأن الفلسفة وحدها هي التي تميّزنا عن الأقوام المتوحشين والهمجيين. وأن حضارة كل أمة إنما تقاس بقدرة ناسها على تفلسفٍ صحيح، وهكذا فإنّ الخير كل الخير بالنسبة لأمة ما أن يكون فيها فلاسفة حقيقيون فضلا عن ذلك فليس نافعا بالنسبة للإنسان أن يعيش وسط من يهتم بهذه الدراسة فقط بل الأفضل له دائما أن يهتم هو نفسه بها، كما أنّ استعمال المرء عينَهُ لخطواته واستمتاعه بواسطتها بجمال الألوان والضوء، أفضل بدون شك من أن يسير مغمض العينين وليس له من مرشد إلا نفسه، والحال أنّ الذي يعيش بدون تفلسف كالذي أغمض عينيه ولم يحاول فتحها أبدا، وإنّ اللذة في مشاهدة كل الأشياء التي يكتشفها بصرنا، لا يمكن أن تقارن بالرضا الذي تمنحنا إياه معرفة الأشياء عن طريق الفلسفة".

روني ديكارت

المطلوب: اكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص.

تحليل النص

مقدمة:

إنّ الإنسان كائن فضولي بطبعه يبحث دائما عن الأجوبة التي تزيل غموض الأسئلة التي يطرحها ويستخدم في ذلك أنواعا مختلفة من التعبير العلمي والفلسفي، وقد أُثير جدل واسع حول قيمة وأهمية الفلسفة مما دفع صاحب النص "روني ديكارت" لكتابة نصه هذا الذي يندرج تحت مبحث المعرفة ليؤكّد على قيمة الفلسفة ودورها في تحصيل المعرفة وهو بذلك يرد على خصوم هذا الرأي الذين يعتبرون أنّ الفلسفة مجرد ثرثرة وكلام لا جدوى منه (الاتجاه الوضعي) وهذا يجعلنا نطرح التساؤل الآتي:" هل للفلسفة قيمة؟" أو بعبارة أخرى:" هل يمكننا الاستغناء عن الفلسفة في ظل وجود العلم؟"

التحليل:

يبنى موقف صاحب النص على فكرة أساسية مفادها أنّ الفلسفة مصدر معرفي لا يمكننا الاستغناء عنه وذلك من خلال قوله:"كنت أريد... الفلسفة"، كما دعم صاحب النص موقفه مستندا إلى جملة من الحجج تبرز من خلال: أولا حجة بمثال تبرز في قوله: " والحال أن يعيش... أبدا فتحها" والتي أراد من خلالها صاحب النص أن يبين قيمة ممارسة الشخص لفعل التفلسف بالاعتماد على نفسه إذ شبه المستغني عن ذلك كمن يغمض عينيه بالرغم من مقدرته على فتحهما وفي حجة أخرى قوله:" وهكذا فإنّ الخير...

هو نفسه" وهي حجة عقلية ويقصد روني ديكارت أنه لا يكفي أن يحاط الإنسان بناس يمارسون فعل التفلسف بل يجب عليه أن يحرك عقله أيضا، ويجب عليه الاهتمام-هو بدوره-بالفلسفة لينتفع أكثر.

كما نجد صاحب النص قد استخدم مجموعة من الروابط المنطقية وعبارات التوكيد من حروف التأكيد في قوله: "أنها، إنه، الأفضل له..." حيث لعبت دورا هاما في النص وأعطته متانة وتماسكا وسلاسة في لغة الخطاب، أما فيما يخص الصياغة المنطقية للحجة الخاصة بالنص فتتجلى على النحو التالي: إما أن تكون الفلسفة ضرورية أو غير ضرورية، لكن لا يمكن أن تكون الفلسفة غير ضرورية إذن؛ الفلسفة ضرورية ولها قيمة في التحصيل المعرفي.

من خلال عرضنا و تحليلنا لموقف صاحب النص وإبرازنا الحجج والأدلة، نتطرق إلى مكاسب النص (التقييم) و حدوده (النقد) وتبدأ أولا بتقييم النص، فما وُفّق فيه صاحب النص هو تعريفنا بأهمية الفلسفة ودورها في إرشاد الإنسان وتوفيقه في تكوين معرفة بنفسه، مبرزا ذلك بأدلّة قوية وحججا قاطعة، ووجهة نظره هذه تشبه إلى حد كبير ما دعا إليه كل من كارل ماركس وكارل ياسبرس أما بالنسبة لمآخذ النص وحدوده فيمكن حصرها في الانتقادات التالية: أولا نظرة صاحب النص كانت جزئية وضيقة نوعا ما حيث أنه اهتم بإبراز دور الفلسفة فقط مهملا الواقع الذي يؤكّد حاجة الإنسان للعلم و اختراعاته أكثر من حاجته إلى الفلسفة ونظرياتها بالإضافة إلى أننا نجد أن هناك فلاسفة خالفوا صاحب النص من أمثال: أوغست كونت وغوبلو يؤكّدون أنّ الفلسفة بحث عقيم، وبالنظر للموضوع من جانب شخصي فيتأسس هذا الأخير على أن هذا الصراع زائل عندما ندرك أن الفلسفة أشبعت الجانب المعنوي الذي عجز العلم عن إشباعه ولكنه قدم الكثير من الأجوبة التي ليست من اختصاص الفلسفة تقديمها وتبرر ذلك من خلال أن الفلسفة تحول نتائج العلم إلى تساؤلات.

الخاتمة:

نستنتج ختاما مما سبق عرضه بأن أهمية الفلسفة تتسم بتعدد الخطابات وتعارض الأفكار والمواقف، فمن جهة إذا كان صاحب النص ومؤيدوه يعتبرون أنه لا مجال للتخلي عن فعل التفلسف فهناك من عارضهم من أمثال كونت و ابن تيمية، ويقرون بأنه لا جديد وراء ممارسة التفلسف وعصارة القول أن العلم دون أخلاق توجهه أعمى، هذا ما جعل الفلسفة تزود العلم بمعايير ويمكن أنّ ننهي تحليلنا بسؤال مفتوح: متى يمكن القول أن العلم والفلسفة وجهان لعملة واحدة وهي المعرفة؟



مثال من الوحدة الثانية: أهمية الفرضية

النص

"إن المبادرة التجريبية كلها موجودة في الفكرة، إذ هي التي تحرض على التجربة، أما العقل والاستدلال فإنهما لا يفيدان إلا في استخلاص نتائج هذه الفكرة وإخضاعها للتجربة، فالفكرة المسبقة أو الفرض هي نقطة الانطلاق الضرورية لكل استدلال تجريبي، ولولا ذلك لما أمكن القيام بأي استقصاء، ولا الوقوف على أي شيء. بل لاقتصر الأمر على تكديس ملاحظات عقيمة. فإذا وقع التدريب بدون فكرة مسبقة كانت هناك مجازفة، ولكن من جهة أخرى، وكما قلنا في مكان آخر إذا وقعت الملاحظة بأفكار مسبقة كانت هناك ملاحظات سيئة، وتعرضنا لاتخاذ تصورات ذهننا كما لو كانت في الحقيقة، إنّ الأفكار التجريبية ليست فطرية بتاتا. فيجب أنّ تتوفر لها مناسبة أو مثير خارجي كما يحدث ذلك في جميع الوظائف الفيزيولوجية [...].

إنّ ذهن الإنسان لا يستطيع أن يتصور معلولا دون علة، بحيث أنّ رؤية ظاهرة ما، تثير دائما فكرة العلة لديه [...]على إثر الملاحظة تخطر بالفكر فكرة تتعلق بعلة الظاهرة الملاحظة، ثم يقع إدخال هذه الفكرة المسبقة في استدلال بمقتضاه تجرى تجارب للتحقق منها."

كلود برنارد

تحليل النص

مقدمة:

مما لاشك فيه أنّ العالم الباحث لا يتوقف عند ملاحظة الظّواهر وإنما يطمع إلى تفسيرها ومعرفة الشروط و القوانين المتحكمة فيها وهذا التفسير يعرف بالفرضية. يندرج النص الذي بين أيدينا تحت مبحث المعرفة، والذي يعالج مشكلة تعلقت بموضوع الفرضية، التي تعرف على أنها إجابة أو تفسير مؤقت للإشكال المطروح في الملاحظة، تحمل بين طياتها صدقا وكذبا، فقد أخذت حظا وافرا من البحث في تاريخ الفكر العلمي وهذا ما أثار جدلا واسعا حول قيمة و أهمية الفرضية، كل هذه الظروف دفعت بكلود برنارد –و هو كاتب فرنسي من أصحاب النزعة العقلية– للدفاع عن أهمية الفرضية كونها خطوة ضرورة لا يمكن تجاوزها وهذا من خلال نصه وردا على خصوم هذا الرأي (التجريبيون) المقرين بعدم وجود مكانة للفرضية و الاكتفاء بالملاحظة والتجربة لهذا نطرح التساؤل التالي: هل يمكن الاستغناء عن الفرض العلمي؟

التحليل:

يبنى موقف صاحب النص على فكرة أساسية مفادها التأكيد على أهمية الفرضية وأنها خطوة لازمة من خطوات المنهج التجريبي ولا يمكن الاستغناء عنها ونلتمس هذا الموقف في قوله:"...فالفكرة المسبقة أو الفرض ...لكل استدلال تجريبي"

كما دعم كلود برنارد موقفه بجملة من الحجج تبرز من خلال:

حجة عقلية منطقية في قوله: " فإذا وقع التجريب...هناك مجازفة" والتي يبين لنا من خلالها أنّ التجريب دون الاعتماد على الفرض هو عمل عشوائي وغير منظم وفيه مجازفة على نتائج البحث، بالإضافة إلى ذلك وظف صاحب النص حجة عقلية واقعية في قوله: " على إثر الملاحظة...للتحقق منها" وهنا يبرز كلود برنارد خطوات المنهج التجريبي مبينا دور وأهمية الفكرة في تفسير الظاهرة الملاحظة ومن ثم إخضاع الفكرة إلى استدلال يؤدي من خلاله إلى تجارب تؤكد الفكرة والفرض المسبق.

استخدم صاحب النص مجموعة من الروابط المنطقية من حروف التأكيد مثل: (إن...) أدوات الحصر والقصر (إلا، بل، بما...) وهذا ما ساهم في إعطاء النص تماسكا ومتانة، أما الصياغة المنطقية للحجة فهي كالآتي: إما أن تكون الفرضية خطوة ضرورية، إما أن تكون غير ضرورية، لكن لا يمكن اعتبار الفرضية غير ضرورية؛ إذن الفرضية خطوة لازمة في المنهج التجريبي.

من خلال عرضنا وتحليلنا لموقف صاحب النص وإبرازنا للحجج نتطرق إلى تحديد مكاسب النص(التقييم) وحدوده (النقد)، ونستهل بتقييم النص، وذلك بأن صاحب النص قد وُفِّق في تعريفنا بضرورة اعتبار الفرضية مرحلة وسطية ضرورية بين الملاحظة والتجربة، مبرّرا ذلك بأدلّة وحجج قاطعة ويؤيده في موقفه هذا كل من بوانكاريه، ابن الهيثم، ويوال وغيرهم من أصحاب التيار العقلي. أما بالنسبة لمآخذ النص وحدوده فقد بالغ الكاتب في الانحياز للفرضية متناسيا بذلك بأن الفرض يبقى مجرد فكرة من صنع الخيال، في حين أنّ العلم لا يقبل إلا ما هو تجريبي ويقيني، أي أنّ الفرضية مبنية على الشك والتخمين؛ كما أننا نجد فلاسفة خالفوا رأي صاحب النص وهم التجريبيون، أمثال: جون ستيوارت ميل، آلان، نيوتن، بيكون...يؤكّدون أنّ الفرضية توجه عملية التجريب قهرا نحو فكرة مسبقة، وهنا تظهر الذاتية كعائق، أما الرأي الشخصي المؤسس يرى أنّ الفرض له دور للتعبير عن أهمية العقل في البحث العلمي وهذا يكون ضمن شروط يكون أهمها البعد عن الميتافيزيقا والذاتية.

الخاتمة:

ختاما ومما سبق عرضه وجدنا أنّ كلود برنار قد أكّد على أهمية الفرض والأفكار المسبقة واعتمد على مجموعة من الحجج والبراهين، لكن هناك من عارضهم من أمثال نيوتن وماجندي... الذين يقرون بأن الفرض جزء من التخمينات العقلية، كما أنّ الطبيعة واضحة، فكل ما تحتاج إليه هو الملاحظة الجيدة ثم التجربة؛ خلاصة القول إنّ الفرضية ليست عقبة تعرقل الأبحاث العلمية بل هي ضرورة إذا توفرت على شروط أهمها: الموضوعية و عدم التعارض مع مبادئ العقل وأن تتحلى بالدقّة.

مثال من الوحدة الثالثة: أصل الرياضيات.

النص:

إذا كان الفضول العلمي عموما، يطمح إلى الوقوف على النتائج المتصفة بالدقة واليقين، فإنه سيجد في الرياضيات ما يبحث عنه، لأنها تتمثل في ذلك النموذج المثالي للتفكير المثالي الصحيح، بحيث استطاع العلم بفضل الرياضيات أن يغيّر طرق البحث العلمي ونتائجه من الكيفِ إلى الكمِّ، ومن التجريب إلى التجريد لهذا فالمعرفة الرياضية هي تجريد لوجود الأشياء، وهذا ما جعل المفكر (جورج سارطون) يهتم بفلسفة الرياضيات لأنه لاحظ بأن هناك اختلافا وصراعا بين الفلاسفة التجريبيين الذين فسروا الرياضيات تفسيرا حسيا بإرجاعها إلى التجربة والفلاسفة العقلانيين الذين فسروها بإرجاعها إلى العقل. والنص يعالج مشكلة فلسفية تتعلق بطبيعة الرياضيات: ما هو أصل المفاهيم الرياضية؟ هل أصلها تجريبي حسي أم عقلي تجريدي؟ وبالتالي إذا كانت المفاهيم الرياضية مجردة فهل يعني أنها نشأت بمعزل عن الواقع الحسي العملي؟

جورج سارطون

تحليل النص:

المقدمة:

بعد أن كتب أفلاطون على باب أكاديميته: "لا يطرق بابنا من لم يكن رياضيا" يدل على أنّ الرياضيات تحتل المكانة الأولى بين مختلف العلوم وهي ظهرت كعلم منذ القدم عند اليونانيين، هذا ما دفع جورج سارطون وهو مؤرخ بلجيكي يعتبر من مؤسسي تاريخ العلوم لكتابة نصه والذي يندرج تحت مبحث المعرفة معالجا مشكلة فلسفية تتعلق بطبيعة الرياضيات، حيث أرجعها العقلانيون إلى العقل بينما التجريبيون فسروها حسيا، حيث أكّد صاحب النص على الأصل المزدوج للرياضيات؛ ومن هنا نطرح التساؤل التالي: إذا كانت الرياضيات مجردة فهل يعني أنها نشأت بمعزل عن الواقع العلمي الحسي؟.

التحليل:

بني موقف صاحب النص على فكرة مفادها أنّ أصل الرياضيات هو التجربة و العقل معا أي أنها مفاهيم حسية محضة ولا عقلية محضة بل كلاهما و نلتمس موقفه في عبارة: "لم يدرك العقل...عقلية محضة" فهو بهذه العبارة يؤكّد على التكامل بين الأصلين، دعم سارطون موقفه هذا بجملة من الحجج نذكر منها: الحجة العقلية الواقعية في عبارة "لم يدرك العقل ...المربع المحسوس محضة" و الذي يبرز من خلالها أنّ الإنسان في البداية أدرك المفاهيم الرياضية من جانب حسي عن طريق الملاحظة ثم تطور هذا التصور إلى إدراك عقلي حيث الرياضيات مجردة عن طريق العقل، ومثال ذلك هو الرياضي الذي لا يهتم بالشكل، إن كان مرتبطا بالشيء الحسي وإنما بالشكل كمفهوم عقلي بحت، بالإضافة إلى الحجة العقلية التاريخية.
في قوله:" والعقل لم يرتق ...أصبحت علما يقينيا" ومنه نفهم من هذه الحجة أنّ الرياضيات مرّت خلال نشأتها بمرحلتين؛ الأولى كانت فيها المفاهيم الرياضية تجريبية علمية ثم بعدها أصبحت علما عقليا والدليل هو أنّ الممارسة العملية سابقة على الممارسة النظرية وما يؤكّد هذا هو الهندسة التي ظهرت عند قدماء مصر

حيث كانت متعلقة بالجانب العلمي حيث كانوا يعتمدون على الأحجار في تقسيم المساحات ثم تطورت إلى علم الهندسة وأصبحت عبارة عن أشكال ومفاهيم مجردة.
استخدم صاحب النص جملة من الروابط المنطقية وأدوات التأكيد وهذا ما زاد من تماسك النص وتلاحم أفكاره.
من خلال تحليلنا وعرضنا لحجج والبراهين يمكن التطرق إلى تحديد مكاسب النص " التقييم" وحدوده "النقد" فمن ناحية، فإنّ صاحب النص قد وُفق إلى حد كبير في طرحه من خلال التوفيق بين موقفين متعارضين والخروج بنتيجة سليمة وقد شاطره الموقف الذي نجده في علم النفس التكويني بزعامة "جان بياجي" والذي يؤكّد ما ذهب إليه جورج سارطون من مراحل تاريخية لنشأة الرياضيات حيث اعتمد على مثال تعلم الحساب عند الطفل الذي يمر بـ 3 مراحل: مرحلة الإدراك الحسي حيث يعتمد على وسائل مادية ثم مرحلة الإدراك الحسي العقلي وهنا المزج بين الأشياء الحسية والأعداد كمفاهيم وأخيرا المرحلة العقلية وهنا يجرد العقل المعاني من لواحقها الحسية ولهذا قال بياجي: " إنّ المعرفة ليست معطىً نهائيا جاهزا وإنّ التجربة ضرورية لعملية التشكيل والتجريد"، أما من ناحية النقد فإنّ الطرح السارطوني فيه الواقعية والصواب من حيث نسقه، لكن من جهة أخرى نرى أنّ هناك مبالغة لأنه ليست كل المفاهيم الرياضية تمت بصلة للواقع العملي مثل العدد السالب، الكسور، المعادلات، ...الخ.
ومنه فالرأي الشخصي يتأسس على أنّ المفاهيم الرياضية تعود في نشأتها إلى المصدرين معا وهذا ما أثبته الواقع وهو ذات الموقف الذي يتبناه العالم الرياضي السويسري "فرديناند غونزيث" الذي قال: "في كل بناء تجريدي، يوجد راسب حدسي يستحيل محوه وإزالته وليست هناك معرفة تجريبية خالصة ولا معرفة عقلية خالصة" .

الخاتمة:

نستنتج مما سبق أنّ الرياضيات مصدرها التجربة الحسية والعقلية في نفس الوقت، لأن نشأة بعض المفاهيم الرياضية مرتبط بالجانب الحسي والبعض الآخر بالعقلي لذا يقول هيجل:"كل ما هو عقلي واقعي وكل ما هو واقعي عقلي".

مثال من الوحدة الرابعة: العلوم البيولوجية

النص:

"...لقد وجه للبيولوجيين في أوائل القرن الـ 19 نقدا عندما أعلن الرافضون أنّ أسلوب التجريب العلمي -الذي من شأنه التدخل في تركيب العضوية الحية- لا يمكن أن يؤدي إلى معلومات صحيحة عن الكائن الحي ككل، ونادوا بتخلي العلوم البيولوجية عن طموحها؛ فلا تحاول تطبيق المنهج العلمي المعتمد في علوم المادة الجامدة، هذا الرفض لم ينل من عزيمة البيولوجيين في القرن الـ 19؛ فتجارب كلود برنارد تتميز بالاستخدام الواسع لهذا المنهج وعلم الفيزيولوجيا التجريبية.

وكانت ثمار جهودهم متمثلة فيما أعطته لنا العلوم الطبية والزراعية وغيرها من العلوم البيولوجية التطبيقية في أشكالها الحديثة، كما أن هذا الرفض لم ينل من عزيمة البيولوجيين المعاصرين (البيولوجيا الجزيئية)، فكان أن جنينا ثمار جهودهم باقترابنا يوما بعد يوم من تفسير العمليات الحيوية ومعرفة أسرارها. والنجاح العلمي الذي يحرزه تطبيق النتائج التي حصلنا عليها بفضل النماذج التجريبية دليل على صحة هذه النتائج، ونضرب مثلا لهذا النجاح في تحضير مركب الأنسولين فهو من أحدث ثمار تطبيق هذا المنهج السائد في العلوم التجريبية اليوم".

حسن كامل عوض

المطلوب: أكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص

تحليل النص

المقدمة:

لقد أحدث المنهج التجريبي الحديث ثورة جذرية في ميدان الدراسة العلمية تجلت بوضوح فيما حققه العلم من تطورات، وهو المنهج المستخدم المادة الجامدة وهذا ما يجعل العلوم المبتدئة تطمح إلى هذا الهدف كعلوم المادة الحية، هذا ما دفع حسن كامل عوض لكتابة نصه هذا؛ الذي يندرج تحت مبحث المعرفة ليؤكّد على إمكانية التجريب على المادة الحية ردا على خصوم هذا الرأي، الذين يعتبرون أنّ المادة الحية مختلفة عن المادة الجامدة، مما يجعلها غير قابلة للتجريب، وهنا نطرح التساؤل التالي: هل يمكن إخضاع المادة الحية للتجريب؟

التحليل:

يبنى موقف صاحب النص على فكرة أساسية مفادها أنه يمكن التجريب على المادة الحية؛ أي إمكانية تجاوز العوائق والصعوبات ونلتمس هذا الموقف في عبارة:" هذا الرفض لم ينل...الأسلوب العلمي"، كما دعّم صاحب النص كامل عوض موقفه مستندا إلى مجموعة من الحجج تبرز من خلال: الحجة الواقعية (العلمية) في قوله:" ونضرب مثلا ...اليوم" ومفادها أنّ البيولوجيا قد نجحت في تطبيق المنهج التجريبي من خلال استخدامه كطريقة علمية فعالة في تحضير مركب الأنسولين، بالإضافة إلى ذلك وظف صاحب النص

حجة علمية واقعية في قوله:" وكانت ثمار ...أشكالها الحديثة" ويقصد بها أنّ جهود البيولوجيين في تجاوز العوائق آتت ثمارها في مجال العلوم الطبية وغيرها.

استخدم صاحب النص مجموعة من الروابط المنطقية من حروف التأكيد " أنّ..."، لعبت دورا هاما في النص وأعطته تماسك أما بالنسبة للصياغة المنطقية للحجة فهي كالآتي:

إما يمكن أن نجرب على المادة الحية وإما لا يمكن تجاوز العوائق، لكن يمكن تجاوز العوائق إذن يمكن التجريب على المادة الحية.

من خلال تحليلنا للنص وعرضنا لموقف صاحب النص وإبرازنا الحجج والأدلّة يمكن التطرق إلى تحديد مكاسب النص (التقييم) وحدوده (النقد) ونستهل ذلك بتقييم النص، فصاحب النص قد وُفق في ما ذهب إليه إلى حد كبير من خلال إظهار أنه من الممكن تجاوز أي عائق في وجه التجريب على المادة الحية من خلال أمثلة واضحة وأدلّة قوية، ووجهة نظره هذه تشبه إلى حد كبير ما ذهب إليه كل من كلود برنارد وأصحاب النزعة الآلية، وبذلك يكون صاحب النص قد سار على نفس نهجهم أما بالنسبة لمآخذ النص وحدوده فيمكن أن نلاحظ أنّ صاحب النص كانت له نظرة جزئية حيث اهتم فقط بتجاوز العوائق وإمكانية إخضاع المادة الحية للتجريب متناسيا أنّ هناك جملة من العوائق التي لا يمكن تجاوزها والتي أفرزتها طبيعة الكائن الحي كما أنّ هذا الأخير غير مماثل في تركيبه للمادة الجامدة مما يصعب التجريب عليه بالإضافة لذلك نجد أنّ هناك فلاسفة خالفوا رأي صاحب النص وهم ذوو النزعة الاحيائية أمثال كوفييه، بونوف وكلفنهايم يؤكّدون أنّ المنهج التجريب وضع على مقاس المادة الجامدة؛ وبالنظر لهذا الموضوع من زاوية رأي شخصي، فيتأسس هذا الأخير على أنّ رفض إخضاع المادة الحية للتجريب معناه وضع حد للعلم كما يجب الاعتراف بأنّ للمادة الحية خصائص تميزها عن المادة الجامدة ولهذا يجب أن يكون التجريب مرفقا بالكثير من الاحتياطات.

الخاتمة:

نستنتج ختاما أنه يمكن القول إنّ تجاوز العوائق والإيمان بإمكانية التجريب على المادة الحية اتسم بتعدد الخطابات وتعارض الأفكار والمواقف فمن جهة، صاحب النص ومؤيدوه يرون أنّ المادة الحية مثلها مثل الجامدة من ناحية تطبيق المنهج التجريبي في حين أن هناك من عارضهم وأقرّ أن المادة الحية لها خصائص لا تخوّل لها الخضوع للتجريب ويمكن في الأخير أن نطرح التساؤل: إلى متى يبقى هذا الصراع قائما؟

مثال من الوحدة الخامسة: الشعور بالأنا والشعور بالغير

النص

"كيف لا أُحس (...) بأن هذه الحميمة مع ذاتي التي تحميني وتحددني، هي عائق نهائي أمام كل تواصل مع الغير؟ فقبل قليل، كنت بالكاد موجودا وسط الآخرين. والآن، اكتشفت فرحة الإحساس بأنني أحيا إلا أنني وحيد في الانتشاء بفرحي. إنّ روحي ملك لي فعلا، غير أنني سجين داخلها، ولا يمكن للآخرين اختراق وعيي، مثلما لا يمكنني فتح أبوابه لهم حتى ولو تمنيت ذلك بكل صدق (...) إنّ نجاحي الظاهر يخفي هزيمة شاملة، فالتجربة الذاتية وحدها هي الوجود الحقيقي، وهي تجربة تظل غير قابلة، اعتبارا لجوهرها، لتكون موضوع نقل أو إخبار. فأنا أعيش وحيدا محاطا بسور، وأشعر بالعزلة أكثر من شعوي بالوحدة، وعالمي السري سجن منيع. واكتشف في نفس الوقت أنّ أبواب عالم الآخرين موصدة في وجهي وعالمهم منغلق بقدر انغلاق عالمي أمامهم. إنّ ألَمَ الغير، يكشف لي مرارة انفصالنا الجذري عن بعضنا البعض، انفصالا لا يقبل بتاتا الاختزال. فعندما يتألم صديقي يمكنني بكل تأكيد مساعدته بفعالية، ومواساته بكلامي، ومحاولة تعويض الألم الذي يمزقه بلطف، غير أنّ ألمه يبقى رغم ذلك، ألما برانيا بالنسبة لذاتي، فتجربة الألم تظل تجربته الشخصية هو وليست تجربتي أنا. إني أتعذب بقدر ما يتعذب، وربما أكثر منه، ولكن دائما بشكل مغاير تماما عنه. فأنا لا أكون أبدا "معه" بشكل كلي (...).

هكذا هو الإنسان، سجين في آلامه، ومنعزل في ذاته ووحيد في موته (...) محكوم عليه بأن لا يشيع أبدا رغبته في التواصل، والتي لن يتخلى عنها أبدا."

غاستون بيرجي، من القريب إلى الشبيه، حضور الغير، عمل جماعي، 1957، ص 88-89

المطلوب: أكتب مقالة فلسفية تعالج فيها مضمون النص.

تحليل النص

المقدمة:

إذا كانت العلاقة بين أفراد المجتمع الواحد هي علاقة تجاذب وتنافر، تأثُّر وتأثير، كلّ يسعى إلى إثبات وجوده، فمن المشاكل التي ظلت تؤرق الإنسان في محاولة معرفة الذات في مختلف الصفات التي تخصها وعلى هذا المستوى أُثير جدل واسع، لهذا كتب صاحب النص (غاستون بيرجي) نصه هذا والذي يندرج ضمن مبحث المعرفة مدافعا.

من خلاله على فكرة أنّ الإنسان يدرك ذاته وبهذا يرد على خصوم هذا الرأي والذين يُقرُّون أنّ الآخر "الغير" هو أساس إدراك الذات وعلى هذا الأساس نطرح التساؤل الآتي: هل الشعور بالأنا مرتبط بالآخر أم أنه لا يتعدى الشخص؟

التحليل:

يُبنى موقف صاحب النص على فكرة أساسية مفادها أن الذات تدرك ذاتها عن طريق الأنا لأن الإنسان يملك جانبا خفيا لا يمكن أن يكشفه للآخر، فهو ملك لصاحبه فقط ويظهر ذلك من خلال

قوله:"فالتجربة الذاتية وحدها هي الوجود الذاتي"، دعّم صاحب النص موقفه هذا بجملة من الحجج تبرز من خلال حجة عقلية في قوله: "فتجربة الألم تظل تجربته الشخصية "هو" وليست تجربتي "أنا" و التي أراد من خلالها بيرجي أن يبين لنا أنّ الحالة النفسية للفرد (الألم، حزن، ألم...)، هي حالة داخلية غير معروفة للغير، تعيشها الأنا لوحدها ولا يمكن للغير اكتشافها و فهمها، بالإضافة إلى الحجة العقلية المنطقية في عبارة: "إني أتعذب...بشكل كلي"، ويقصد بها أنّ "الأنا" قد يحس بنفس الانفعالات مع الغير تقريبا، ولكن تبقي مغايرة ومتميزة عنها مهما يكن التشابه لأن "الأنا" لن تكون أبدا "الغير" بطريقة كلية، وأخيرا الحجة العقلية في عبارة:" إنّ روحي ملك لي... بكل صدق" ونفهم من خلالها أنّ الإنسان حبيس ذاته ولا يمكن للآخر اختراق هذا الحصن المنيع كما أنّ الذات لا يمكنها الكشف عما في داخلها حتى لو أراد الإنسان ذلك وهنا تبرز عدم إمكانية اطّلاع الغير على ما يجول في داخل الأنا الخاص بالغير الآخر.

استخدم صاحب النص مجموعة من الروابط المنطقية مثل: "أن، إنّي" وهو ما ساهم في تماسك النص وتلاحم أفكاره، أما فيما يخص الصياغة المنطقية للحجة فهي كالتالي: إما يمكن التعرف على الذات عن طريق الأنا وإما يمكن معرفة الأنا عن طريق الآخر؛ لكن لا يمكن معرفة الأنا عن طريق الآخر، إذن معرفة الذات تتم عن طريق الأنا.

من خلال تحليلنا وعرضنا لموقف صاحب النص وإبرازنا للحجج والأدلّة يمكن التطرق إلى تحديد مكاسب النص (التقييم) وحدوده (النقد). فمن ناحية مكاسب النص فقد وُفّق بيرجي إلى حد بعيد فيما ذهب إليه من خلال تعريفنا أنّ الذات وحدها قادرة على معرفة ذاتها بذاتها ولا تحتاج لتدخل الغير وشاطره الرأي مجموعة من الفلاسفة أمثال: سقراط، ديكارت،... أما بالنسبة لمآخذ النص فقد كان غاستون ذو نظرة جزئية حيث أنه تناسى أنّ المحيط الذي يعيش فيه الإنسان، والتفاعل الحاصل مع الغير يمكن الإنسان من معرفة ذاته، بالإضافة لذلك نجد فلاسفة خالفوا صاحب النص في رأيه أمثال: بول سارطر وإيميل دوركايم الذين أقروا بأنّ الغير هو الذي يوصلنا إلى حقيقة بما في داخله بسبب الذاتية، ومحاولته رسم صورة مثالية لنفسه أمام الغير؛ ومن زاوية الرأي الشخصي فيتأسس على أنّ الأنا يتكون من خلال التفاعل القائم مع الآخر لذا لا يمكن تجاوز الغير.

الخاتمة:

مما سبق عرضه، يمكن القول إنّ مشكلة معرفة الأنا لذاته شغلت حيّزا كبيرا من الخطابات وتعارض الأفكار، فمن جهة غاستون بيرجي يؤكّد على أنّ الأنا لا يحتاج للغير للتعرف على ذاته، في حين أنّ هناك من عارض هذا الطرح معتبرا أنّ الأنا عاجز عن معرفة ذاته ولابد من وجود الغير كشرط أساسي للتعرف على الذات ومن هنا نطرح تساؤلا: هل الأنا سيد في بيته؟

المقولات

الوحدة الأولى: السؤال بين المشكلة والإشكالية

- "إنّ الأسئلة في الفلسفة أهم من الأجوبة وينبغي أن يتحول كل جواب إلى سؤال جديد" **كارل ياسبرس.**
- "كل معرفة في نظر الروح العلمية تعد إجابة عن سؤال، وإذا لم يكن هناك سؤال فلا مجال للحديث عن معرفة علمية" **غاستون باشلار.**
- " هانحن نبين إلى أي حد يخطئ ذلك المفهوم الذي يرى أنّ تاريخ الفلسفة لا يعرف أي يقدم وأننا لم نتعلم شيئا منذ أفلاطون، وأن كل فيلسوف فريد من نوعه، وأنه قد فحص عن المطبق، وكشف عنه، وأن الفلسفة بسبب ذلك تكون مضطرة لأن تكرر نفسها دون انقطاع" **ج ت-دوزالتي.**
- " تظهر الفلسفة في المساء بعد أن يكون العلم قد ولد في الفجر وقد قطع زمن يوم طويل" **هيجل.**
- " يدفع الاندهاش الإنسان إلى المعرفة، فحين أندهش، معنى هذا أنني أشعر بجهلي" **كارل ياسبرس.**
- " إنّ الدهشة هي التي دفعت الناس إلى التفلسف" **أرسطو.**
- من أراد أن يكون فيلسوفا وجب عليه مرة في حياته أن ينطوي على نفسه وينسحب داخلها" **هيجل.**
- إنّ بقاء الفلسفة مرهون بمدى توجهها النقدي" **ميشال فوكو.**
- من الواجب عند قراءتنا للعرض الذي يقدمه الفلاسفة لمذاهبهم أن نركز انتباهنا في الأسئلة لا في الإجابات المقدمة " **هانز ريشنباخ.**
- "كل ما أعرفه هو أنني لا أعرف شيئا " **سقراط.**
- الفلسفة تقودنا إلى شيء من التواضع العقلي، إننا نفضل الفلسفة نعرف أنّ هناك أشياء كانت في الماضي محل يقين علمي لا يتطرق إليه الشك، ولكن تبين فيما بعد أن ذلك اليقين العلمي خطأ فادح" **برتراند راسل.**
- "الإشكالية هي في الاصطلاح المعاصر منظومة من العلاقات التي تنسجها داخل فكر معين (فكر فرد أو فكر جماعة) مشاكل عديدة مترابطة لا تتوفر إمكانية حلها منفردة ولا تقبل الحل". **محمد ع لجابري.**
- "الإشكالية على وجه الخصوص ثمة حكم أو قضية قد تكون صحيحة لكن الذي يتحدث لا يؤكدها صراحة". **أندري لالاند.**
- "إنّ الإنسانية لا تطرح من المشاكل إلا التي تقدر على حلها" **كارل ماركس.**
- "قبل كل شيء يجب أن نعرف كيف نطرح المشاكل ومهما يكن فإنّ المشاكل في ميدان العلم لا تطرح نفسها تلقائيا" **غاستون باشلار.**

الوحدة الثانية: الفكر بين المبدأ والواقع

- "إنّ علم المنطق اكتشاف يوناني وليس معنى ذلك لم يكن هناك تفكير منطقي قبل اليونانيين. إذا التفكير المنطقي قديم قدم التفكير ذاته، وكل فعل فكري ناجح يخضع لقواعد المنطق" **هانز ريشنباخ.**
- "التعريف المنطقي قول شارح " **ابن سيناء.**
- "تعريف الشيء هو ما يدل على جوهر الشيء، الذي هو موضوع الحكم، فإذا فقد الشيء صفاته المذكورة في تعريفه فقد بطل إمكان وجوده" **د. زكي نجيب محمود.**
- "المنطق هو العلم الذي يشمل على شروط مطابقة الفكر لذاته وشروط مطابقة الفكر لموضوعاته، التي متى اجتمعت كانت الشروط الضرورية والكافية للصدق والحقيقة". **جول تريكو.**
- "الحدود والتصورات المنطقية أبسط أدوات التفكير" **أرسطو .**
- "القضية هي وحدة التفكير، أي أنها الحد الأدنى من الكلام المفهوم، فإذا حللت جزءا من مجرى التفكير كفكرة من مقالة مثلا، كانت الوحدات التي ينتهي إليها التحليل هي ما نسميه بالقضايا" **د. زكي نجيب محمود.**
- "والقضية هي العبارة التي يدور وصفها بالصدق والكذب " **د. زكي نجيب محمود.**
- "يعرف الاستقراء بأنه سلوك فكري يسير من الخاص إلى العام، في حين أنّ الاستنتاج هو السلوك الفكري العكسي الذي يذهب من العام إلى الخاص" **راسل.**
- "وإذا كان تفكير المجرّب يتصرف عادة منطلقا من ملاحظة خاصة، ليصعد شيئا فشيئا نحو مبادئ أو قوانين عامة فهو يتصرف كذلك حتما منطلقا من نفس تلك القوانين العامة أو المبادئ ليتوجه نحو أحداث خاصة يستنتجها منطقيا من تلك المبادئ" **راسل .**
- "لا يستطيع الإنسان أن يلاحظ الحوادث المحيطة به إلا داخل حدود ضيقة جدا، لأن القسم الأعظم منها خارج نطاق حسه، فلا يقنع إذن بالملاحظة البسيطة، بل يوسع مدى معرفته ويزيد من قوة حواسه بآلات خاصة، كما يجهز نفسه بأدوات مختلفة تساعده على النفوذ داخل الأجسام ودراسة أجزائها الخفية" **كلود برنارد .**

الوحدة الثالثة: فلسفة العلوم.

- "لم يدرك العقل مفاهيم الرياضيات في الأصل إلا من جهة ماهي ملتبسة باللواحق المادية، ولكنه انتزعها بعد ذلك من مادتها وجرّدها من لواحقها حتى أصبحت مفاهيم عقلية محضة بعيدة عن الأمور المحسوسة التي كانت ملابسة لها" **سارطون.**
- " لو لم يكن في الطبيعة أجسام صلبة لما وجد علم الهندسة" **بوانكاريه.**
- "الرياضيات تجبر النفس على استخدام الذكاء الخالص من أجل الوصول إلى الحقيقة في ذاتها" **أفلاطون.**
- "إنّ النقط والخطوط والدوائر التي هي في أذهاننا مجرد نسخ للنقط والخطوط والدوائر التي نراها في تجربتنا الحسية" **جون ستيوارت ميل .**
- "المنطق شباب الرياضيات، والرياضيات تمثل طور الرجولة بالنسبة للمنطق" **برتراند راسل.**

الوحدة الرابعة: فلسفة العلوم (العلوم المعيارية)

- " إنّ الإنسان واحد والعلوم الإنسانية متعددة" **محمد وفيدي** .
- " إنّ الفرق بين العلوم الفيزيائية والعلوم الإنسانية لا يتمثل حينئذ، كما يقال عادة، في أنّ العلوم الفيزيائية تنفرد بالقدرة على القيام بتجارب وعلى إعادتها كما هي في أزمنة وأمكنة أخرى فالعلوم الإنسانية تستطيع ذلك أيضا" **كلود ليفي ستراوس**.
- "مادة العلوم الإنسانية هي ما يقع في الوجود الفعلي وهي مما يدركه الباحثون بالمشاهدة كإدراكهم لمادة العلوم التجريبية كلها" **زكي نجيب محمود**.
- "موضوع علم التاريخ هو الحياة البشرية في امتدادها الزّمني على الأرض" **هيجل** .
- "ولما كان الكذب متطرقا للخبر بطبيعته وله أسباب تقتضيه فمنها التشيع للآراء والمذاهب، فإنّ النفس إذا كانت على حال الاعتداء في قبول الخبر، أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تبين صدقه من كذبه" **ابن خلدون**.
- "الظاهرة الاجتماعية ظاهرة قسرية تُفْرَضُ على الأفراد فرضا" **دوركايم**.
- العلوم المعيارية هي العلوم التي تهدف إلى صوغ القواعد والنماذج الضرورية لتحديد القيم " **ووندن**.
- لا يمكن أن يكون العلم لا أخلاقيا، لأن الذي يحب الحقيقة العلمية لا يمتنع عن حب الحقيقة الخلقية" **هنري بوانكاريه**.
- المنطق هو الصناعة النظرية التي تعرفنا من أي الصور والمواد يكون الحد الصحيح الذي يسمى بالحقيقة حدا والقياس الصحيح الذي يسمى بالحقيقة برهانا" **ابن سينا** .

الوحدة الخامسة: بين التنافر والتجاذب.

- "الأنا جوهر حقيقي ثابت يحمل الأعراض التي يتألف منها الشعور الواقعي الحقيقة الثابتة التي تعد أساسا للأحوال والتغيرات النفسية" **جميل صليبا**.
- "إنّ معرفة الذات تكمن في أن يرضى الشخص بذاته كما هو ضمن هذه العلاقة: الأنا كجزء من النحن في العالم " **محمد عزيز الحبابي**.
- "إنّ الآخر ليس شرطا فقط بل هو شرط أيضا المعرفة التي أكونها عن نفسي" **بول سارتر**.
- "الحرية هي تجاوز كل إكراه داخلي أو خارجي" **جوزيف فندريس**.
- "غاية الإنسان تغيير العالم وليس تفسيره" **كارل ماركس**.

أسئلة البكالوريا والأسئلة المحتملة

الإشكالية الأولى: السؤال بين المشكلة والإشكالية

- هل التفكير الفلسفي متمايز عن التفكير العلمي؟ (علوم 2014)
- علاقة العلم بالفلسفة (تحليل نص في بكالوريا 2020) (علوم تجريبية).
- هل للفلسفة ضرورية للعلم ؟ (تسيير واقتصاد 2020).
- هل تطورات العلم تغنينا عن الفلسفة؟
- دافع عن الرأي القائل بضرورة الفلسفة (علوم 2010).
- "إنّ الفلسفة ليست ترفا فكريا، بل هي معالجة عميقة لمشاكل الإنسان المختلفة"، دافع عن هذه الأطروحة. (2008 لغات).

الإشكالية الثانية: فلسفة العلوم.

الرياضيات

- قارن بين العلوم التجريبية والرياضيات.
- قارن بين الرياضيات الحسية والعقلية.
- هل التمييز بين البديهية والمسلمة في الرياضيات له ما يبرره؟. (2015 لغات).
- يعتقد العقليون أنّ المفاهيم الرياضية عقلية في حين يعتقد التجريبيون أنها حسية (2009 أدب).
- هل يمكن إرجاع المفاهيم الرياضية إلى التجربة الحسية؟ (2009 علوم).
- ما أصل المفهوم الرياضي؟
- هل المفاهيم الرياضية في أصلها ترجع إلى العقل أم التجربة الحسية؟ (2019 لغات).
- "إنّ المفاهيم الرياضية إبداع عقلي" دافع (2016 لغات).
- "إنّ الأصل الأول للمفاهيم الرياضية هو العقل "دافع عن هذه الأطروحة (2017 أدب).
- يقول بيري:" الرياضيات عبارة عن نسق فرضي-استنتاجي..." دافع. (2018 علوم).
- "إنّ المفاهيم الرياضية أساسها الواقع الحسي" دافع (2014 علوم).
- دافع عن الأطروحة القائلة: " إنّ أصل المفاهيم الرياضية هو العقل" (2012 علوم).

العلوم التجريبية

- هل يمكن إخضاع الظاهرة الحية للتجريب؟ (2010 علوم).
- هل الحتمية مبدأ نسبي أم مطلق؟
- الحتمية البيولوجية (تحليل نص 2020 تسيير واقتصاد).
- "إنّ المعرفة العلمية التجريبية تقريبية نسبية." _ دافع عن الاطروحة _ (2020 علوم تجريبية ورياضيات).
- هل يمكن الاستغناء عن الفرضية؟
- هل الفرضية خطوة أساسية من خطوات المنهج التجريبي؟
- هل يمكن الاستغناء عن الفرضية؟
- ما قيمة الفرضية؟
- هل صياغة القانون العلمي تعتمد على العقل أم على الحواس؟
- هل يمكن عقلنة الظّواهر الطبيعية؟
- قيل: " إنّ الفرضية نقطة بداية لكل استدلال تجريبي".. حلل وناقش؟ ما رأيك؟ كيف تفهم هذه العبارة؟

- يقول كلود برنارد: " إنما نحن نجرب بالعقل"... ما رأيك؟ كيف تفهم هذه العبارة؟
- هل الفكرة التي تسبق التجربة تعرقل القانون؟
- إذا كان الإنسان عاقلا؛ فهل هذا يعني أنّ العقل هو المصدر الوحيد لمعارفه؟ (2008 لغات).
- الحتمية (نص 2019 علوم).
- هل انتظام الظّواهر شرط أساسي يقوم عليه التنبؤ؟
- هل يمكن أن نقول أنّ عنصر المفاجأة يلغي العلم؟
- هل مبدأ الحتمية مطلق في العلم؟
- هل الحديث عن اللاحتمية هو تقليل من شأن الطبيعة؟
- هل فيزياء المجهر الضوئي كافية بأن تفسر الظّواهر الطبيعية؟
- دافع عن الأطروحة: "إنّ نتائج العلوم التجريبية نسبية" (2013 علوم).
- "الفرضية جوهر بناء العلم وخطوة أساسية في المنهج التجريبي" دافع (لغات 2017).
- هل تعتقد أنّ مبدأ الحتمية قد وجد لنفسه مكانا في العلم؟
- " الإيمان بالحتمية شرط لكل دراسة علمية تتخذ من الظاهرة النفسية موضوعا لها"، دافع عن الأطروحة (2017 علوم).
- قيل " إنّ العلم حتمي بالبداهة" ... حلل وناقش؟ ما رأيك؟ كيفي تفهم هذه العبارة؟
- يقول ألبرت أينشتاين:" إنه دون الاعتقاد في انتظام الظّواهر الطبيعية لن يقوم العلم"... ما رأيك؟ كيف تفهم هذه العبارة؟
- هل صورة الدراسة العلمية في المادة الحية مماثلة لصورتها في المادة الجامدة؟ (2015 علوم).
- هل التجربة شرط في كل معرفة علمية؟
- هل يمكن إخضاع البيولوجيا للتجريب؟

العلوم الإنسانية

- "بلغت العلوم الإنسانية مصافّ الدراسات العلمية بتجاوز العوائق الابستيمولوجية" دافع عن صحة الأطروحة. (2018 أدب).
- " من الممكن أن يكون الإنسان موضوعا لعلم وضعي ". دافع عن الاطروحة (تسيير واقتصاد 2020).
- "إنّ الحادثة التاريخية موضوع يقبل الدراسة العلمية" دافع عن الأطروحة (2019 علوم).
- هل يمكن للحادثة التاريخية أن تكون موضوعا للدراسة العلمية؟ (2012 علوم).
- إذا كانت العلوم الإنسانية تدرس للإنسان فهل بإمكانها استخدام المنهج التجريبي؟ (2011 علوم).
- العلوم الإنسانية (2018 علوم).

الإشكالية الثالثة: الحياة بين التجاذب والتنافر

- هل وجود الغير شرط ضروري لمعرفة الأنا؟ (2012 لغات)
- هل علاقة الأنا بالغير تقوم على الصراع أم على التواصل ؟ (2020 لغات).
- هل معرفة الإنسان لأناه تحصل بالشعور أم أنها تقتضي وجود الآخر ؟ (2020 علوم تجريبية ورياضيات).
- هل يمكن إثبات المسؤولية في ظل غياب الحرية؟ (2014 لغات).
- هل الإنسان مسؤول لأنه حرّ أم حرٌّ لأنه مسؤول؟ (2017 علوم).
- هل شعور الإنسان بذاته متوقف على معرفته لنفسه فقط؟ (2016 علوم).

- "يقال الإنسان مخير في أفعاله لا مسيّر" دافع (2016 علوم).
- هل الجزاء يكون بالعقاب أم الإصلاح؟
- هل ترى العقاب جزاء أم تربية؟
- هل العنف سلوك مبرّر؟
- هل من الضروري مقابلة العنف بالعنف؟
- يمكن القول إنّ الأنا سيد في بيته؟
- هل معرفة الذات لذاتها تتم عن طريق الغير؟
- هل بالحرية كان الإنسان مسؤولا؟
- يقول سارطر:" إنّ الآخر ليس شرطا لوجودي فقط، بل هو أيضا شرط للمعرفة التي أكونها عن نفسي" دافع (2009 علوم).
- "إنّ حرية الاختيار مبدأ مطلق لا يفارق الإنسان" دافع (2009 علوم).
- هل من الحكمة أن تقابل كل عنف بعنف مضاد؟ (2018 لغات).

يقول غاستون برجيه: "إنّ الآخر كلما كان مختلفا عني استطاع مساعدتي أن أكون أنا" دافع (2015 لغات).

الإشكالية الرابعة: الفكر بين المبدأ والواقع

- قارن بين المنطق المادي والصوري.
- قارن بين الاستنتاج والاستقراء.
- قارن بين المفهوم والماصدق.
- هل يعد المنطق الاستقرائي بديلا نافيا للمنطق الأرسطي؟ (2010 لغات).
- هل التفكير الصحيح مشروط بانسجام بنية الصورية فقط؟ (2018 علوم).
- هل يمكن للفكر أن ينطبق مع الواقع بدون الحاجة إلى أحكام مسبقة؟ (2013 علوم).
- هل المنطق الصوري عقيم وبلا فائدة؟
- هل القول بعقم نتائج القياس يستدعي رفض المنطق الأرسطي؟ (2017 لغات).
- دافع عن الأطروحة: "إنّ المنطق الصوري آلة صناعية تعصم الفكر من الوقوع في الخطأ" (2011 علوم).
- "لولا مبادئ العقل لما كان هنالك انسجام بين المقدمات والنتائج" دافع (2009 لغات)

كيفية كتابة مقالة ممتازة

كيفية كتابة مقدمة ممتازة:

✓ المقدمة هي المدخل الذي يعطي انطباعا للمصحّح على أسلوب الطالب وتمكُّنِهِ من المقالة.
✓ الإحاطة الشاملة والفهم الصحيح لسؤال المقالة أو مضمون النص يجعل منك قادرا على التحدث عن الموضوع المناسب في المقدمة دون خطأ أو خروج عن الموضوع
✓ المقدمة لا يجب أن تكون طويلة جدا ولا قصيرة جدا.
✓ تحتوي المقدمة على تمهيد أو ما يُسمى بالتمهيد الوظيفي، في هذا الجزء من الأحسن أن تكون لك معلومات عامة عن موضوع المقالة ولا أقصد التفاصيل فمثلا الجانب التاريخي للموضوع المُعالج يضيف للمقالة لمسة إيجابية، أو التعريف بالموضوع عامة دون الخوض في التفاصيل كما أنّ التحدث عن أصل الكلمة المفتاحية للموضوع جيد أيضا.
✓ طرح الاشكال في المقدمة من الأحسن أن يكون بصيغة مغايرة للتي تم طرح السؤال بها في الامتحان.
✓ إبراز عناصر المقدمة بالكلمات المفتاحية يساعد المصحح على فهم مقدمتك.

كيفية كتابة العرض بطريقة ممتازة:

✓ يأخذ العرض الجزء الأكبر من حجم المقالة ومن العلامة أيضا.
✓ يكون العرض وفق مراحل تختلف من منهجية لأخرى.
✓ أهم ما يجب الحرص عليه في العرض هو الشمولية يعني أن تشمل جميع جوانب الموضوع المعالج في أي منهجية كانت وتتحدث عن كل ما يخص الموضوع، طالما أنك لم تخرج عن سياق المقالة والسؤال المطروح عليك وضع كل ما لديك.
✓ الأقوال والأمثلة لها تأثير فعّال جدا في أي مقالة وخاصة الأقوال لأنها الدالة على قوة حجتك أو تعريفك أو مقارنتك....
✓ الاستعمال الجيد والمناسب للحجج والربط بينها من أسرار الحصول على علامة ممتازة في الفلسفة.
✓ الانتقال من حجة إلى أخرى ووضع الأمثلة مع الحجج التي تناسبها أمر لا بد لك من معرفته أثناء كتابتك للعرض.
✓ إذا نسيت قولا أو القائل عليك تعويضه بـ "فيما معناه" أو جملة مماثلة، وبالنسبة للقول يمكنك قول "قيل" دون ارتكاب الأخطاء في القول في حد ذاته.
✓ النقد مثلا (مقالة المقارنة غير معنية) يكون أحسن لو أظهرت التناقض في الموقف أو طرح سؤال يدعو للتفكير غي التناقض الذي كان يحتويه الموقف.
✓ ذكر أنصار التيار وتصنيفهم يكون جيدا جدا إذا كان بإمكانك ذكر ذلك.

- ✓ التركيب مهم جدا ويجب أن يكون **دقيقا** وواضحا قدر المستطاع يعني أن تذكر الموقف التركيبي بطريقة تكون واضحة وغير مبهمة.
- ✓ الأقوال في التركيب تزيده قوة ومتانة.
- ✓ من المستحسن ذكر كلا الموقفين فيه مثلا "بعد مناقشتنا للموقف الأول القائل بـ... والموقف الثاني الذي يعتقد أن..." ثم تَذْكُرُ الحكم.
- ✓ الكلمات المفتاحية لكل موقف مهمة جدا لك وللمصحح.

كيفية كتابة خاتمة ممتازة:

- ✓ الخاتمة لا يجب أن ترجع بها للتفاصيل التي ذُكرت في العرض، فإن كان كذلك فالعرض أنسب لتلك التفاصيل.
- ✓ يجب أن تكون عامة ذات أسلوب واضح ومفهوم وعبارات لا تقبل التأويل.
- ✓ القول في الخاتمة جيد للغاية إذا كان يخدمها.
- ✓ حجم الخاتمة لا يمكن تحديده بالضبط لكن ما في المقدمة لا يجب الإسهاب حتى ترجع للتفاصيل ولا يجب التقليل من حجمها كثيرا في نفس الوقت.

المنهجيات

طريقة المقارنة

نعتمد هذه الطريقة عندما يُطلب من الطالب المقارنة بين موضوعين، ونشير هنا إلى أن صياغة السؤال قد تكون مباشرة حيث تحدد للطالب قضيتان متقابلتان "قارن بين السؤال الفلسفي والعلمي" وقد تكون صياغة السؤال جزئية وغير مباشرة، حيث يحدِّد السؤال للطالب قضية واحدة وتترك الثانية لاجتهاد الطالب. كقولنا مثلا: قارن الأطروحة التالية بأخرى قابلة للمقارنة "السؤال الفلسفي مجاله الأمور المحسوسة" مرتبا مواطن الاختلاف والتشابه.

مرحلة طرح المشكلة:

يجسد فيها الطالب تمهيدا عاما للقضية يمكّنه من الإشارة إلى القضيتين المتقابلتين دون الإشارة إلى أوجه الاختلاف والتشابه، لأن هذه المرحلة ليست مخصصة لتحديد الإجابة، ثم يصيغ إشكالا فلسفيا حول ذلك يخدم طريقة المقارنة كقوله: ما طبيعة العلاقة بين (...)؟ وفيم تكمن مواطن الاختلاف والتشابه بينهما؟

مرحلة تحليل المشكلة:

يستهلِّها الطالب بتحديد مواطن الاختلاف؛ كل نقطة على شكل فكرة، ثم تحلل وتدعم بمقولة فيلسوف ومثال ويتم شرحهما، متجاوزا بذلك الصيغة اللفظية المجسدة في لفظة "كلاهما".
وبعد تحديد نقاط الاختلاف ينتقل الطالب إلى تجسيد مواطن التشابه لأن وجود الاختلاف بين القضيتين المتقابلتين لا يمنع وجود مواطن للتشابه بينهما، حيث يتم التعامل معها بنفس الطريقة التي عولجت بها مواطن الاختلاف.
نتيجة وجود مواطن للاختلاف والتشابه بين القضيتين يجد الطالب نفسه مجبرا على تحديد نسبة التداخل أو طبيعة العلاقة الموجودة بين القضيتين "تكامل، تضاد..." وإنّ كانت القضيتان متقابلتان لا تتضمنان هذا النوع من العلاقات يلجأ الطالب إلى إيجاد نقطة أساسية مشتركة بينهما.

مرحلة حل المشكلة:

يُحدّد فيها استنتاج، تُحَدَّدُ من خلاله طبيعة العلاقة أو نسبة الترابط.

منهجية الجدل

1- مقدمة (طرح المشكلة):

- **تمهيد**: يكون تعريفا للموضوع المطروح عموما تبدأ بالجملة مثلا: "لا شك أنّ الإنسان..." ثم أعط تعريفا بسيطا حول الكلمات التي طرحها عليك في السؤال.
- **إبراز الجدل**: والمقصود به إبراز التعارض الفكري بين الفلاسفة حول هذا الموضوع؛ يعني نبيّن الفكرتين المراد تحرير مقال عليها ونتبع هاته العبارة: " ولقد ثار نزاع فكري بين الفلاسفة والمفكرين حول هذا الموضوع، حيث انقسموا إلى فريقين، فريق أول يرى أن..............، بينما الفريق الثاني يصرّ أنّ ....
- **طرح الإشكال**: اتبع هاته العبارة: "وفي ظل هذا النزاع الفكري نطرح السؤال التالي:" دائما نعيد صياغة السؤال الذي طرح علينا بأسلوبنا الخاص، ثم نعيد كتابة السؤال كما طرحه علينا في الموضوع دون تغيير ولا ننسى علامة الاستفهام (؟).

2- الموقف الأول:

- **مبدأ عام**: يرى أنصار الموقف الأول أنّ: "ثم نكتب فكرهم حول هذا الموضوع" ومن أنصار هذا الطرح نذكر "اذكر فيلسوفا أو اثنين هم نفسهم قائلي المقولات التي حفظتها وستدعم بها هذا الموقف"
- **الحجج والبراهين وأقوال الفلاسفة**: ومن بين الحجج والبراهين التي اعتمد عليها هؤلاء نذكر ما يلي:
- الحجة الأولى: مع الشرح الجيد والأمثلة والأقوال.
- الحجة الثانية: نفس الشيء.
- .....
- – النقد: لقد وُفِّق أصحاب هذا الطرح في عرضهم هذا خاصة وأنهم بيَّنوا لنا (أذكر الفكرة التي تبنّوها)، لكن ما يعاب عليهم أنهم بالغوا كثيرا في تمجيد موقفهم هذا........، يجب أن تكون قد حفظت قليلا ليتسنى لك الكتابة، كذلك في هذا العنصر يمكنك إضافة ما حفظته من الموقف الثاني، لأن نقد الموقف الأول يجب وبالضرورة أنّ يحمل نفس أفكار الموقف الثاني..

3- الموقف الثاني:

- – **مبدأ عام**: يرى أنصار الموقف الثاني أنَّ: "نكتب فكرتهم حول هذا الموضوع" ومن أنصار هذا الطرح نذكر "اذكر فيلسوف أو اثنين هم نفسهم قائلي المقولات التي حفظتها ودعم بها هذا الموقف".
- – **الحجج والبراهين وأقوال الفلاسفة**: ومن بين الحجج والبراهين التي اعتمد عليها هؤلاء نذكر ما يلي:
- الحجة الأولى: تكون حفظتها.
- الحجة الثانية: تكون حفظتها.

- **النقد:** لقد وفِّق أصحاب هذا الطرح في عرضهم هذا خاصة وأنهم بينوا لنا:" أذكر الفكرة التي تبنّوها، لكن ما يعاب عليهم أنهم بالغوا كثيرا في تمجيد موقفهم هذا ......، وهنا كذلك يجب أن تكون قد حفظت قليلا ليتسنى لك الكتابة، وفي هذا العنصر أيضا يمكنك إضافة ما حفظته من الموقف الأول، لأن نقد الموقف الثاني يجب وبالضرورة أن يحمل نفس أفكار الموقف الأول.

4- التركيب:

قبل كل شيء لدينا في التركيب ثلاث اختيارات، نختار واحدة منهم فقط:

- 1- الجمع بين الموقفين: يعني نأخذ بالموقفين؛ أي أنّ كليهما صحيح ونجعلهما متكاملين.
- 2- التغليب: والمقصود به هنا الانحياز لموقف على حساب الموقف آخر، يعني أن نختار موقفا يكون صحيحا والآخر مخطئ.
- 3- التجاوز: والمقصود به هنا أن نأتي بموقف ثالث نتجاوز به الموقفين معا، يعني كلاهما مخطئان.

وفي أغلب المقالات نختار الأولى أي نجمع بين الموقفين ولا ننحاز لأي موقف ولا نأتي بموقف آخر...

المهم أن نبدأ التركيب في الغالب بالعبارة التالية:

بعد عرضنا للموقفين السابقين الأول القائل بأنه: .... والثاني القائل بأنه:......، يمكننا الخروج بالموقف التركيبي التالي وهو الذي " يجمع أو يغلّب أو يتجاوز، اختر واحدة فقط" وكما قلت لكم في الغالب اجمعهم وقل مثلا: يمكن القول بأن ....و......... يتكاملان فلا يمكن الاستغناء على أحد منهما..

وفي الأخير استنتج ما قلته بعبارة واحدة مثلا: وبالتالي فإنّ ....و............شرطان ضروريان.

- الرأي الشخصي: هنا تعطي موقفك الخاص مع تبريره مع مثال واحد وتبدأ بـ: حسب اعتقادي الشخصي أرى بأن: ....

5- الخاتمة:

تكون بالعبارة:

وفي ختام هذا المقال نلخص القول بأن " أعد كتابة استنتاجك من التركيب، هل الموقفين مكملين لبعضهما أم الآخر هو الأصحّ، يجب أن تكون الخاتمة تحمل نفس أفكار التركيب فلا يمكن أن تجمع الموقفين في التركيب ثم في الخاتمة تنحاز لموقف آخر، انتبه لهاته النقطة...".

منهجية الاستقصاء بالوضع

1- المقدمة:

مما لا شك فيه أن ....(تمهيد أو تعريف) .... فشاعت فكرة لدى أوساط الفلاسفة مفادها أن ....(نقيض الأطروحة) .... لكن على النقيض من ذلك برزت فكرة أخرى تعتبر أن .... (موضوع الأطروحة أو الأطروحة نفسها) ....إذًا سلمنا وافترضنا صحة الأطروحة نطرح الإشكال التالي: كيف يمكن الدفاع عن الأطروحة القائلة "........." وإثباتها بحجج والأخذ برأي أنصارها والرد على خصومها؟

2- التحليل:

يبنى منطق الأطروحة على فكرة أساسية تظهر من خلال: إقرار وتأكيد على .... ورفض وإنكار لـ .... وتُدعّم الأطروحة وتبرر بحجج تتجلى في: نجد أولا .... إضافة إلى ذلك تظهر حجة أخرى في ....

كما يمكن الدفاع عن الأطروحة على ضوء حجج جديدة وذلك من خلال حجتي الشخصية المؤيدة للأطروحة والتي تتأسس على أن .... وتبرر من خلال أن (الواقع يثبت أن ..../أو التاريخ يثبت أن........../أو العلم يثبت أن ....) كما يمكن الاستئناس بمذاهب فلسفية ونظريات وآراء فلسفية ونظريات وآراء فلاسفة: فدافع فلاسفة (المذهب، .... النظرية، ....الاتجاه ....) وهم كل من ....، ....، ....، عن الأطروحة ويبرز ذلك من خلال ما أكّده الفيلسوف ....معتبرا أن .... وفي هذا الصدد يقول: "........." كما سانده الفيلسوف ....مصرحا أن .... ولتدعيم حجته يقول في ذلك:". ...." وبرأي ليس ببعيد يبرر الفيلسوف .... الأطروحة بـ:" ...." ويقول أن:" ....".

من عرضنا وتحليلنا لمنطق الأطروحة والدفاع عنها بحجج جديدة نتطرق لعرض منطق الخصوم ونقدهم، فنقول للأطروحة السابقة خصوم يعارضونها وهم فلاسفة (الاتجاه، النظرية، المذهب، ...) ومنهم كل من......، ....، .... ويعتقدون أن ....(الرأي المخالف للأطروحة-الفكرة الشائعة-) ....ويعتمدون في إثبات ذلك على .... (حجة واحدة فقط) . ...
تعرض منطق الخصوم لانتقادات ومآخذ تتجلى في: أولا صحيحٌ أن ....لكن لا يمكن .... كذلك نجد أن نظرتهم أحادية جزئية ضيقة اهتموا وأشادوا بـ.. ....مهملين تماما لـ . ...
كما ينتقدون أيضا.. ....

3- الخاتمة:

نستنتج ختاما مما سبق عرضه أن الأطروحة القائلة:"...................." أطروحة صحيحة، سليمة وصادقة تم إثباتها بحجج كافية، ومنه يمكن الأخذ برأي أنصارها والرد على خصومها لأن ....(تبرير الخاتمة) ....

منهجية تحليل نص فلسفي

1- المقدمة:

يندرج النص الذي بين أيدينا ضمن مبحث وفلسفة..........(الوجود، المعرفة، القيم، العمل، فلسفة العلوم، السياسة) .... والذي يعالج مشكلة أساسية تعلقت بموضوع..........التي تعرف على أنها .... فأخذت مكانة مرموقة ونالت حظا وافرا من البحث في تاريخ الفكر الفلسفي قديما وحديثا، حيث انكب المفكرون والفلاسفة على دراستها كل من زاويته الخاصة؛ هذا ما أبرز تعارض وأثار جدلا واسعا واختلافا كبيرا بين مواقفهم وتصوراتهم، كل هذه الظروف دفعت بصاحب النص .... مفكر عربي أو غربي صاحب كتاب .... لـ (الدفاع عن فكرة.......... انتقاد فكرة أن............... لعرض أفكار حول.......... للمقارنة بين............و..........) لهذا نطرح التساؤل التالي: هل..........؟

2- التحليل:

يبنى موقف صاحب النص على فكرة أساسية مفادها أن: (دفاعه عن..........أو رفضه وانتقاده لـ .... أو عرضه لأفكار تتعلق بـ. .... وتتجلى في ....أو مقارنته بين ....) ....(الموقف مضمونا على الأقل 04 أسطر) .... ونلتمس هذا الموقف ويظهر بوضوح في العبارة التالية: ".........." وكذلك يتضح في قوله:" ...." الموقف و العبارات الدالة على الموقف من النص. ...."كما دعم صاحب النص (ذكر اسمه) موقفه مستندا إلى سلسلة من الحجج تبرز من خلال: أولا حجة بـ: ....، في قوله:"...............". والمقصود منها: ....(شرح الحجة 1)، بالإضافة إلى ذلك وظف صاحب النص حجة .... نلتمسها في قوله: "..............." ومفادها أن..........(شرح الحجة 2) ....وأخيرا نجد حجة: ....(نوعها) تتجلى في عبارة:"........... (العبارة الدالة على الحجة من النص)" ومعناها أن: .... (شرح الحجة 3) .. ..

من خلال عرضنا وتحليلنا لموقف صاحب النص وإبرازنا الحجج والأدلّة نتطرق لتحديد مكاسب النص (التقييم) وحدوده (النقد) ونبدأ أولا بتقييم النص، فما وفق فيه صاحب النص هو تعريفنا بـ .... (ذكر موقفه) مبرزا ذلك بأدلّة قوية وحجج قاطعة ووجهة نظره هذه تشبه إلى حد كبير ما دعا إليه كل من .... (الفلاسفة المؤيدين لصاحب النص) .... وبذلك يكون صاحب النص قد سار على نفس نهج فلاسفة النظرية أو الاتجاه ....(ذكر النظرية التي يؤيدها الكاتب)، أما بالنسبة لمآخذ النص وحدوده فيمكن حصرها في الانتقادات التالية أولا نظرة صاحب النص أحادية جزئية ضيقة؛ ركز على .... واهتم بـ ....(إيجابيات وسلبيات) مهملا تماما لـ ....(وجهة نظره/رأيه الشخصي) وكذلك صحيح أن ...(إيجابيات موقف صاحب النص) لكن .(السلبيات في موقف صاحب النص)، بالإضافة لذلك نجد أن هناك فلاسفة خالفوا صاحب النص من

أمثال:"..........، .... " يؤكّدون أن ....وبالنظر لهذا الموضوع من زاوية رأيي الشخصي فيتأسس هذا الأخير على أن...........(يكون تركيب) وتبرز ذلك من خلال أن . ...(مثال).

3- الخاتمة:

نستنتج ختاما مما سبق عرضه أنه يمكن القول بأن . ...(إيجابية) (ذكر مشكلة النص) ....تتسم بتعدد الخطابات وتعارض الأفكار والمواقف، فمن جهة إذا كان صاحب النص ومؤيدوه يعتبرون أن ....(رأي صاحب النص) ....فهناك من عارضهم وخالفهم من أمثال........... (فلاسفة) ويقرون بـ: ....(موقف) (رأي المعارضين) وعصارة القول أن ....(موقف تركيبي) (موقف توفيقي يجمع بين الرأيين) ....ويمكن أن ننهي تحليلنا بسؤال مفتوح (يحاول التلميذ عرض سؤال مفتوح يكون أكثر جدلا ويفتح آفاقا جديدة تأخذ القارئ إلى التفكير أكثر في نهاية الموضوع)، (طرح سؤال بصيغة جديدة).